دار فانتازيون للنشر

بيبكا ميتالي

ولعنة سِت

د.أحمد خشبة

چيكا مينالى

ولعنة ست

د. أحمد خشبة

تصميم الغلاف: محمد أبو الهنا

ورشة التحرير الأدبي: محمد الدواخلي - إبراهيم السعيد

التدقيق اللغوي: هبة النجار

الإخراج الداخلي: إسلام علي

رقم الإيداع: 2018/19439

الترقيم الدولي: 978-977-85396-7-7

مدير النشر: محمد الدواخلي

المدير الفني: إسلام علي

المدير العام: محمد مجدي أبو الهنا

فانتازيون للنشر والتوزيع

facebook.com/FantasiansPub

Fantasians4@gmail.com

002-01094461896

للتوزيع في مصر والوطن العربي: 002-01090752916

صفحة رابطة فانتازيون: facebook.com/Fantasians

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ودار فانتازيون للنشر والتوزيع، وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر أي جزء من هذا العمل، سواء إلكترونيًا أو فوتوغرافيًا أو أي شكل آخر دون تصريح كتابي موثق من الناشر، يعرض مرتكبه للمساءلة القانونية.

چيكا مينالى

ولعنة ست

د. أحمد خشبة

دار فانتازيون للنشر

♥ إهداء ♥

إلى زوجتي (آية) رفيقة دربي..

شكرًا على كل شيء ♥

⟦ الفصل الأول ⟧

أخذت جنبات الطُرقة الطويلة تتردد فيها أصداء الأقدام القليلة التي تخطوها، حيث احتوى ذلك الطريق الملتوي الطويل الرفيع على ثلاثة من الأشخاص، مرتدين عباءات طويلة ذات ألوان متباينة من اللون البني الداكن إلى الأحمر اللامع. بدت على ملامحهم الجدية، وعلى خطواتهم السرعة؛ حيث اجتازوا الطرق الطويلة في وقت قصير، ليصلوا إلى ساحة واسعة مليئة بالمقاعد، خا لية من الحياة عدا شخص واحد كان يقف عاقدًا ساعديه أمام صدره، مجابهًا القادمين بظهره وعيناه متعلقتان بتلك الجدارية العظيمة التي تحتل جدارًا كاملًا، يبلغ من الحجم عشرين مترًا طولًا وعشرة ارتفاعًا. ما إن وقعت أعينهم عليه حتى توقفوا في احترام جلي، ولم يتحرك أي منهم قيد أنملة، قبل أن تتحدث من تقف في منتصفهم قائلة:

ـ «تحياتي للجريوم (توت)»

لم يجبها الرجل الرابض أمامها بأي إيماءة تدل على سماعه لكلماتها، لكنها كانت تعرف أنه رغم انغماسه الشديد في أفكاره، إلا أن عقله قد استمع لما قالته، لذا تابعت قائلة:

ـ «لقد جئنا بالورق المقدس تحضيراً للسنة الجديدة كما أمرت»

كان (توت) يحدق في الجدارية بثبات، وعيناه تتنقلان بين التفاصيل الدقيقة المخطوطة فوق هذه الجدارية العظيمة، التي تُجسّد خريطة حية مسحورة للقطر المصري إبان العصور المجيدة. كانت الجدارية إحدى الأسس السحرية العظيمة التي تأسست فوقها مدرسة (عين حورس) للسحر. حملت هذه الجدارية رغم مظهرها المتماسك وهيئتها النظيفة تاريخًا عظيمًا، يمتد عبر

ثمانية آلاف عام؛ حيث تأسست المدرسة في عصر كان المصريون يسيطرون فيه على العوالم المعروفة وغير المعروفة. وعلى الرغم من تباين الليلة عن البارحة، وتدهور الحال العام، وتأخر المصريين عن الجميع، إلا أن المدرسة قد حافظت على قوتها ومجدها، لتصبح عمودًا راسخًا يعتمد عليه المجتمع السحري المصري المعاصر في كل شيء. ولِمَ لا وقد كانت الشيء الوحيد الذي وصل إليهم من أجدادهم بنفس القوة والعظمة والمكانة؟ على الرغم من معارضة المرتلين آنذاك من تأسيس هذه المدرسة التي كانت كبيت حياة عظيم لا ينتمي لأي بيت حياة آخر، إلا أنها اليوم كانت سببًا في توحيد الجميع تحت راية واحدة؛ فبيت الحياة هو من يقود الجميع نحو الأمام ويحميهم من أي مخاطر، ومازالت رايتها تتقدم جميع المؤسسات السحرية التعليمية في العالم أجمع. زفر (توت) في تعب، والتاريخ الطويل والمعقد لبيت الحياة والمآسي التي شهدتها جدرانها قد ألقى بظلاله عليه، ولم لا وهو قائد هذا البيت العظيم، وهي مكانة ليس من اليسير الحصول عليها!؟

ـ «لتحضري إليّ الورق يا (آماليا)»

تحركت نائبته والمرشحة الأوفر حظًا لنيل منصبه بعده، متجهةً إليه بمفردها. كانت (آماليا) شخصًا نافذًا قويًا يُعتمد عليه؛ نظرًا لولائها العظيم، وقوتها الهائلة، وشخصيتها الفريدة. التفت ناظرًا إليها وهي تمد إليه يدها بالورق الملفوف بأشرطة حريرية لامعة زرقاء كما جرت العادة. كلما وقعت عيناه عليها شعر بالطمأنينة؛ فمستقبل هذا الصرح الشامخ في مأمن طالما هي موجودة. أمسك بالورق، وفضّه، ثم ناولها إياه مع ريشة مخصصة لهذا الطقس العتيق. عاد مجددًا شاخصًا ببصره في جنبات هذه الجدارية، وعيناه تنقلان لعقله ما يظهر على سطحها. كانت الجدارية الوسيلة التي اعتمد عليها الجريومات السابقين لـ(توت) في إيجاد الطلبة الجدد المرشحين للانضمام لبيت الحياة، وهو ما عُرِف بطقس (بوان)؛ فكما تأسس البيت

قديمًا على قواعد وأسس الحياة المصرية القديمة، فطلبة هذا البيت يتم انتقاؤهم عوضًا عن تقدم الطلبة للالتحاق بالبيت، كما تجري العادة في المؤسسات التعليمية الحديثة، الخاصة بالمصريين العاديين. حمل طقس (بوان) أهمية قصوى في حياة هذا البيت؛ فهؤلاء الطلبة هم البراعم التي ستقوى وتكبر لتصبح أشجارًا عظيمة في المستقبل. لم تكن تلك هي النقطة الغريبة الوحيدة عن نظم التعليم الحالية؛ فمنهج هذه المدرسة وطريقة الدراسة بها يختلفان كثيرًا عما هو مألوف في العالم المعاصر. أخذ (توت) ينطق بالأسماء التي تظهر على سطح الجدارية، وأماكن أصحابها في القُطر المصري. على الرغم من ضخامة القطر المرسوم فوقها إلا أن (توت) كان ملزمًا ألا يختار عددًا من المرشحين؛ نظرًا لوجودهم في مناطق لم تعد ضمن سيطرة المصريين في الوقت الراهن؛ فالفارق بين حدود المملكة المصرية القديمة والحالية كبير. أخذت (أماليا) تخط وراءه ما يقول دون أن يصدر منها أي حركة أو صوت، في احترام واضح للطقس العظيم التي تجد نفسها محظوظة للمشاركة فيه دونًا غيرها من التاسوع. علا صوت (توت) وهو يقول:

ـ «(بهير ياد)!»

كانت تدرك في داخلها أن ابن تلك العائلة الملكية لم يكن وجوده هنا بالمرة الأولى؛ فقد سبق ذلك ظهور اسمه في العامين الماضيين. لم تعرف هل سيوافق والداه هذه المرة على ذهابه للمدرسة أم لا! لكنها متشوقة لمعرفة قدراته وقواه. تابع (توت) قائلًا:

ـ «(چيكا مينالي)!»

خطّت اسم (چيكا مينالي)، ثم رفعت رأسها لترى اللون الغريب الذي اصطبغ به اسمه، فقالت في دهشة:

ـ «هل هو خطأ ما سيدي؟»

ـ «لا؛ فعلى ما يبدو أن لدينا طفرة في الطلبة الجدد؛ فهو مولود من أبوين عاديين»

لم يمر عليها قط طيلة عمرها الطويل بالمدرسة طفرة، لذا كان وجود شخص مثله بمثابة حدث جلل. شخص آخر أضافته إلى قائمة من ستراقبهم عن كثب؛ علها تجد في أحدهم ما تبحث عنه كوريث لعائلتها. بعدما انتهت عادت لتضم الأوراق مجددًا، لتصبح أسطوانة متسقة الأطراف، ثم سلمتها لـ(توت) لتحييه في صمت، وتغادر القاعة التي لا تُفتح سوى مرة واحدة فقط في العام. أمسك (توت) بالورق وفضّه، وأخذ يجول ببصره في الأسماء التي خطتها (آماليا) فوقها. نظر مجددًا نحو الجدارية التي اختفت من فوقها الأسماء الومّاضة التي كانت تزخر بها منذ قليل. أدرك (توت) أن الوقت قد حان لمغادرته القاعة، ليتحرك بخطوات هادئة، وعقله يفكر في تلك القائمة الجديدة التي بين يديه.

لم يكن مجرد ظهور اسمك فوق جدارية (بوان) كافيًا لانضمامك لـ(عين حورس)؛ فهناك شرط آخر سيجعل تلك القائمة تقل كثيرًا عما هي عليه الآن. أغلق (توت) باب الساحة الواسعة، مُصدرًا صوتًا مكتومًا، ثم قام بإلقاء تعويذة لحمايتها عن أي دخيل، ثم تحرك بنفس خطواته الهادئة، وأمامه رحلة طويلة سيتنقل فيها بين أرجاء القطر المصري ومدنه، ليقابل كل من ورد اسمه في قائمة (بوان)، ليتخذ قراره الأخير. فهل يقدم لهم الدعوة للانضمام لبيت الحياة؟ أم ليسوا جديرين بعد للانضمام إليه؟

⟦ الفصل الثاني ⟧

لم يكن اليوم مختلفًا عن أي يوم آخر في هذا القصر الشامخ ذي اللون الأبيض الثلجي، الذي لم يترك عليه الزمن أي أثر رغمًا عن سنوات عمره المديدة والتي امتدت حتى ألف عام. وسط الحراسة المشددة على الأبواب الحديدية والحدائق الضخمة لم يجد الشاب الصغير غضاضة في وجود شخص يرتدي بزة سوداء حوله في أي مكان يذهب إليه. لقد اعتاد (بهير ياد) على هذا النمط المعتاد لحياة عائلته المميز. كان (بهير) يقضي يومه كالمعتاد، حيث بدأه بتدريبات قوية في صالة الجيمنازيم التي تشغل الجزء المخفي للقصر أسفل الأرض. بعدما انتهى توجه لتناول الإفطار مع عائلته، كما اعتاد منذ نعومة أظافره، لم يكن هناك أي مجال للحديث وسط هذه الأسرة المكونة من والديه وثلاث أخوات بنات وثلاثة ذكور. بدا أن الجو العام مشحون بالتوتر، لكنه كان الجو المعتاد فيما بينهم؛ فلم يكونوا مثل أي أسرة عادية متحابة ومتقاربة إلى بعضهم البعض، بل كان البرود الواضح فيما بينهم هو السمة المميزة لتعاملاتهم كأسرة.. وهم ليسوا أسرة عادية على الإطلاق.

بعدما انتهى طقس الإفطار اليومي، غادر الأب متجهًا نحو عمله، حيث يتولى مسؤولية بارزة في مجتمعهم الخاص. أما إخوته فقد اختفوا كلٌّ نحو عمله الخاص. أما والدته، فكانت تجلس تستجم أمام حمام السباحة ذي الأبعاد الدولية المعتمدة، وسط مجموعة من الأواني المليئة بالأزهار والأنواع المختلفة من الأشجار غريبة الشكل والحجم واللون. كانت تجلس محاولةً أن تستمتع بيومها المعتاد، لولا أن ظهر شخص جعل روتينها غير قابل للاستمرار.

ـ «يوم طيب سيدة (أهارا)»

ـ «يوم طيب سيد (توت)»

ـ «أعتقد أنك تعرفين لماذا أنا هنا»

لم تجبه وهو يجلس إلى جوارها على مقعد الشاطئ المريح ذي الألوان البيضاء الناصعة. كان يعلم أن اللون الأبيض هو شعار هذه العائلة الملكية. لم يتفاجأ ببرودة تعاملها ولا حماستها تجاه زيارته لها؛ فقد قام بهذا الأمر من قبل في منزلهم هذا ثمان مرات في غضون السنوات العشرين الماضية، ولم تكن زيارته التاسعة مختلفة تمامًا عن طريقة تعامل تلك العائلة معه عن زيارته الأولى.. كم يكره غطرسة هذه العائلة!

ـ «(أكرم)، لتحضر لي (بهير) الآن»

لم يجبها الشخص الواقف خلفها بوقفته الرسمية ونظراته الحادة، تحرك في صمت واختفى للحظات، قبل أن يعود وإلى جواره شاب طويل ذو شعر مجدول خلف رأسه. كوالدته لم تحمل عيناه أي تعابير سوى الفراغ. جلس الشاب إلى جوارهما وهو يقول:

ـ «هل حان وقتي الآن؟»

كان يعلم (توت) جيدًا أنه لن يجد الترحاب ولا الدفء المميز لحماسة ما سيقول في هذا المكان، لذا اكتفى بدس يده في جيب بزته الرمادية، وأخرج ورقة ذات لون بني باهت مميز لألوان ورق البردي، ومد يده ممسكًا بالورقة المطوية على هيئة أسطوانة صغيرة، وهو يقول:

ـ «تسعد مجموعة التاسوع أن تدعوك رسميًا للانضمام لمدرستنا»

ـ «وأنا أرحب بشدة بذلك»

كان يخفي حماسته وفرحته الغامرة داخل طبقات من البرود واللامبالاة أمامهما، استئذن ثم غادر نحو غرفته. في حين قال (توت) لوالدته:

ـ «إنه لشيء مميز أن ينضم كل الأبناء إلينا يا سيدة (أهارا)»

ـ «هذا أقل ما يمكن توقعه من نسل (تحتمس) يا سيد (توت)»

ـ «معك حق، لكن الشرط الخاص بمستوى الهرم أجده صعباً بعض الشيء»

نظرت نحوه بحدة وهي تقول:

ـ «لسنا مثل هؤلاء الرعاع الذين تلتقطونهم من الطرقات سيد (توت).. إن أبنائي مميزون في نسلهم الملكي كذلك يجب أن يكونوا مميزين في مستوى هرمهم حين ينضمون إليكم»

ـ «ربما، لكن كل فترة قد نجد وسط هؤلاء من هو قادر على تخطي حتى أبناء الدم الملكي»

ـ «يبدو أنك قد وجدتَ شخصًا ما مميزًا هذا العام، أخبرني هل مستوى هرمه قد وصل للطابق الخامس؟»

ارتسمت ابتسامة على وجه (توت)، وهو يجيبها بسعادة حقيقية داخله:

ـ «بل هناك فتاة ذات مستوى سبعة طوابق في المدرسة»

تبدلت ملامح وجهها ونظراتها الباردة للحظة؛ فلم يتعامل أي من أبناء الدم الملكي برحابة صدر مع أي شخص مميز ممن يطلقون عليهم (الرعاع).. حتى لو كانوا يحملون في داخلهم مشاعر دفينة نحوهم.

ـ «يبدو أنك لم تتجاوز بعد تلك المعضلة التي مررت بها يا سيد (توت)»

ـ « يبدو أنك تخلطين بين الأمور سيدتي»

لم يكن هناك المزيد ليقال؛ فالعبث مع عائلة ملكية له توابعه حتى مع شخص في مثل مكانته ومركزه. قام واستأذن محييًا (أهارا) بطريقة رسمية، ثم سار تجاه الطريق الطويل المؤدي لبوابة القصر الرئيسية، ثم تلاشت صورته أمام عينيها ببطء حتى اختفى تمامًا. لم تعرف (أهارا) إن كان هو الذي لم يتجاوز تلك المحنة قديمًا أم هي، لكن يبقى الواقع هو الأمر الذي يفرض نفسه دون منازع داخلها. عادت لتستجم من جديد كما لو لم يحدث شيء كبير للتو.

على نقيضها، ما إن دلف (بهير) داخل غرفته وأغلق بابها، حتى أطلق تنهيدة طويلة جدًا تعبر عن حجم ما يحمله هذا الشاب داخله. أطال النظر صوب الرسالة المختومة بشعار (عين حورس) بين يديه، ولمحات كثيرة من حياته الماضية تمر أمام عينيه بصمت. شعر داخله بغضب عارم؛ فكل ما تعرض له من مضايقات من إخوته وسخرية مستمرة من والديه جعله لا يشعر بالسعادة المفترض أن يشعر بها أي فرد عادي ينتمي إلى عالمهم؛ فأن تتلقى دعوة للانضمام إلى مدرسة (عين حورس) للسحر شرف لا يحظى به الكثير؛ فشروط تلك المدرسة الصعبة في الانضمام إليها قبل أن تتم عامك التاسع عشر تجعل من العديدين لا يقدرون على الدراسة هناك. كان يدرك أن شروط عائلته كانت أكثر صعوبة؛ فهو قد نال بطاقته للذهاب إلى هناك منذ عامين مضيا، لكن عائلته كانت دومًا ما ترفض قبول ذهابه إلى هناك؛ فلو اشترطت المدرسة أن يكون مستوى هرمه السحري فوق الطابق الرابع، فعائلته وضعت شرطًا أكثر صعوبة بأن يكون مستوى هرمه فوق الطابق السابع. هذا الأمر كلّفه عامين طويلين من المعاناة، والسخرية المستمرة من عائلته؛ فهو آخر أفرادها في الانضمام للمدرسة التي انضم لها الجميع قبل عامهم السادس عشر. أما هو فينضم في عامه الثامن عشر، وهذا ما جعله أضحوكة المنزل سواء في وجوده أو غيبته. وقف أمام نافذة حجرته يحدق

نحو والدته التي عادت لروتينها اليومي كأن شيئًا لم يكن. لم يكترث بها ولا بهم؛ فهو أدرك أنه لن يجد منهم ترحابًا لذهابه ولا احتفالًا بإنجازه.

ـ «اللعنة على تلك العائلة المتعجرفة!»

جلس على فراشه، وفض الرسالة، وقرأ محتواها. على الرغم من ضيقه وغضبه إلا أن الكلمات اللامعة المكتوبة أمام عينيه دفعت ابتسامة واسعة على محياه. كانت الرسالة تخبره بقبوله في السنة الأولى من السنوات العشر للدراسة هناك، كذلك تخبره أن أمامه شهرًا كي يستعد. حفظ الرسالة بعناية داخل صندوق ذهبي صغير مرصع بمختلف الأنواع من المجوهرات، كان قد أعطاه له والده حين استطاع أن يُكوِّن أول طابق من هرمه السحري. لم يحتوِ الصندوق على شيء آخر عداها، لكنه حمل داخله تصميمًا على أن يجعله ممتلئًا عن آخره بإنجازاته في حياته المقبل عليها.

⟦ الفصل الثالث ⟧

كانت تسير كعادتها في أروقة الشوارع المحيطة بمنزلها، واضعة سماعتين صغيرتين في أذنيها، لتسمع أغان أجنبية تصدح من جوالها المخفي داخل بنطالها الضيق. لم يجذب انتباهها أحد من المارة الذين اعتادت نظراتهم المستمرة فوقها مهما كان المكان الذي تسير فيه. رغم صغر سنها وقصر قامتها إلا أن شخصيتها المميزة كانت تضفي هالة غريبة تجذب أنظار من حولها. هي وحدها كانت تدرك السر وراء ذلك؛ فهي تمتلك مقدرة فريدة ورثتها عن والدتها التي لا تتذكر عنها سوى النذر اليسير. هذه المرة أوقفها ظهور رجل بدا غريباً بملابسه عن المكان الذي تقطن فيه، ربما كانت ملابسه بأكملها غريبة كلية عن العالم أجمع؛ فتلك العباءة الطويلة والعصا التي يمسكها بيده لا ينتميان إلى أي موضة منتشرة في العصر الحالي. توقفت عن السير، وحركت يدها بعصبية لتنزع السدادتين عن أذنيها، وعيناها مثبتتان على الرجل الذي فاز بانتباهها بالكامل. تحرك الرجل في خطوات هادئة حتى صار مقابلًا لها مباشرة، ثم قال بصوت هادئ:

ـ «مرحباً بك (أسمايا).. هل يمكننا الحديث لبرهة؟»

لم تجد بدا من الموافقة، فحاولت التحرك، إلا أنه استوقفها وهو ينظر حوله قائلًا:

ـ «لا نحتاج للرحيل؛ فلا ينتبه إلينا أحد»

تلفتت حولها كما يفعل لتجد العالم حولها قد تحول للون رمادي باهت، وكل كائن حي حولهما قد تجمد في مكانه كصورة أُلتقطت للتو. ابتلعت ريقها وقد أدرك عقلها حقيقة ما يحدث، في حين تابع (توت) قائلًا:

ـ «أعرفكِ بنفسي أولًا.. اسمي (توت)، وأنا جريوم مدرسة (عين حورس) السحرية، و أنا هنا من أجل اختبار بسيط لكِ»

ـ «اختبار بسيط لي!؟»

تساءلت بنبرة بدت مرتعشة، إلا أن قلبها كان على وشك الانهيار. لم يهتم (توت) بردة فعلها؛ فقد اعتاد على ما هو أغرب من ذلك، وقال:

ـ «بلى؛ فأنتِ لستِ بغريبة عن عالمنا، وأنا أعني عالم السحرة»

ابتلعت ريقها، وهذه المرة شعرت بغصة مريرة، أعقبتها قشعريرة في جسدها، فاكتفت بهز رأسها متفهمة لما سمعته، محاولةً تجنب النظر في عينيه مباشرة؛ حتى لا يدرك مقدار الارتباك والخوف اللذان يسيطران عليها الآن. تابع (توت) حديثه قائلًا:

ـ «حسنًا، سنقوم بالاختبار الآن»

شعرت (أسمايا) بالجمود التام في جسدها، وشلل عام في عقلها، لم تستطع مجاراة ما يحدث أمامها، إلا بعدما انتهى (توت) من مقابلتها، ومنحها دعوة انضمامها للمدرسة، ثم اختفى كما جاء بغتةً مصحوبًا بفرقعة أعادتها إلى صوابها وعقلها، وإلى العالم الذي تجمد لفترة حولها. كان العرق الغزير يغمرها من شدة التوتر، لذا لم تأبه لنظرات الناس المتسائلة من حولها، وهي تندفع بخطى سريعة مرتعشة، نقلتها من مكانها إلى فراشها، لترتمي في أحضانه دون أن تدري كيفية الوصول إليه.

⟦ الفصل الرابع ⟧

حملت شمس أواخر الصيف موجات من الدفء المرتعش، أمام شعور عام بالصقيع الذي كان على وشك أن يحل على البلاد؛ فكعادة البلاد الإسكندنافية الشمس دومًا ما تكون خجولة حين تواجه قطعان البرد الشرسة. كانت الحركة تدب بلا هوادة داخل هذا المنتجع السياحي الفاخر، حيث اعتاد أهل تلك البلاد؛ فدوما ما تمتلئ منتجعاتهم بجنسيات مختلفة من شتى بقاع العالم طيلة العام. كان هذا المنتجع الذي يطل على البحر مباشرةً يتميز بخصوصيته، وخدماته الفائقة التميز والتفرد لعملائه، خاصةً من يحبون العمل في الظلام بعيدًا عن أعين الجميع. شُيد المنتجع على هيئة فيلات مستقلة، تحيط بكل منها حديقةٌ صغيرة، وسور إسمنتي يعلوه سياج من الحديد الملتوي المليء بالكهرباء ذات الفولتات العالية. خارج السور تمر مجموعة من الحرس اليقظين الذين يمشطون المنطقة بحثًا عن أي دخيل. أما داخل الفيلات نفسها، فقد شُيدت بطريقة هندسية تمنع أي تجسس مهما كان نوعه على القاطنين داخلها، لهذا جلس داخل إحدى الفيلات بأريحية بالغة مجموعة من الأشخاص مختلفو الأعراق، ذوو بشرات بألوان متعددة، وقد كانوا في خضم حديث جاد سيغير من مصيرهم، ومصير من يعرفونهم، بشكل غير مسبوق.

ـ «هل ابتلع (توت) الطعم؟»

قالها رجل بلكنة إنجليزية واضحة، وهو يرتشف بعضًا من النبيذ الفاخر. كانت المجموعة متنوعة الأعراق بمثابة مؤسسي المجلس العالمي للسحرة، لهذا لم يكن غريباً أن يشتمل الاجتماع على عشر جنسيات مختلفة تنتمي إلى القارات الخمس. أجابه شخص بلكنة إنجليزية ذات طابع شرقي واضح:

ـ «لقد قابل رجلنا واعتمد دخوله للمدرسة، لهذا أظن أنه قد ابتلع الطعم»

ـ « مجرد موافقته على دخوله للمدرسة لا يُعد دليلًا على ابتلاعه للطعم. يجب أن نتيقن من عبوره لعالم المدرسة، وبدء الدراسة فيها يا (كريم)، قبل أن نقفز إلى هذا الاستنتاج»

نظر (كريم) نحو (يونج) ذي الجنسية الصينية، وقال بصوت هادئ، متفهمًا قلق شريكه الذي لطالما امتاز به:

ـ «لا تقلق لمثل هذه التفاصيل؛ فمادام قد قرر قبوله بالمدرسة فسيدخلها»

ـ «ألا يمكن أن يشك (توت) به؟»

هز (كريم) رأسه نافيًا ما قاله (جون)، شريكه الأمريكي، وأجابه قائلًا:

ـ «لا؛ فهذه المرة نستخدم تكتيكًا لم نستخدمه من قبل. لن يشعر (توت) بخديعتنا قبل أن ننتهي مما نريد»

ـ «أرى أنك تستخف كثيرًا بـ(توت) هذا»

نظر (كريم) نحو (إبرام)، شريكه الإسرائيلي، وقال:

ـ «أنا لا أستخف به»

ـ «بل تستخف به؛ فـ(توت) هذا قد رفض اقتراحنا له مرات ومرات. حاسة الشعور بالخطر لديه عالية للغاية. ربما استشعر منه أمرًا وبعدها سيضعه تحت المراقبة في المدرسة، فتفشل خطتنا»

زفر (كريم) في ضيق؛ فعلى الرغم من أن تلك الخطة لم تكن من بنات أفكاره إلا أنه صار أكثر المؤمنين بها وسط شركائه. لم يندهش من مقدار حذرهم الشديد تجاه (توت)؛ فهذا الرجل استطاع الإفلات من كل مصائدهم حتى الآن. لكن في قرارة نفسه، شعر (كريم) أن هذه المرة ستكون الأمور مختلفة؛

فتلك الخطة كانت مبتكرة بشكل لن يقدر (توت) بإحساسه بالريبة أن يشعر به قط. اكتفى (كريم) بابتسامة هادئة، قبل أن يقول بهدوء:

ـ «لهذا السبب قررنا قبل أن نخوض في تنفيذ هذه الخطة أن نقطع كل صلات التواصل به حتى تنتهي الخطة. سنكتفي بمراقبته باستخدام التقنية التي منحها لنا قادة (دوات)، والتي ستمكنّا من سماع ورؤية كل ما يسمعه ويراه»

لم يبدُ على ملامحهم اقتناعهم التام بما قال، لكنه شعر أنه أجابهم على كل مخاوفهم بشكل مقبول. نقر (أوكايو) بأصابعه على المنضدة العالية الموضوعة إلى جواره وفوقها كأسه الممتلئ حتى منتصفه بالشراب، وقال:

ـ «وما الضامن لنا بولائه؟ ربما يدخل المدرسة وبعدها يخوننا ويخبر (توت) كل شيء!»

ـ «لا يمكن أن يفعل ذلك؛ فلقد اخترتُه بعناية وبعد بحث مطول ودقيق؛ فهو الابن الوحيد الباقي من أسرة لم يعد بها أي ساحر. بغضه الشديد لعالم السحرة المصريين، خاصة السحرة النبلاء منهم، منحه حق الدخول في خطتنا. قوته السحرية ضعيفة قبل أن نتدخل ونضخمها باستخدام تقنيات عالم (دوات)، لذا ففضلنا عليه كبير؛ فلولانا لما استطاع الانضمام للمدرسة هذا العام»

ـ «أنت تعتمد كثيراً على شعوره بالعرفان تجاهنا. يبدو أنك لم تتخلص بعد من مشاعرك تجاه ما مررت به من قبل»

ابتلع (كريم) ريقه، مدركًا ما يُلمّح إليه شريكه؛ فعلى الرغم من أنه نشأ في عائلة ملكية خالصة، إلا أن قوته السحرية لم تكن كافية لبقائه داخل أسوار المدرسة. وإن كان يدرك أنه تم طرده منها ليس لضعف قوته، وإنما لما ارتكبه من جريمة بحق ما تخفيه المدرسة داخلها من كنوز وأسرار سحرية

ضخمة. أشعره ذلك التفكير ببعض من الراحة، فأجاب على محدثه بهدوء قائلًا:

ـ «بل أعتمد كليةً على شهوة الانتقام التي تسيطر عليه.. كذلك هو ليس رجلنا الوحيد بالمدرسة؛ لقد كلفتُ رجلنا الأكبر داخل التاسوع بمراقبته عن كثب، وإخبارنا بأي شيء قد يدفع الشك في نفسه»

ساد صمت قصير، وكلمات المناقشة المحتدمة تركت أثرًا قويًا في نفوس الجميع. تأفف (جون) محاولًا أن يُغيّر دفة الحوار من هذه النقطة الشائكة، ليقول متسائلًا:

ـ «هل راجعت يا (كريم) القوائم التي أحضرها لنا رجلنا بالمدرسة؟»

ـ «نعم يا جون. لقد جاءت مطابقةً لما خمّناه من قبل»

ـ «هل هذا يعني أننا لن نغير الألعوبة التي اخترناها؟»

ـ «بلى؛ فنحن نسير على نفس الخطى التي رسمناها سويًا»

ـ «يتبقى فقط أن يقوم هذا الطالب بدوره على أكمل وجه»

نظر (كريم) نحو (أوكايو) الذي بدا مستعدًا لخوض معركة جديدة معه بخصوص نفس الموضوع. ارتأى (كريم) أن يُغيّر دفة الحديث تجاه موضوع آخر هام وحساس، فقال متسائلًا بهدوئه المعتاد، متجاهلًا تعليق (أوكايو):

ـ «هل انتهينا من الاستعداد لمسابقة كأس العالم للسحرة؟»

تدخلت (كلير) في الحديث بلكنتها الفرنسية الواضحة على إنجليزيتها، وهي تقول:

ـ «ما زالت مباحثاتنا مع (مزنال) لم تتحرك قيد أنملة للأمام»

جز (جون) على أسنانه وهو يقول بغضب:

ـ «هذا اللعين يطلب شيئًا من الصعب أن نَفِيَ به!»

ـ «ما الذي يطلبه يا جون؟»

ـ «إنه يطلب أن نرسل إليه بخمسين ساحرًا مصريًا من بينهم ساحر مصري بالغ ذو قوة هائلة»

أخذ (كريم) يحك شعيرات ذقنه القليلة بأطراف أصابعه مفكرًا في هذا الطلب الغريب. كان آخر ما علمه هو طلبه بأن يرسلوا إليه بخمسين ساحرًا مصريًا، لكن أن يكون أحدهم من البالغين، فستكون عقبة أمامهم. لم يكن هناك سبيل لإتمام خطتهم من دونه، فقادة (دوات) يعتمدون كليةً عليه في خطط كثيرة على ما يبدو ليصروا باستماتة على أن تنتهي الخطة بما يطلب تحقيقه.

ـ «لنوافق على ما يطلبه إذن»

ـ «هل جننت يا (كريم)!؟ كيف سنقدر على أن نحقق له ما يريد؟»

ـ «لا تُقلق نفسك كثيرًا بتلك التفصيلة الصغيرة يا (إبرام)؛ فلدي فكرة ستحل هذه المشكلة من جذورها»

ثم شرع في شرح فكرته التي وجدت طريقها للنور لتوها وسط إنصات عميق من كل من حوله، وعلى ملامحهم الجدية التامة والسعادة لما يقوله (كريم).

⟦ الفصل الخامس ⟧

مر الشهر سريعًا على (بهير)، وكما توقع، لم يحمل نبأ انضمامه لمدرسة (عين حورس) الكثير من الاهتمام من طرف عائلته التي ترى أن ما حققه ليس بإنجاز، بقدر ما هو تأخر وفشل يجعل صورتهم وسط العائلات الملكية الأخرى سيئة للغاية. عائلة كتلك لم تكن العظمة بالشيء الهين الذي قد يتسامحون فيه. لكن (بهير) لم يكن متقبلًا لتلك الطريقة الجافة في التعامل، لكن لم يكن بيديه أي شيء ليفعله، سوى أن يستمر مرتديًا قناعه الذي يتلاءم مع الوسط الذي حوله. حتى في ليلة ذهابه للمدرسة لم يكن هناك أي شيء يدل على فرحتهم بذهابه إلى هناك.. حتى عبارات التوفيق قد غابت عن جلساتهم الصامتة المعتادة في لقاءاتهم العائلية المستمرة حول مائدة الطعام. في صباح يوم ذهابه للمدرسة لم يعره أي شخص أي اهتمام، وغادر الجميع كما اعتادوا صوب أعمالهم واهتماماتهم. تحرك مغادرًا لغرفته وراجع محتويات حقيبته التي سيأخذها معه. كان يعلم أن المدرسة لها نظام داخلي صارم يمنع أي زيارات عائلية حتى طيلة فترة الدراسة، وإن كانت تسمح فهو يشك أن عائلته قد تتكبد عناء ترك حياتهم لمجرد رؤيته والاطمئنان عليه. ربما لو مات مثلما يحدث لكثير من طلبة الصف الأول لما وجد من يحزن عليه، وربما أخفوا ذكره كضعيفٍ أساء لهيبة العائلة القوية.

انطلق في رحلته من القصر الفخم صوب محل إقامته الجديد. جلس في الأريكة الخلفية لإحدى سيارات عائلته والسائق الخاص بالعائلة يتولى رحلة توصيله للمدرسة. ظل يحدق في صمت عبر الزجاج العاكس نحو الطرقات حوله وعقله لا يفكر سوى في أهدافه التي يرغب في تحقيقها هناك. وجودك في عائلة مميزة قد يكون عبئًا أكثر منه أفضلية؛ فكافة إخوته قد حظوا على

كل المجد هناك بدءًا من (الطالب الأول) مرورًا بـ(الطالب المميز) نهايةً بـ(قائد الطلاب). لم يعرف هل كان يفكر في مجده الشخصي أم كان يرغب في جذب اهتمام والديه وإخوته صوب ما سيحققه متميزًا عنهم، وإن كان ذلك شيئًا في غاية الصعوبة. وصل إلى مكان المدرسة الذي يعرفه عن ظهر قلب؛ فكثير ما كان يترك المنزل وهو صغير كلما شعر بالغضب، ويأتي هنا وسط أكثر إنجازات أجداده مجدًا، محاولًا أن يستمد منهم القوة والعون. أخرج السائق حقيبته الضخمة، ثم غادر في هدوء مثلما أتى. وقف (بهير) محدقًا حوله حيث الأهرامات الثلاثة تقف بشموخ، وأمامها أبو الهول رابض بعزة نفس يحسده عليها. ظهر من العدم شخص يرتدي عباءة بيضاء وملامحه تبدو جادة بعض الشيء.

ـ «هل يمكنك إظهار الرسالة من فضلك؟»

ـ «تفضل سيدي»

أمسك الرجل ببطء بالبردية، وأخذ يقرؤها بتمعن، ثم أعادها لـ(بهير)، وهو يقول:

ـ «اتبعني»

لم يتحدث معه ببنت شفة، تحركا لبضع خطوات قليلة، قبل أن تظهر عصا طويلة خشبية عتيقة من العدم، أمسك بها الرجل وأشار بها صوب الهواء وواصل تحركه وهو يقول:

ـ «أمسك بعباءتي حتى تستطيع الدخول معي يا (بهير)»

نفّذ ما طُلب منه بالضبط. أما الرجل فاستمر في السير للأمام وشفتاه تتحركان بهمهمة غير واضحة. لم يندهش (بهير) حينما بدأت العصا تختفي من طرفها كلما سارا للأمام حتى اختفت كلها، وبدأ جسد الرجل في الاختفاء،

وبعدها بدأ جسده هو الآخر يختفي، حتى ظهر ضوء ساطع أعمى عينيه لثوان قبل أن يفتحهما محدقًا بذهول حوله.

فعلى النقيض مما أتى منه للتو، فالضوء الساطع المميز لشمس الصيف الحارة قد اختفى ليظهر ظلام ليل دامس بارد. لم يفهم ما الذي حدث، وقبل أن تتسنى له الفرصة للسؤال اختفى الرجل الذي كان معه. نظر حوله حيث كان يقف إلى جوار مجموعة كبيرة ممن بدوا أنهم مثله طلبة وافدين جدد للمدرسة. على الرغم من شروط المدرسة الصعبة، إلا أن عدد الطلبة حوله قد تجاوز الخمسين، مما جعله يستعيد رابطة جأشه، ويعود مجددًا ليرتدي قناعه البارد أمامهم. بدا أن الجميع يتعرف على بعضه البعض، ويحاولون صنع صداقات، ونتيجةً لذلك اقترب أحدهم منه محاولًا التعرف عليه، لكنه لم يبادله أي حديث قط. شعر الشاب بالغضب من طريقة تعامله الجافة معه، وتركه عائدًا صوب رفاقه وهو يخبرهم بأنه متغطرس آخر من تلك العائلات التي تتباهى بدمائها الملكية. لم يستغرق وقتًا حتى استطاع معرفة أنه ليس الوحيد صاحب الدم الملكي هنا؛ فهناك أربعة أشخاص آخرون يقفون بنفس الطريقة المتعجرفة التي يقف هو بها. لو كانوا مثله ربما سيصبحون أصدقاءه، لكنه يعرف أن أبناء الدم الملكي عادةً ما يتناحرون ويتنافسون ويصبحون أعداء من اللحظة الأولى لتعارفهم. أزالهم من دائرة اهتمامه، وأخذ يجول ببصره في المكان المظلم الذي هم فيه. كانوا يقفون في مساحة واسعة في العراء، ومبنى ضخم ذو باب أسود خشبي كبير يقف مغلقًا أمام وجوههم. أما السماء فقد حملت مفاجأة أخرى بوجود قمرين في آن واحد بالسماء، أحدهما مكتمل والآخر هلالي الشكل. لم يعرف (بهير) أو أي من حوله أين هذا المكان الذي هم فيه الآن، لكنهم اتفقوا جميعًا أنهم ليسوا في عالم الأرض الذي تربوا فيه. في الأفق الممتد على أقصى البصر ظهرت قمم صغيرة كثيرة بدت كقمم أشجار عملاقة لغابة تقع على مقربة

منهم. استمر انضمام العديد من الطلبة الجدد، ومع كل منهم شخصٌ يرتدي نفس العباءة البيضاء التي رآها (بهير) على جسد من أرشده إلى هنا. لم يمنح أي من هؤلاء الرجال الفرصة لأي منهم لسؤاله عن أي شيء؛ حيث كانوا يختفون في الثانية التي يظهرون فيها ومعه طالب جديد. ظل (بهير) ينتقل ببصره بين المحيطين حوله حتى وقعت عيناه عليها. كانت فتاة تقصره قليلًا، لكن ما جذب انتباهه هو شعرها الكثيف المنسدل بغزارة وعدم اتساق مميز فوق كتفيها. لم يكن لونه البرتقالي الغريب هو الأمر الوحيد الذي جذبه إليها، بل لعبت ملابسها الضيقة دورًا مثاليًا في هذا؛ خاصة هذا الفستان القصير الذي يتوقف تمامًا فوق ركبتيها، والكاشف عن ساقها بفتحة طويلة. ظل متسمرًا وعيناه مثبتتان فوقها، في حين استمر قدوم المزيد من الطلبة حتى انضم إليهم سبعة عشر شخصًا آخر، بعدها ظهر من العدم أمامهم عشرة أشخاص بالعباءة البيضاء، والذين كانوا يرشدونهم إلى هنا.

ـ «نعرف أن لديكم الكثير من الأسئلة، لكن الوقت ليس مناسبًا للإجابة عليها. اتبعونا وستجدون كل الأجوبة على أسئلتكم بعد قليل»

ما إن انتهى من يتوسطهم من الحديث حتى ظهرت عصيانهم الخشبية الطويلة الرفيعة، و بعدها فُتح الباب الضخم بغتة، مُصدرًا صريرًا عاليًا كما لو أن قوة خفية تحركه. وقفوا في صفين مشكلين طريقًا صغيرًا لا يسمح سوى بشخص واحد للدخول، فوقف الجميع صفًا مرتبكين، لا يعرفون ما الذي سيحدث لاحقًا. انتشلته الكلمات وتحرك نظراؤه حوله من شروده لينضم إليهم، وفتاته تقف على مسافة قريبة منه أمامه. على الرغم من أنه قد جاء من عائلة كافة أفرادها طيلة تاريخهم كانوا طلبة في المدرسة، إلا أن الحديث عن المدرسة وتفاصيلها يعد من الأمور المحرمة في عالمهم، لذا وقف (بهير) على نفس الأرضية التي يقف فوقها الجميع. تحركوا فردًا فردًا ببطء، سائرين وسط صفي العباءات البيضاء، ورهبة الموقف تزداد في داخلهم. ما

إن دخلوا حتى اختلفت الأجواء تمامًا؛ عبروا في ممر ضيق طويل في نهايته ضوء برتقالي ساطع أغشى أعينهم للحظات، قبل أن يجدوا أمامهم مكانًا مكتظًا بمئات من الطلبة من السنوات العشر المختلفة للمدرسة. كانت الجلبة الصادرة عنهم كفيلة بزيادة توترهم، لكن على الرغم من كل تلك الجلبة لم يستطيعوا سماعها وهم بالخارج، أو حتى بالممر الضيق، وذلك بفضل تعويذة تمنع الضوضاء من مغادرة المكان. وقفوا كالكتاكيت في تردد وقلق، كلٌ إلى جوار بعضه. ما إن ظهروا حتى جذبوا انتباه الجميع، لتتوقف الضوضاء بغتة كما ظهرت. كانت مئات الأعين تحدق نحوهم لترفع من حدة التوتر داخل كل منهم حتى أبناء الدم الملكي. لم يشعروا بدفء المكان المضيء بضوء شمس ربيع جميل بفضل تعويذة الشمس الربيعية. كانوا في مساحة واسعة تقف حاجزًا بين مجموعة من الصفوف الخاصة بموائد كبيرة، تمتد على هيئة مربعات ضخمة، وبين مستوى متتالٍ من المنصات الخشبية في نهايتها يوجد كرسي ضخم مرصع بالمجوهرات النادرة. أدرك (بهير) كما أدرك من مثله من الدم الملكي أنهم يقفون بين منطقة التاسوع الخاص بأعضاء هيئة التدريس بالمدرسة، وبين مناضد الطلبة الموزعة على بيوت حياة خمسة، لكل منها منطقته الخاصة. تتوزع الموائد الخاصة ببيوت الحياة على هيئة خطين متقاطعين كصليب ضخم. كانت البيوت مليئة بالطلبة عدا بيت في نهايتها فارغ لا يحتوي على طالب واحد. لم يحتجْ أيّ منهم لمعرفة هوية ذلك البيت الملعون.

ـ «ليجلس الجميع؛ فقد جاء الجريوم (توت)»

ظهر الشخص نفسه الذي قابله (بهير) لحظة استلامه دعوة الدخول للمدرسة. كان وقوراً على غير ما يتذكره (بهير) عنه، بدا كما لو أنه يشع ضوءاً من قوة شخصيته وعلو مكانته. ما إن جلس على الكرسي الضخم على قمة التاسوع مرتديًا عباءته المخملية الزرقاء، حتى ظهر عشرات من

الأشخاص ذوي العباءات مختلفة الألوان بدءاً من اللون الأبيض جالسين في أول صف بالأسفل، حتى اللون الأحمر في الصف الذي يلي كرسي الجريوم مباشرة. لم يأخذ الطلبة وقتًا حتى جلسوا على مقاعدهم، وأخذوا يحدقون بثبات صوب الجريوم، الذي قال بصوت جهوري معزز بتعويذة تضخيم للصوت حتى يسمعه الجميع بوضوح:

ـ «أحب أن أرحب بأبنائي مجددًا، وأتمنى أن تمضوا وقتًا ممتعًا تتعلمون فيه الكثير كما تعلم الأجيال من قبلكم. وأحب أن أرحب بكل أبنائي الجدد. ولكن قبل أن نبدأ في أي شيء، لنقوم بأداء تعويذة الحماية أولًا»

لم يفهم أي من الجدد ما يقصده، لكن ما إن انتهى الجريوم من كلماته حتى وقف جميع التاسوع، وظهرت عصيهم السحرية ذوات الأطوال والأشكال والألوان المختلفة. صوّب الجميع عصيهم نحو المجموعة الجديدة، وظهرت همهمات غير واضحة من جديد، لتنطلق دفقات من الضوء الأحمر صوبهم وتغطي كافة أجسادهم.

ـ «ما حدث للتو أننا قمنا بإطلاق تعويذة حماية عليكم. والتعويذة ستقوم بمنع أي طالب من ذكر أي معلومات تم تحديدها على أنها ممنوعة. ستعرفون قائمة الممنوعات والتي أحددها كل عام سلفا قبل بداية السنة الدراسية بكل سهولة، فقط عليكم بالاطلاع عليها على جدران بيوتكم الخاصة»

سرت رعشة باردة في أجساد الطلبة، وللمرة الأولى أدرك (بهير) لماذا لم يتحدث معه أي شخص من أسرته من قبل عن المدرسة أو طقوسها أو موادها أو أي شيء عنها. لم يكن السبب هو عجرفتهم المعتادة بقدر ما هو خوف من تلك التعويذة. تابع الجريوم حديثه وبقية التاسوع يجلسون في صمت:

ـ «لا تخافوا؛ فتلك التعويذة جزء من طقوس الانضمام للمدرسة. لم يدخل أحد المدرسة سواء كان طالبًا أو مدرسًا أو زائرًا إلا وتعرض لمثل تلك التعويذة. والآن لتجلسوا؛ فما زال أمامنا ليلة طويلة..»

أشار بعصاه المذهبة والتي تومض بألوان مختلفة كما لو كانت حية، فظهرت أمامهم مقاعد خشبية وثيرة. جلس كل منهم على مقعد في صمت ليشكلوا صفوفًا ثلاثة كل منها به ثلاثون مقعدًا.

ـ «قبل أن نبدأ مراسم القبول، هناك شخص دخيل علينا. سننتهي منه ثم نواصل عملنا»

أشار لسيدة تناهز الخمسين عامًا تجلس أمامه مرتدية عباءتها القرمزية، فاختفت، ثم ظهرت عند مدخل الممر الذي خرج منه الطلبة، وإلى جوارها يقف رجل له هيبة خاصة رغم سنه الصغير الذي لا يتجاوز الخامسة والثلاثين. جال الرجل ببصره في المكان حوله، وزيارته لم تتعدَ قط رؤيته لتلك القاعة الخاصة بلقاء الطلبة والتاسوع. ولكن على الرغم من ذلك فقد تعرض لتعويذة الحماية في زيارته الأولى منذ سنوات عشر مضت، وهو في كل عام يأتي محاولًا إقناع الجريوم بقبول عرضه دون جدوى. لكن هذه المرة يشعر بثقة مختلفة عن مراته السابقة.

ـ «تسعدني رؤيتك في أتم الصحة والعافية سيد (توت)»

ـ «شكرًا على كلماتك سيد (كريم). هل هناك أمور ترغب في مناقشتها بخلاف موضوعنا المتكرر كل عام؟»

ـ «ما زلت أرغب في الحديث عن عرضنا المتكرر يا سيدي»

زم الجريوم شفتيه ضيقًا منه؛ مازالوا يحاولون إقناعه بالمشاركة في مشروعهم، لكن رأيه لم يختلف قط حتى بعد هذه السنوات.

ـ «مازلت عند رأيي يا سيد (كريم).. إن كنتَ قد جئت لذلك فأعتقد أنك قد تكبدت عناء الرحلة عبثًا»

ـ «لا أظن ذلك سيد (توت)، فهذه المرة أنا واثق من موافقتك»

ـ «وما الذي يجعلك تظن هكذا؟ هل ستقنعني مجددًا بمدى جدوى المشاركة في كأس العالم للمدارس السحرية؟»

ـ «لا؛ فأنت سيدي تعلم كل التفاصيل الخاصة بالدورة»

ـ «إذًا، ما الجديد يا فتى؟»

صمت (كريم) قليلًا، حتى يضيف قليلًا من الإثارة على ما سيقول، ثم قال:

ـ «جائزة الدورة القادمة ستكون مفتاح الحياة لعالم (دوات)»

لم يفهم أحد أهمية ما يقوله سوى التاسوع، وعلى رأسهم جريومهم المخضرم (توت). بدا أن عرض (كريم) هذه المرة كالقنبلة، حيث لم يتمالك (توت) نفسه، و وقف من مقعده في لحظة نادرًا ما تحدث، وهو يقول بذهول:

ـ «وكيف لكم بالحصول على ذلك!؟»

ـ «لا يهم كيفية حصولنا عليه، لكن ما يهم أننا بالفعل نمتلك ذاك المفتاح المفقود من العصور القديمة. لتفكر مليًا سيدي قبل أن تخبرني بردك هذه المرة»

أدرك (توت) أنه يقف على قدميه، فجلس بسرعة مستعيدًا وقاره المعتاد، لكن داخل عقله كانت أفكاره كالبحر الهائج. مفتاح الحياة لعالم (دوات) مفقود منذ عصور بناة الأهرام أو قبل ذلك. بزغ كم ضخم من التساؤلات دون إجابة داخل عقله المليء بندوب الزمن طوال عمره البالغ ستين عامًا، لكنه لم يواجه قط عرضًا مغريًا مثل الذي أمامه الآن. كان يدرك كم المخاطرة

التي ستحدث إن قبل بذلك العرض، لكنه لم يكن ليرفض قط فرصة الحصول على مفتاح الحياة لعالم (دوات). لم يكن بحاجة لمزيد من الوقت للتفكير؛ فعقله قد قرر منذ اللحظة الأولى بضرورة عدم تضييع مثل تلك الفرصة الذهبية التي حلم بها أجداده منذ ألوف السنين.

ـ «سنشارك، لكن بشروط»

ـ «شروطك مرفوضة سيد (توت)»

ـ «كم أنت متعجرف يا فتى!»

كان الفتى الصغير يدرك مدى الخطورة الذي هو فيها قبل أن يظهر بينهم. لكنه يعرف جيدًا تفاصيل الخطة التي وضعها رؤساؤه في الخارج. لذا لم يكن هناك أي مجال لجعل الفرصة تلك تهرب من بين أيديهم.

ـ «لن أوافق دون أن تقبل شروطي»

ـ «وأنا أخبرك أن مجلس إدارة الدورة هو الذي يضع الشروط، وبناءً عليها يجب على جميع المشاركين الموافقة عليها دون استثناء»

ـ «ألا ترى أنه ليس من العدل أن نشارك في دورة موضوع قوانينها دون مشاركة منا؟»

اتسعت عينا (كريم) على آخرها؛ حيث كان ما قاله (توت) للتو آخر ما يمكن أن يجول في أذهانهم. إنه يريد الانضمام إليهم دون ريب!

ـ «سأنقل كلماتك لرؤسائي وأخبرك سيد (توت) بالرد النهائي»

ـ «لتخبرهم أننا لن نشارك إلا إذا كان هناك فرد منا في لجنة تنظيم الدورة، وأن قوانينها لن نقبل بها حتى يتم تعديلها وفق تلك اللجنة الجديدة»

أجابه بابتسامة واسعة، واستأذن وغادر المكان، ودقات قلبه تكاد تكون مسموعة لمن حوله من فرط الإثارة. إنه لا يقدر على الانتظار ريثما يعود لفندقه حتى يخبرهم بتلك الأخبار العظيمة. لقد وافقت مدرسة (عين حورس) أخيراً بعد خمسين عامًا على الانضمام لمجلس السحرة العالمي!

خلفت الزيارة انطباعات متباينة، لكن لم يكن المكان مناسبًا لمناقشة مثل ذلك الأمر الهام بين التاسوع. تعلقت أعين الطلبة بجريومهم وكلٌ منهم شغوف للغاية لمعرفة تفاصيل تلك الدورة العالمية. كان الطلبة الأكبر سنًا يعرفون معلومات عن الدورة أكثر من غيرهم؛ حيث حضروا عروضًا كثيرة بمناقشات كثيفة عن العرض بين جريومهم (توت)، وذلك الوافد الغريب (كريم). لكن هذه هي المرة الأولى التي يسمعون فيها عن عالم (دوات) وذلك المفتاح الخاص به. بدأت الأصوات تعلو بنقاشات بين الطلبة وسط صمت عام بين أعضاء التاسوع الذين يرون حماستهم شيئًا مخزيًا يرفضه أغلبهم.

ـ «هدوء من فضلكم!»

فرض صوته الجهوري الوقور كعادته الصمت عليهم جميعًا في ثوان. جال الجريوم ببصره بين العيون الشابة المتعلقة به، مدركًا لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، والمجازفة التي أخذها بالموافقة على العرض لتوه.

ـ «هذا ليس الوقت المناسب لمناقشة تلك الدورة، لكن في الوقت المناسب سيقوم أساتذتكم بشرح كافة تفاصيل الدورة. الآن دعونا نستكمل طقوس قبول طلابنا الجدد؛ فذلك هو الشيء الأكثر أهمية الآن»

استطاعت كلماته أن تجعل الطلبة تطمئن إلى تلك الدورة؛ فهم يعرفون جيدًا أن جريومهم لن يسمح لأحد منهم أن يتعرض لأذى قط. أما عن فضولهم فلم تستطع كلماته إشباعها قط، لكنهم سيؤجلون ذلك إلى حينه.

نظروا بثبات صوب التاسوع، والذين ظهر فيما بينهم وبين الطلبة الجدد شجرة كبيرة الأغصان صغيرة الحجم، لا يتعدى طولها طول رجل بالغ. تعلقت أعين الطلبة الجدد بتلك الشجرة، وأغلبهم يعرف جيدًا أنهم ينظرون نحو الشجرة التي ستحدد مصير كل منهم ومستقبله.

ـ «أنتم تحدقون نحو شجرة الحياة، تلك الشجرة العتيقة على نقيض مظهرها والتي يمتد عمرها لأكثر من ثمانية آلاف عام، وهو نفس عمر مدرستنا العريقة. لمن لا يعرف، فتلك الشجرة هي التي ستمنح كل منكم صولجانه، ومعه شعار بيته الذي سيمكث فيه طيلة دراسته هنا»

جذبت كلماته اهتمام الطلبة الجدد أكثر وأكثر، في حين تابع شارحًا:

ـ «ستقوم نائبة الجريوم (أماليا) بذكر اسم كل منكم، وعلى من يتم ذكر اسمه التحرك ليقف أمام الشجرة»

قامت السيدة التي تولت مهمة إحضار (كريم) لهم بعباءتها القرمزية، وظهرت بين أناملها ورقة بردي طويلة، بها عدد كبير من الأسماء الخاصة بالطلبة الجدد. حمل صوتها الأنثوي الجاد أولى الأسماء قائلة:

ـ «(شيلا نجم)»

تحرك الشاب الصغير ذو التسعة عشر عامًا بتردد صوب الشجرة، ما إن وقف أمامها حتى شعت ضياءً غريبًا بألوان مختلفة، سرعان ما نبت غصن صغير بسرعة مفاجئة، متخذًا شكل صولجان صغير. نظر (شيلا) صوب (أماليا) التي قالت بصوتها الجاد:

ـ «لتمسك بصولجانك يا (شيلا)، ومبارك على بيت (حورس) اكتسابه فردًا جديدًا»

عمت فرحة قادمة من مجموعة من المناضد الخاصة ببيت (حورس). كان (حورس) بيتًا مكروهًا بين بقية البيوت؛ نظرًا لغطرسة من فيه وغرورهم. شعر الشاب بالفخر، وهو يمسك بالصولجان بيده، حيث انفصل بغتة كما ظهر من الشجرة. تحرك نحو بيت (حورس) وهو يتلقى التهاني من زملائه الجدد. تابعت (أماليا) سرد الأسماء، وهم يتناوبون الانضمام إلى البيوت الأربعة، (حورس)، و(إيزيس)، و(أوزوريس)، و(آمون رع).

ـ «(بهير ياد)»

تحرك (بهير) بخطوات بدا بها أنه واثق من نفسه. ما إن ذُكر الاسم حتى التقطت أذناه همهمات كثيفة من خلفه. كان معتادًا على التأثير الذي يخلفه ذكر اسم عائلته الملكية بين الجميع. تعلقت العيون به وهو يقف أمام الشجرة، وأغلب الطلبة يتساءلون عن هوية البيت الذي سيحظى بأحد الدماء الملكية هذا العام. وقف (بهير) أمام الشجرة ولم يشعر بذلك الوميض الذي رآه يحدث كلما وقف أمامها شخص جديد.

ـ «يبدو أننا أمام أحد الدماء الملكية، هذا مثير للاهتمام»

تفاجأ لهذا الصوت الذي نبع داخله، لكن لم تكترث الشجرة بما يشعر به؛ فهي تمتلك عجرفة أكثر بكثير مما داخله.

ـ «أنت شجاع ومثابر، لقد تحدد الأمر إذن»

شاهد صولجانه يظهر أمامه، في حين قالت (أماليا):

ـ «مبارك على بيت (أوزوريس) أحد الدماء الملكية»

تحرك في سرعة ودقات قلبه المتسارعة يحاول التحكم فيها. كانت الإثارة داخله دون الوصف، لقد استطاع الدخول في بيت والدته.

ـ «مرحبًا بك يا ابن عمي، سنتحدث لاحقًا»

لم يندهش لرؤية ثلاثة من أبناء عمومته في أوزوريس؛ فكان من المعروف أن عائلته تحب هذا البيت بشكل قوي؛ فإخوته قد دخل أربعة منهم بيت (أوزوريس). جلس في آخر المنضدة الخالية من زحام الطلبة حوله، وتعلقت عيناه ببروده المعتاد أمام الجميع ببقية الطلبة الجدد، لكنها كانت مركزة فوق فتاة بعينها. كان منشغلًا بأفكاره الخاصة بالبيت الذي سيلتحق به، فنسى أن يتابع ما آلت إليه الأمور لها، لكنه الآن أدرك أنها تقع في بيت مغاير لبيته. لا يهم، ستأتي له فرص سينتهزها بعناية من أجل التعرف عليها ومصادقتها. تابعت (أماليا) ذكر الأسماء المتتالية، ولم يتفاجأ حينما انتهت القائمة بوجود خمسة من أبناء الدماء الملكية غيره في الصف الجديد للمدرسة. لكن على ما يبدو أنه كان أكبرهم سنًا، وهو ما سيجعله تحت وطأة ضغط شديد منهم ومن الجميع مثلهم.

ـ «وآخر طالب هو (چيكا مينالي)..»

تحرك شاب طويل القامة بخطوات مترددة كغيره من الطلبة الجدد ليقف أمام الشجرة . كان عقله يفكر فيما سيحدث لاحقًا؛ فهل سيبدؤون الدراسة أم سيذهبون للنوم أم للتعارف؟ بداخله تمنى أن يذهب للنوم حيث يرغب في الاختلاء بنفسه، والاحتفال بعيدًا عن أعين الجميع. شعر (بهير) أن فترة وقوف الشاب الأخير قد طالت نوعًا ما عن غيره. مرت خمس دقائق كاملة والجميع ينظر بغرابة صوب الشجرة والشاب الواقف أمامها، وبعد هذا الوقت ظهر صولجان ذو لون مختلف عن البقية وشكله غريب. امتدت يد (چيكا) ليمسك بالصولجان، لكنه شعر بوجود شيء ما خاطئ؛ فلم يسمع صوت (أماليا) معلنةً عن اسم البيت الذي انضم إليه كما فعلت مع من سبقه. نظر لها فشعر باضطراب بالغ داخله، حيث حملت ملامحها رعبًا غريبًا لم يتخيل أن تُظهره سيدة في مثل مكانتها وعمرها.

ـ «مستحيل! أنت في بيت (ست)! هذا مستحيل!»

ـ «ماذا!؟»

نظر الجميع صوب جريومهم الذي همّ واقفًا للمرة الثانية هذه الليلة، وملامحه تُظهر لـ(چيكا) نفس الرعب الذي أظهرته (أماليا). لم يدرك (چيكا) ماذا يحدث، تلفت حوله محدقًا نحو عيون من حوله، فتفاجأ بصمت بالغ من جميع الطلبة خلفه. كان يتوقع ترحابًا شديدًا كما شاهده بعينيه يحدث مع التسعة وثمانين شابًا من قبله. جذبته كلمات الجريوم الآمرة بنبرة عالية غريبة قائلًا:

ـ «تعال معي فورًا!»

تحرك خلف الجريوم، وخلفه تحرك التاسوع بأكملهم، وأعينهم تنظران له شذرًا، وتحملان نحوه غضبًا عارمًا، وكرهًا لا يعرف ما سببه. ما إن اختفوا حتى عمت فوضى عارمة في المكان بين الطلبة، والجميع يتحدث بذهول عما حدث للتو.

⟦ الفصل السادس ⟧

تحرك (چيكا) خلف جريومه، ومعه لفيف من أساتذة المدرسة، ليمر عبر ستارة مخملية حمراء، ليجد نفسه داخل ممر صخري آخر ذي أحجار زهرية تشع ضوءًا من نفسها لتنير المكان. عبر خلفهم بابًا خشبيًا ضخمًا كالذي دلف منه للمدرسة، ليجد قاعة واسعة ذات أثاث حديث ورائحة جميلة تملؤها. على الرغم من اتساعها إلا أن وجود هذا العدد الضخم من التاسوع في آن واحد جعل المكان يبدو ضيقًا. بانشغالهم عنه وجد نفسه يجلس على مقعد في آخر القاعة، وعيناه تتابعان بصمت ما يحدث أمامه.

ـ «لا يمكن أن نسمح بوجود شخص في بيت (ست) من جديد!»

ـ «لا يمكن أن نسمح بوجود بيت (ست) في هذه المدرسة قط!»

صمت الجريوم وسط علو أصوات التاسوع من حوله. حقيقة، هذه أغرب ليلة مر بها في تاريخ حياته في المدرسة الممتد عبر أربعين عامًا حتى ليلته هذه. شعر بصداع في رأسه وعقله يحاول التفكير بعقلانية وسط هذا التضارب الواضح بين تاسوعه. بعدما تردد نفس المعنى بعبارات مختلفة نظر التاسوع صوب جريومهم منتظرين رده الذي يتمنون ألا يخرج عما يفكرون فيه. طال صمت الجريوم قليلًا، قبل أن يتحدث كاشفًا عما يجول في عقله:

ـ «أعرف وأقدّر جيدًا ما تفكرون وتشعرون به، لكن يجب ألا ننسى أن هذه المدرسة تأسست على هيئة خمسة بيوت حياة، ولا يملك أي منا السلطة الكافية لمنع هذا الوضع من التغيير»

صدمهم ما قاله؛ كانوا يتوقعون أن يقف جريومهم في صفهم، لكن ما قاله بدا أنه يعترض على ما يرونه الأنسب لمدرستهم. لم يقدر أي فرد من

التاسوع على خرق التقليد العتيق باحترام كلمات الجريوم مهما كانت وعدم الاعتراض عليها. لم يكن أمامهم سوى أمل واحد، فتعلقت أعينهم بتلك السيدة التي تقف بكبريائها وشخصيتها القوية ومكانتها الرفيعة إلى جوار (توت). أدركت (آماليا) ما يريده التاسوع منها، في داخلها لم تجد غضاضة في إحياء بيت (ست) من جديد، على الرغم من مخاطر تلك الخطوة، لكن دورها في المدرسة كنائب للجريوم يجبرها على اتخاذ صف التاسوع محاولةً نقل ما يرونه ومناقشة جريومها؛ فهي الوحيدة التي تملك مثل ذلك الحق المنزوع من بقية التاسوع.

ـ «ألا ترى يا سيدي أنك اتخذت قرارين خطيرين الليلة؟»

أدرك (توت) ما تحاول (آماليا) القيام به، فنظر نحوها في صمت، في حين تابعت شارحة:

ـ «بعيدًا عن القرار الأول الذي سنتناقش فيه فيما بعد، فإن قرار عودة بيت (ست) يمثل عبئًا أكثر بكثير وخطورة أبعد مما يمكن تصوره يا سيدي»

ـ «لا أجد مشكلة في أن نتبع الطريق الذي وضعه أجدادنا منذ القدم»

ـ «لكنك سيدي تدرك ماذا فعل آخر المنتمين لبيت (ست) لكل العالم السحري المصري»

ـ «لا يجب أن نُحمِّل عبء أخطاء حدثت منذ ألفي عام أو يزيد على عاتق هذا الشاب الصغير»

ـ «لكنك سيدي تدرك مدى فداحة هذا الخطأ وما الذي فعله في حضارتنا القديمة»

ـ «لا أعتقد أن حضارتنا انتهت بسبب انضمام أبناء منزل (ست) وعائلاتهم للمستعمر الإسكندر المقدوني وتقبلهم به ملكًا عليهم. إن ما حدث نتيجة

منطقية لمدى التدهور الذي آل بحضارتنا على مدار ألف عام قبلها»

ـ «لكن الجميع يرى أن السبب في ذلك يعود إليهم لا إلينا»

ـ «لا يهمني ما يراه الجميع؛ فما يهم هو ما آراه أنا؛ فسلطة ومسؤولية هذه المدرسة تقع على عاتقي أنا وحدي»

كانت تعلم منذ بداية النقاش أن الموضوع سينتهي عند هذه النقطة، وهو محق؛ لأنه بالفعل المسؤول الأول والأوحد أمام العالم السحري المصري، لذا فلديه كامل الحق في اتخاذ كافة القرارات التي يراها من وجهة نظره مناسبة وسليمة. نظرت نحو بقية التاسوع، ثم انزوت معهم إلى جانب لتتناقش معهم في هذا القرار الذي تعرف أنهم يعارضونه وبشدة. على نقيضهم لم تكن معترضة على هذا القرار، بل كانت ترى أنه ربما قد حان الوقت لإزاحة ضغينة استمرت آلاف السنوات، وتَقبّل الدخول في تجربة جديدة.

وسط كل هذه العاصفة تعلقت عينا (توت) بذاك الشاب الصغير الذي يجلس بعيدًا منزويًا غير مدرك لما يحدث. شعر بالشفقة تجاهه مشوبة ببعض من الشك؛ فمصادفات كثيرة تحيط بهذا الشاب بداية بكونه طفرة نادرًا ما توجد في عالمهم السحري، مرورًا بوصول هرمه للمستوى السابع الذي يُعد أصعب المستويات في الصف الأول، نهايةً باختيار بيت (ست) له بعد كل تلك السنوات الطويلة. مصادفات قلما قابلها (توت) في حياته؛ مما دفع القلق في نفسه تجاه هذا الشاب، أو ربما كان سيئ الحظ فحسب. وقف (توت) أمام تساؤل هام لم يجد له إجابة: هل هذا الصغير معجزة قلما وُجدت بين أسوار (عين حورس)؟ أم هو شر مدبر خطير كثيرٌ ما يظهر فيها؟ كان (چيكا) مستمعًا لكل كلمة قيلت في هذا النقاش، جاهلًا عن الجدال القوي داخل عقل جريومه. أدرك أن هذا البيت الذي انضم إليه يحمل سمعة سيئة بين الجميع، لكنه لم يعرف ذلك من قبل. ظلت عيناه تتنقلان

بين مجموعة التاسوع وبين (توت) الذي يراه يجلس بكل هدوء ووقار كاللحظة الأولى الذي وقعت عيناه عليه. حينها قد عُرض عليه اختياران، وعلى ما يبدو أن (چيكا) قد اختار القرار الخاطئ؛ فما يشاهده الآن يجعله يعيد التفكير كثيراً في قراره. كان عقله يخبره ألا عليه أن يجازف بحياته في سبيل هذا المستقبل الغامض، لكن شيئًا ما داخله كان منجذبًا بشدة نحو ذلك الغموض. ربما كان عليه اتباع عقله وليس حدسه. راقب نقاشات التاسوع المحتدمة، قبل أن يجدهم يهدؤون ويعودون مجددًا نحو (توت) الذي بدا ملكًا متوجًا على عرشه.

ـ «لقد وافق التاسوع على قرارك سيد (توت)»

ـ «قرار صائب وحكيم. علينا دومًا أن نثق في حكمة الأجداد»

لم يتلق أي إجابة من أحد منهم. هو يدرك جيدًا أنهم لم يوافقوا على قراره إلا رغمًا عنهم، وهو ما يجعل هذا الشاب الجالس على مسافة منه في خطر. عليه أن يحميه ويراقبه قدر المستطاع؛ فلا أحد يعرف ما الذي يمكن أن يحدث له.

ـ «(چيكا)، تعال إلى هنا يا ولدي»

تحرك (چيكا) ببطء، وهو يشعر أنه وسط معسكر أعدائه لا أصدقائه.

ـ «لقد وافق التاسوع على قبولك في بيت حياة (ست). ستقوم (آماليا) بإيصالك إلى البيت حتى تبدأ حياتك هناك. ادرس جيدًا وكن في محل طموحاتي يا (چيكا)»

ـ «سأفعل ما بوسعي، سيدي»

تحرك (چيكا) مغادرًا المكان، خلف السيدة الوقورة، وهو يعلم أن الأيام القادمة ستحمل تحديات صعبة له، عليه أن يواجهها بكل قوة إن أراد أن ينجح.. وكم يكره الفشل.

⟦ الفصل السابع ⟧

حملت اللحظات التالية مزيدًا من التوتر لـ(چيكا)؛ حيث اضطر للانتظار خلف بوابة الحجرة الخاصة للجريوم (توت). لم يعرف ماذا عليه أن يفعل، لكنه قرر المضي قدمًا في هذه التجربة الغريبة الفريدة الذي هو فيها. في أثناء وقوفه بالخارج أخذ يحدق بتمعن في الطرقة التي يقف فيها. كان ممرًا واسعًا بعض الشيء من الجهة التي يقف فيها، وإن كان يضيق باستمرار كلما مد بصره حتى نهايته بتلك الستارة التي عبر خلالها لتفصل بينه وبين غرفة البيوت التي بدأ فيها كل شيء. كان الحائط الخاص بالمكان فارغًا عدا لوحة كبيرة تتوسط الحائط تمامًا. تحرك في بطء تجاهها لتتضح ملامحها شيئًا فشيئًا. كانت لوحة من ورق البردي ذات مترين طولًا ومتر عرضًا، مما جعل (چيكا) يتساءل كيف لم يلحظها من البداية. كانت مكتوبة بلغة فرعونية وإن بدت أطرافها مهترئة بعض الشيء دلالةً على قدم عمرها. لم يتفاجأ حين قرأ أنها مكتوبة مع بداية إنشاء المدرسة، لكن ما اندهش له للغاية هو مقدرته السلسة على قراءتها؛ فهو لم يعرف الفرعونية من قبل.

ـ «لوحة جيدة»

أفزعه وجودها إلى جواره بغتة كما لو ظهرت من العدم، تمالك نفسه سريعًا ثم قال:

ـ «الغريب أنني أستطيع قراءتها!»

ـ «لا تندهش؛ فحينما تستخدم السحر الفرعوني سيتعلم عقلك فورًا اللغة الفرعونية»

ـ «ما زال الأمر يبدو غريبًا جدًا بالنسبة لي!»

لم تجبه، واستمرت في الوقوف لتقرأ اللوحة التي كانت تتحدث عن اللحظات الأولى لإنشاء المدرسة. كان هناك تسعة أشخاص يتناوبون الحديث عن أسس المدرسة، وما يأملون في أن تصبح في المستقبل، لهذا سُمي طاقم التدريس التاسوع رغم أنه يتجاوز الآن الرقم ذاته بكثير.

ـ «هيا بنا؛ فلقد تأخر الوقت وعليك أن تخلد للنوم لأن أمامك غدًا يوم طويل»

سار خلفها في صمت وعباءتها القرمزية تجذب انتباهه. شعر بقوة شخصيتها والثقة العارمة التي تفيض منها رغم صمتها. عبرا سويًا الستارة ليجدا المكان المزدحم آنفًا خاليًا. بدا واسعًا بشكل غريب؛ فعلى ما يبدو أن وجوده هادئًا فارغًا لا يناسبه على الإطلاق. تجاوزا عدة أبواب وطرقات صغيرة ملتوية قبل أن ينعشهما هواء الليل البارد. تابعا سيرهما وسط مناطق من المساحات الشاسعة الصامتة والمظلمة. استدارت (آماليا) بعد نصف ساعة من السير ليجدا أنفسهما أمام منطقة محاطة بسياج من الأشجار العالية المتشابكة بكثافة، فاسحة المجال في منطقة ضيقة، ليتشكل طريق قصير، في نهايته وقفت بوابة خشبية ضخمة، على جانبيها تمثالان ضخمان من الحجر البازلت الأسود. لم يتبين (چيكا) ملامح التمثالين بوضوح؛ نظراً لشدة الظلام حولهما، لكنه استطاع رؤية بعض النقوش الكثيفة على الباب الخشبي العملاق.

ـ «هنا يقبع بيت حياة (ست)»

ـ «ما الذي يوجد بالداخل؟»

ـ «لا أعرف؛ فلا أحد يدخل البيت سوى أبناؤه»

نظر (چيكا) بتردد صوب الباب، ثم تذكر أمراً ما جذب انتباهه قبلًا، فتساءل:

ـ «لماذا يبدو صولجاني مختلفًا بعض الشيء عن الجميع؟»

ـ «كذلك لا أعرف؛ فطيلة السنوات الماضية لم يوجد أحد قبلك في هذا البيت، لذا لا نمتلك أي معلومات عنه إلا النذر اليسير»

ـ «يبدو أنني سأواجه أيامًا عصيبة الفترة المقبلة!»

شعرت بالشفقة تجاهه؛ فهو محق فيما قال؛ فالسمعة السيئة لهذا البيت ستترك بكل تأكيد أثرًا سلبيًا على حياة هذا الشاب. ربما كان من الحكمة عدم السماح له بالانضمام إليه؛ فإن لم يكن شريرًا الآن فربما يتغير بعد المعاملة السيئة التي سيقابلها في سنوات عمره اللاحقة.

ـ «أخبرني الجريوم (توت) أنك جئت من طفرة جينية، لذلك أعتقد أنك لا تعرف الكثير عن العالم السحري»

ـ «في الواقع أنا لا أعلم شيئًا على الإطلاق»

قررت أن تختبره لتعلم حقيقة هذا الشاب الصغير أمامها، فقالت بنبرتها الوقورة:

ـ «هل تعلم أن القانون هنا يسمح لك بطلب تغيير بيتك ما دمت لم تمكث فيه عامًا بالكامل؟ فما رأيك أن تقوم بتغيير بيتك؟»

شعر بعقله يخبره بضرورة القبول بتلك الفرصة والتمسك بها، لكن حدسه من جديد أنبأه برفضه لذلك وضرورة الاستمرار فيما قُدر له. مجددًا وثق في حدسه عن عقله، فأجابها بكلمات واضحة قوية:

ـ «لن أقوم بالهرب من مصيري؛ فما دمت أنتمي هنا لماذا أبحث عن مكان آخر أهرب إليه!؟ إن كان هذا البيت سيئ السمعة سأثبت للجميع خطأ نظرتهم وضيق أفقهم وسذاجة قرارهم»

طفت على وجهها ابتسامة خافتة سرعان ما تلاشت؛ فعبر القرون لم يجرؤ أي شخص على التفكير في هذا الاحتمال ومواجهة سمعة البيت الطاغية. لكن اليوم يقف أمامها شاب جسور يرغب في استكمال مغامرته داخل أسوار (ست) سيئة السمعة. هذا شاب يستحق! رغم ضخامة تبعات إحياء بيت (ست) من جديد، واحترامها الكامل لاختياره، إلا أنها تدرك أن قراره ذاك ظالم جدًا لنفسه؛ لن يقف أحد بجواره، ولن يقدم أحد له يد العون والمساعدة. شعرت بالشفقة تجاهه، وهو شعور نادرًا ما أحست به. داعبت مخيلتها ذكريات عتيقة؛ حيث كانت شابة صغيرة يافعة، وقد احتضنتها سيدة عظيمة من التاسوع، لولاها لما صارت في مكانتها الحالية العظيمة. لماذا لا تساعده إذن وتقدم هي الخطوة الأولى المهمة له الآن!؟ لماذا لا تبادر بتقديم العون له كما حدث معها قديمًا!؟ تملكتها الفكرة وتوقد حماسها القديم، خاصةً حين رست سفينة بحثها الدؤوب لتستقر أخيرًا وبكل ثقة على هذا الصغير أمامها. حزمت أمرها وأمنت إلى صواب قرارها وقالت:

ـ « إن حجر الأساس في نظامنا التعليمي مبنيَ على التوريث؛ فكل طالب حين ينضم لبيتٍ يتبناه أحد الطلبة الأكبر منه سنًا. بهذه الطريقة نستطيع أن نقول أن هناك سلمًا طويلًا من التعليم ممتدًا بعمر المدرسة العريق. وربما يصبح أكثر الطلبة نفوذًا في المدرسة هؤلاء الذين يمتد نسل تعليمهم إلى مؤسسي المدرسة، لذلك فأصحاب الدم الملكي عادةً ما يضعون أنفسهم في مرتبة مميزة خاصة بهم»

ـ «هذا يعني أنني فقدتُ أهم ميزة على الإطلاق؛ فلا يوجد أي طالب أقدم مني سيوافق على أن يتبناني»

صمتت قليلًا لتراجع قرارها الغريب، لكنها لم تجد مفرًا دونه؛ فمن خلال ذلك سيُتاح لذلك الشاب فرصة مساوية كما لدى قرنائه.

ـ «لذا فأنا أعرض عليك أن أتبناك»

ـ «أرجو المعذرة!»

ـ «القانون هنا لا يعارض ذلك، وإن كانت حالات تبني أحد من التاسوع للطلبة نادرة. لكن بما أننا في موقف نادر فلنجعل الأمر يستحق»

ـ «هل تعنين أنني سأتعلم مباشرة منكِ، سيدتي؟»

ـ «بالتأكيد؛ فخلاف أنني نائبة الجريوم الأولى، فإنني أنحدر من نسل عائلة ملكية. كذلك نسل تعليمي يمتد إلى أحد المؤسسين التسعة للمدرسة. لم أتبنى أحدًا قط طيلة وجودي بالمدرسة، وذلك لأنني لم أجد من يستحق ذلك، لكن أنت تستحق»

شعر (چيكا) أن نبرتها بها شيء من الفرح، لكنه لم يدرك التاريخ الطويل خلف قرارها ذلك.

ـ «أنا فخور جدًا بذلك، سيدتي»

ـ «مادمتَ قد قبلت عرضي عليك أن تناديني بـ(والدتي)؛ فهذا هو التقليد المتبع لدينا»

وجد غرابة في هذا التقليد، لكنه قرر أن يتبعه قائلًا:

ـ «حسنًا، والدتي»

ربتت على رأسه بحنان مناقض تمامًا لشخصيتها الفظة القاسية الصلبة التي تُظهرها. بدأ شعور غريب بالراحة يكتنفها ويغمرها. لم تكن منتمية لعائلة عادية، لهذا شعرت أن انتقاءها لهذا الشاب بعد صبر طويل امتد لسنوات يستحق. على الرغم من معرفتها المؤكدة بأن ما فعلته سيعود عليها بنقم وكره من التاسوع حولها، لكنها كانت دومًا محط أنظار الكراهية والحقد،

فما الذي سيتغير!؟ ومن ذا الذي يقدر على مواجهتها ومعارضة قراراتها!؟ منحها ذلك قوةً وإصرارًا أكثر على المضي قدما فيما بدأته، لذا ودعته وهي تقول:

ـ «سأنتظرك غدًا في ساحة الملوك لنبدأ دراستنا يا بني»

ثم تركته، واختفت، وبقي هو بمفرده مع التمثالين يحدقون نحو الفراغ.

⟦ الفصل الثامن ⟧

وقف (چيكا) طويلًا أمام الباب والتمثالين، يحاول أن يدرك كيفية الدخول عبره. فحاول لمس الباب بيده ودفعه بكتفه مرارًا وتكرارًا دون جدوى. ظل لدقائق طويلة ينظر نحو الباب بغضب، كما لو أن كان ينقصه باب لا يُفتح في ليلته العصيبة تلك. استطاع أن يرى ملامح التمثالين من مكانه هذا بعدما وقف هناك طويلًا دون حراك. كانا تمثالين ضخمين للحجم الطبيعي للإنسان العادي، يجلسان على قدميهما ويداهما مبسوطتان أمامهما، أما رأساهما فكانا عبارة عن رأس تمساح ضخم. لم يعرف ما الهدف منهما، لكنه خمن أنه شعار البيت الذي هو فيه. تذكر حينها أن ذلك الشكل قد رآه من قبل، ليجد أخيرًا الحل في المعضلة التي أمامه.

ـ «لماذا كل شيء يجب أن يكون بذلك الروتين الذي أكرهه!؟»

أمسك بالصولجان الغريب ونظر فيه بتمعن. كان مختلفًا عن شكل الصولجان الذي رآه في يد قرنائه من قبل؛ فالعصا الخشبية الصغيرة تتقوس في نهايتها على شكل نصف دائرة لدى الجميع، لكن معه تستمر العصا في التقوس لتشكل ثلاث دوائر داخل بعضها البعض. أما في طرف العصا فيوجد نفس النقش الخاص برمز البيت كالتمثالين الرابضين أمامه. مد الصولجان على آخر يده ليلمس الباب الخشبي. سمع صريرًا عاليًا مصحوبًا بكمية كبيرة من التراب الذي تراكم على الباب طيلة تلك السنوات الطويلة. حقيقةً كان من الغريب وجود الباب بحالة جيدة بعد هذه السنوات، لذا فهو ليس بابًا عاديًا بكل تأكيد.

كشف الباب عن طريق ممهد أخفى الظلام ملامحه ونهايته عنه، لكنه تمالك جأشه، وتحرك بخطوات مرتعشة مترددة، عابرًا الباب الذي ما إن تجاوزه

حتى عاد الصرير، وإن كان أقل حدة، معلنًا عن انغلاقه. كان الظلام حوله دامسًا بشكل يجعل الرؤية حوله صعبة. بغتةً بزغ ضوءٌ ساطع أعمى عينيه لدقائق، قبل أن تعتادا على الرؤية من جديد. أمامه مباشرةً كانت مساحة واسعة من حديقة مليئة بالحشائش المهملة وبعض من الزهور الرمادية. أما على جوانب الحديقة المربعة تشكّلت أربعة تماثيل ضخمة حجم كل منها يماثل قرابة أربعة أضعاف حجم التماثلين بالخارج. تنتهي الحديقة بممر قصير به درج من الحجارة المتكسرة الباهتة، وعلى جانبي الدرج يوجد تمثالان صغيران يحملان في أيديهما حربة حديدية قصيرة. ينتهي الدرج بمنزل من طابقين، بدا كبير الحجم مماثلًا للقصور القديمة، حيث لم يخلُ أي جانب منه من وجود تمثال أو نقش به نفس هيئة التمثال الخاص بالبيت.

ـ «يبدو أن (ست) هذا كان مزهوا بنفسه!»

ـ «على ما يبدو أن كافة أبناء (ست) يمتلكون نفس الغطرسة التي كان يمتلكها!»

ارتعدت فرائصه ذعرًا من الصوت الغريب الذي التقطته أذناه. تلفت حوله في سرعة والعرق يغمره، لكنه لم يجد أي إشارة على وجود حياة حوله. تمالك نفسه في صعوبة، وعدل عن قرار الهرب من المكان بكل عناء، ليقول بصوت عال بدا خائفًا:

ـ «من هناك؟»

ـ «لم أكن أعرف أننا سنحظى بأحد في هذا البيت الملعون، ويا للمفاجأة أن يكون خائفًا مرتعدًا مثلك!»

هذه المرة كانت موقنًا من المكان الذي جاء منه الصوت. كان الصوت قادمًا من أحد التماثيل الضخمة الأربعة الموجودة على حافة الساحة. شعر أن هناك من يختبئ خلفهم، فقال بصوت عال:

ـ «فلتُظهِر نفسك ولا تختبئ خلف التماثيل وتنعتني بـ(الخائف)!»

ـ «من هذا الذي يختبئ خلفي!؟»

هذه المرة لم يتمالك نفسه وفقد وعيه على الفور. لم يصدق عقله ما رآه حين مال أحد التماثيل الضخمة واقترب من وجهه وهو يقول تلك الكلمات. ما إن أغشي عليه حتى ضحكت التماثيل الأربعة من الموقف الذي افتقدوه منذ ألوف السنين. فردة فعل الطلبة الجدد عادةً ما كانت تُمثّل لهم لعبة مسلية. ظل (چيكا) فاقدًا لوعيه طيلة ساعة كاملة، بعدها استطاع الإفاقة من غيبوبته، وعقله يحاول استرجاع ما حدث ببطء. ما إن تذكر تفاصيل الحوار مع التماثيل العملاقة حتى نظر نحو من مال نحوه بذعر، وهو يقول:

ـ «من أنت؟»

ـ «لا تخف؛ فنحن لن نخيفك مجددًا»

ومضت التماثيل العملاقة بضوء براق، ومعه بدأت أجسادهم الضخمة في التضاؤل رويدًا رويدًا ليصبحوا في مثل حجمه. لم يتحرك (چيكا) خطوة من مكانه، فما يراه أمامه لا يبعث في داخله أي طمأنينة على الإطلاق.

ـ «سألتَ من نحن.. نحن الحراس الأربعة لبيت (ست)؛ فكل بيت له أسراره، ونحن سر من أسرار بيت (ست)»

ـ «هل تعيشون هنا؟»

ـ «نحن لا نعيش هنا بل هنا يعيش بنا؛ فنحن روح البيت وحاملو كل أسراره منذ نشأته حتى اليوم. نعرف كل ما حدث وكل ما يحدث ونتابع كل شيء من مكاننا هذا دون أن نتحرك»

لم يفهم ما يشيرون إليه، لكنهم تابعوا بصوتهم الجماعي الجهوري:

ـ «لم نحظَ بأي طالب منذ ألفين ومئة وخمسين عامًا تقريبًا. هذه لحظة تاريخية لنا؛ فلقد ظننا أن البيت سيظل خاويًا بعد تلك الحادثة الظالمة»

ـ «هناك الكثير أود معرفته؛ فلا أعرف شيئًا قط عن العالم السحري»

ـ «هذا من حظك وحظنا؛ فلو كنتَ تعرف فكنت ستتخذ موقفًا معاديًا لنا وما كنا حظينا بك»

ـ «لا أفهم!»

ـ «لا مشكلة في ذلك؛ فما تأسست عليه المدرسة لا يعرفه إلا القليل. مع الوقت ستفهم كل شيء»

ـ «أنا أرغب بمعرفة كل شيء»

ـ «النهم والفضول في المعرفة والرغبة في القوة، هؤلاء هم السمات الأساسية لبيتنا، وأنت تمتلكها جميعًا»

ـ «إذن هل ستعلمونني؟»

نظر التماثيل لبعضهم البعض، ثم تحركوا من مكانهم صوب (چيكا) مقتربين منه، لكنه لم يستطع رؤية أقدامهم تتحرك، فبدوا لو أنهم يطفون على الأرض وهم يتحركون.

ـ «بكل تأكيد سنعلمك. لكن لتُبقي ذلك سرًا عن الجميع خصوصًا والدتك. بالمناسبة أنت محظوظ للغاية؛ فـ(آماليا) لم تُعلّم أحدًا قط طيلة حياتها، والعلم الذي تحمله سيكون مهمًا جدًا لك؛ لأنها تستخدم طريقة مميزة للغاية في السحر»

ما إن صاروا على مسافة متر واحد منه حتى انحنى كل منهم وهو يقول:

ـ «اسمي هو (ست رع)»

ـ «اسمي هو (ست آمون)»

ـ «اسمي هو (ست إيزيس)»

ـ «اسمي هو (ست أوزوريس)»

ـ «مرحبا بكم جميعًا، لكن لماذا لا يوجد (ست حورس)؟»

شعر (چيكا) بأمارات الغضب جلية عليهم. لم يفهم كما كانوا يفهمون التاريخ العميق والصلات المهترئة بين الجانبين.

ـ «هناك أمور كثيرة لا تعرفها يا (چيكا)، لكن أستطيع أن أقول أن ألد أعدائك هم أبناء (حورس)»

ـ «لا يهمني ذلك؛ فأنا أعتقد أن الجميع هنا أعدائي عدا (توت) و(آماليا)»

ـ «لا تتسرع في الحكم على بقية البيوت، لكن أبناء بيت (حورس) لن يسمحوا قط لك بالمضي قدمًا هنا ولا في حياتك بالخارج»

ـ «هل هناك تماثيل مثلكم هناك يخبرونهم بذلك الأمر؟»

ـ «نعم هناك تماثيل مثلنا، لكن لا يتحدث أحد معهم؛ فنحن لا نتحدث مع أي من الطلبة قط إلا إن أردنا إخافتهم»

ـ «لكنكم تتحدثون معي الآن!»

ـ «ذلك لأنك الطالب الوحيد في البيت، ولا يوجد من يلقنك أي تعاليم أو دروس في السحر. لذا فمن واجبنا أن نقوم بإرشادك وتعليمك كل ما نعرفه، وهو بالمناسبة كثير»

ـ «هذا شيء رائع»

ـ «لسنا بحاجة لإخبارك مجددًا بضرورة إخفاء تلك الحقيقة عن الجميع؛ فإن علم أحد بذلك سيحاولون القضاء عليك بكل السبل والطرق، خاصةً أبناء الدم الملكي»

شعر (چيكا) بأنه وسط حقل ألغام، إن قام بحركة واحدة خاطئة سيموت. ما جذب انتباهه أنهم جميعًا يتحدثون في آن واحد بنفس الكلمات كما لو أنهم شخص واحد.

ـ «لتذهب وتستريح ومن الغد سنقوم ببدء تدريبك»

عاد الأربعة لمكانهم وحجمهم الطبيعي من جديد. لم يتحدثا معه بعدها وهو واقف في مكانه لا يعرف ماذا عليه أن يفعل. تحرك بحدسه صوب الأمام صاعدًا الدرج، وكل خطوة من خطواته تجعل الحجارة الباهتة تشع ضوءًا شديدًا. ما إن وصل لمدخل المنزل حتى وجد الحديقة المهملة قد تحولت إلى حديقة جميلة مزينة بأنواع مختلفة من أجمل الأشجار والزهور التي شاهدها في حياته. لم يتفاجأ؛ فقد بدأ يعتاد على الغرابة في عالمه الجديد. دخل المنزل ليجد نفسه في بهو فسيح مليء بأثاث حديث كالذي يحتويه مكتب الجريوم. وجد فراشًا وثيرًا مرتبًا بعناية في آخر البهو. تحرك نحوه ليجده نظيفًا كما لو أن خادمة قامت بتغييره وتجهيزه للتو. لم يتمالك نفسه ومشقة هذا اليوم العصيب قد نالت منه، ليسقط جسده متعبًا فوق الملاءات البيضاء الناعمة، ليغزوه النوم فورًا دون تردد، وعقله يذهب في سبات عميق.

⟦ الفصل التاسع ⟧

كانت الجلبة التي أحدثها خبر انضمام هذا الفتى المدعو (چيكا) مثيرة للاهتمام؛ فعلى الرغم من عدم معرفته السبب وراء كل هذا الغضب والصيحات العالية ضده وضد بيت (ست)، إلا أنه أدرك أن هناك تاريخًا قديمًا يجهله متعلق بهذا الشأن. قبع في مكانه وعيناه تفحصان الجميع من حوله. لم تختلف ردة فعل أبناء بيته عن الآخرين؛ حيث علت أصوات اعتراضاتهم على ما سمعوه، وانبرى العديد منهم في أحاديث جانبية. لم يكن الوحيد الجاهل بحقيقة ما يحدث حوله؛ فقد شعر أن كل أبناء الصف الأول مثله تمامًا. حاول أن يسترق السمع للأحاديث المحتدمة من زملائه، لكنه لم يفهم أي شيء منهم؛ فقد كانت الضوضاء عاليةً للدرجة التي تمنعه من أن يسمع كلمات من بجواره. مكث في مكانه برهة حتى ظهر شخص من التاسوع ليقف في المكان الذي كان يقف فيه (توت) منذ قليل. بدأ الصمت ينتشر كالعدوى بين الطلبة في القاعة الفسيحة، حتى هدأت الجلبة ولم يعد هناك أي صوت يصدر سوى أصوات تحريك المقاعد هنا وهناك. علا صوت الشخص الذي أمامهم قائلًا:

ـ «لقد انتهت مراسم قبول الطلبة الجدد بالمدرسة. عليكم بالذهاب الآن إلى بيوتكم؛ فغدًا يوم هام للجميع»

قبل أن يتسنى لأحد قول أي شيء، تحرك الشخص مجددًا، ليختفي تاركًا خلفه زمرة ضخمة من الطلبة غارقة في التخبط والارتباك. لم يجد قدامى الطلبة في الصفوف العاشرة والتاسعة بُدًّا من التحرك تنفيذًا لتعليمات التاسوع؛ فهم أكثر الناس معرفة بمدى خطورة وعواقب عدم الاستماع لأوامرهم. بدؤوا في إصدار تعليماتهم للطلبة بالتحرك من أماكنهم، فاستمع

لهم الجميع على مضض، وتحركوا في أفواج متعاقبة كل بيت له مجموعته، وأصوات نقاشاتهم عالية تصدح في أرجاء المكان. تحرك (بهير) ليقف إلى جوار أبناء عمومته الذين لم ينتبهوا له في البداية، واستمروا في نقاشهم الجاد بحدة بالغة. لم يشأ (بهير) أن يتدخل في نقاش محتدم كهذا، واكتفى بالسير خلفهم في صمت. خرجوا من المبنى الذي كانوا فيه وتحركوا في ممرات واسعة تلتوي يمنة ويسرة متبعًا تحركات الجميع. بعد مضي قليل من الوقت كانت زمرة بيت (أوزوريس) قد انقسمت على نفسها إلى مجموعات ثلاث، إحداها مجموعة خاصة بأبناء الدم الملكي، والأخرى بأبناء الدم العادي، والأخيرة مجموعة الطلبة القدامى الذين بدا أنهم قادة البيت يتحركون أمامهم نحو بيتهم. انتبه أبناء عمومته بعدما هدأت نقاشاتهم لوجوده خلفهم، فأفسحوا له مجالًا حتى ينضم إليهم. كان يدرك جيدًا أن مكانة أسرته تعلو عن مكانتهم بكثير رغم انتمائهم جميعًا للعائلة نفسها. لذا لم يكن مندهشًا من تقبلهم السريع لوجوده وترحيبهم به البادين بوضوح على ملامحهم ونظراتهم. ما إن أصبح بمحاذاتهم حتى قال:

ـ «هل يمكن لأي منكم شرح ما حدث للتو؟»

تبادل الطلاب الأربعة النظرات فيما بينهم، وقد أدركوا لتوهم جهل (بهير) لخطورة ما حدث، فتولت (إيريني)، أكبرهم عمرًا ومكانة، الشرح قائلة:

ـ «لقد عاد بيت (ست) للحياة من جديد، وانضم إليه هذا المدعو (چيكا)»

ـ «وما المشكلة في ذلك؟»

ـ «إنها مصيبة. بيت (ست) كان قديمًا ندًا قويًا لبيتنا. أنا أتحدث عن زمن قديم قرابة ألفي عام تقريبًا. حينها كانت البلاد تتعرض لغزو من الخارج وانضم حينها أبناء بيت (ست) للمعتدين وساعدوهم على احتلال البلاد. في الوقت نفسه خان أبناء البيت من الطلبة والتاسوع المدرسة وحاولوا أن

يفتحوا أبوابها للغزاة حتى يسيطر عليها سحرتهم ويقضوا على تاريخنا العظيم. تصدى أبناء بيتنا حينها لتلك المكيدة وكشفوها، مما ترتب عليه قتل كافة أعضاء بيت (ست). ومن حينها تم وصم بيت (ست) بالعار والخزي، ولم ينضم له شخص قط منذ ذلك الحين إلا الآن»

أخذ (بهير) وقته في فهم ما قالته (إيريني) له. كان الأمر أقدم وأخطر مما كان يظن، لكن هذا فسر له الكثير مما حدث بعد إعلان انضمام طالب لهذا البيت. إنه بيت خائن وملعون ومن ينضم إليه سيعاني المصير نفسه.

ـ «أعتقد أن هذا الطالب ليس من عائلة سحرية»

ـ «ربما، لكن ما علاقة ذلك بما قلته لك؟»

أجابها (بهير) وهو يحاول وضع نفسه مكان هذا الطالب، وقد وجد نفسه بغتة منضمًا لبيت ملعون له سمعة سيئة، ستجلب عليه الكثير من المشاكل:

ـ «من الجائز ألا يكون عالمًا بعد بمدى خطورة موقفه، لكن بعدما أخذه الجريوم والتاسوع أرى أنه سيتراجع عن فكرة الانضمام للبيت الملعون»

نظر أربعتهم له و إن كان حديثه جاء بصوت مرتفع قليلًا عما انتواه ليجذب انتباه أغلب من يسيرون حوله، فقال (مراد) له:

ـ «لو حدث هذا فسينجح هذا الطالب في تجنب مصير أسود ينتظره؛ فقوانين مدرستنا تسمح لنا بتغيير بيتنا ما دمنا في السنة الدراسية الأولى»

تدخل أحد السائرين حولهم في الحوار قائلًا بنبرة غليظة:

ـ «حتى لو حاول هذا الطالب الهرب من هذا المصير فلن نسامحه أبدًا على فعلته!»

أيده طالب آخر كان يسير في مقدمة مجموعته قائلًا:

ـ «معك حق؛ فحتى لو غيّر بيته أو حاول الهرب من المدرسة فلن نتركه ينفذ بفعلته قط. يكفي أنه أعاد الاسم الملعون إلى مدرستنا من جديد. هذا الطالب وصم نفسه بعار اللعنة طيلة حياته»

سرت همهمة مؤيدة بين جميع الطلبة من حوله، فشعر (بهير) ببعض من الشفقة تجاه هذا الشخص. اكتفى بالنقاش لهذه النقطة وأخذ يتحرك وعقله يفكر فيما كان سيفعله لو كان في مكان هذا الطالب. بدت فكرة تغيير البيت جيدة له، لكن بعدما شاهد بنفسه مقدار الكراهية والغضب داخل الجميع تغيرت فكرته تمامًا. لو كان مكان (چيكا) لترك كل شيء خلفه وأخذ يركض هربًا من هذا المكان حتى تتقطع أنفاسه ولا يقدر أحد على مطاردته. هكذا فقط سيقدر على الحفاظ على حياته، وإلا صارت نهايته محتومة.

⟦ الفصل العاشر ⟧

تحركتْ خلف مجموعات من الطلبة متجهةً صوب بيتها الجديد. كانت عيناها مشغولتين بالنظر في كل تفصيلة تحيط بها. على الرغم من شدة سواد الليل المحيط بهم إلا أنها استطاعت رؤية كثيرٍ من تفاصيل المباني التي مرت عليها. حملت الكثير منها علامات أدركت أنها حروف فرعونية بارزة ربما تعبر عن كلمات توضح ماهية كل مبنى وتاريخه. ظلت تسير وحولها نقاشات محتدمة عن الحدث الغريب الذي بزغ في مراسم قبول الطلبة الجدد. لم تعرف ما سر كل هذا الرفض لانضمام هذا الطالب لهذا البيت، لكن كلما طال الطريق بهم كلما التقطت أذناها كلمات كثيرة أوضحت لها تفاصيل ما حدث. كان رفض الطلبة لانضمام هذا الطالب لبيت (ست) جليًا لها، لذا خمّنت أن مصير هذا الفتى سيكون في مهب الريح. ظل الحديث الدائر عن (چيكا) هو المسيطر على كافة نقاشات الطلبة حولها، حتى وصلوا إلى مساحة واسعة محاطة بسياج عال. توجهت مجموعة من الطلبة القدامى الذين كانوا يقودونهم في الطريق ليصلوا إلى باب خشبي عملاق بني اللون فُتِح في سرعة ليسمحوا بمجموعات الطلبة بالتوافد إلى الداخل. وجدت (أسمايا) نفسها أمام حديقة غنية بالنباتات ذات الألوان المتباينة والبراقة بشكل ملفت للنظر. بدأ الطلبة القدامى في توجيه الجدد لأماكن نومهم بعد جلسة تعارف بسيطة تخللتها بعض النقاشات عن (چيكا) وبيت ست. حظيت (أسمايا) بحجرة بمفردها في جناح كامل مخصص للفتيات أبناء بيت حورس. للمرة الأولى في حياتها تجد نفسها داخل حجرة مؤثثة بشكل مترف ومنسق وجميل. دخلت إلى حجرتها لتكتشف أنها ثلاث حجرات تتحد سويًا بممر صغير ينتهي بمطبخ وحمام لم يقلا اتساعًا عن الحجرات الثلاث. لم يكن معها سوى حقيبة صغيرة حين جاءت للمدرسة، لكن ما وجدته كان

أكثر مما كانت تحلم به، من ملابس وأدوات تجميل موضوعة أمامها على مرآة كبيرة بيضاوية الشكل يمكن تحريكها كيفما شاءت في أرجاء الحجرات الثلاث. جلست فوق أريكة وثيرة في حجرة بدت أنها معدة للراحة والاستجمام واستقبال زميلاتها من البيت. ظلت لحظات تحدق في سقف الحجرة المزين ببروزات جصية وخشبية متناغمة بألوان نيلية وفيروزية وزرقاء. سرحت بخيالها داخل التشكيلات المعقدة للسقف مستعيدةً ذكريات لم يمض عليها الكثير. لم تشعر بأمان قط منذ رحيل والديها؛ فطيلة الوقت كانت محط أنظار الخطر والحذر. بدايةً بمعاناتها بعد رحيل والديها الغامض وتخبط الأنباء الواردة من الشرطة تجاه الحادث، حتى قابلها أهالي من قاموا بإلقاء تعويذة طائشة على والديها أثناء مرحهم كما أخبروها، لكنها اكتشفت من محضر الشرطة أنهم كانوا مخمورين. لم تكن الشرطة عالمة بوجود عالم خفي تمامًا عنها، لذا لم يكن من المجدي النقاش معهم حول طريقة موتهما المريبة. على مضض تقبلت التعويض الذي نصحها به جميع من حولها من المحامين والشرطة، وفي نهاية المطاف اكتشفت خديعتهم لها وعدم منحها أي مقابل في سبيل التنازل عن القضية. تبدلت الأحوال من الاستجداء وطلب العفو إلى التهديد والوعيد لتخشى على حياتها في الوقت الذي وجدت نفسها كفتاة في السادسة من عمرها أمام مشاكل مادية عظيمة انتهت إلى طردها من شقتها والانتقال للعيش داخل أسوار بيت من بيوت الأيتام. داخل جدران البيت كانت مقدرتها السحرية تظهر بين الحين والحين ليخشاها جميع من بالبيت ويتجنبها كل شخص فيه. باءت كافة محاولاتها لجعل أحد من الأسر المعتادة على زيارة بيوت الأيتام في تبنيها لتشب وسط حالة من الوحدة لم تجد فيها من سلوان سوى أنها بعيدة عن مضايقات تعرضت لها الكثير من الفتيات هناك. ربما جاء ظهور (كريم) للوهلة الأولى مريباً لها، لكنه حين حادثها فيما يريده منها شعرت بالفضول والرغبة في كسر الجمود الذي تعيشه؛ فربما المغامرة التي عرضها عليها بغض

النظر عن دوافعها الأخلاقية ستعوّض عنها الكثير مما عانته. في أثناء جلستها هكذا شعرت أنها قد اتخذت القرار السليم؛ فهذا المشهد الذي تسرح فيه وهذه الغرفة ذات الحجرات الثلاث أصدق إثبات على حسن اختيارها. تذكرت كلمات (كريم) حين قابلها آخر مرة قبل أن يمنحها مفتاح قوتها الحالية حيث قال:

ـ «نريدك أن تُغوِي طالبا من طلبة الدم الملكي. انتقي طالبًا ذا قوة هائلة وتأثير مفرط على من حوله؛ فحين تتلاعبين به تتلاعبين بكافة الطلبة في صفك»

تذكرت الملف الذي منحها إياه (كريم)؛ فقد انتقى هو ومستشاروه -كما أسماهم- شخصًا يرون أنه سيفي بالغرض. اعتدلت في تراخٍ وأمسكت بحقيبتها، وأخرجت الملف وأخذت تقرؤه في بطء حتى انتهت منه. لم تعرف كم مرة قرأت هذا الملف، لكنها أصبحت تحفظ كل ما جاء فيه عن ظهر قلب. نحّت الملف جانبًا وأخذت تواصل تحديقها نحو السقف الذي استرعى انتباهها. لسبب ما بدأ شعورها بصحة اختيارها لـ(بهير) يتناقص تدريجيًا. رويدًا رويدًا بدا لها أن هناك طالبًا آخر سيكون له تأثير أقوى منه. تذكرت تحذير (كريم) في لقائه الأخير معها، حيث قال:

ـ «أريد أن أحذرك من مغبة انتقاء أكثر من شخص للتلاعب بهم. عليكِ بالتركيز مع شخص واحد فقط»

صدرت من فمها ضحكة قصيرة؛ فـ(كريم) هذا لا يعرف الكثير عن عالم الفتيات. بإمكانها التلاعب بأكثر من شخص، خاصةً أنها ماتزال غير متيقنة مما تشعر به. علّمتها عزلة السنين الماضية فن مراقبة من حولها ومعرفة ما يفكرون فيه، وما يمكن أن يؤثر فيهم. ساعدها هذا كثيرًا على جذب اهتمام من تريد، إضافة لمقدرتها الفطرية على إغراء أي رجل مهما كان، بجمالها. ما

أخبرها به حدسها أن (بهير) بدأ يفقد هيبته ومكانته إزاء وجود شخص أحدث كل هذه الجلبة في أول يوم له بالمدرسة. «(چيكا ميناليي)»، تمتمت بالاسم ببطء، وعقلها يتذكر كل تفصيلة حدثت منذ أن صعد إلى اختبار تحديد بيته.

ـ «إنه وسيم»

ضحكت على اعترافها بوسامته، وإن كانت تدرك أن تلك النقطة لن تؤثر في هيبته ومكانته بالمدرسة. استعاد عقلها التأثير القوي الذي مارسه وجوده على كافة الطلبة في كل السنوات الدراسية. تذكرت حديث بعض من طلبة الصف السادس عما بمقدروهم فعله إن كانوا في مكانه. اختار جميعهم فكرة تعديل البيت لبيت آخر خلاف هذا البيت الملعون. أخذت تداعب الفكرة في رأسها، وتقلبها، وتوازن بينها، وبين ما شعرت به تجاه هذا الشخص في لحظاتها القليلة التي يحتفظ بها عقلها.

ـ «كلا، لن يُغيّر بيته؛ فهو ليس من النوع الذي يهرب من المواجهات»

كان استنتاجها هذا نابعًا من حدسها إزاء ما يخزنه عقلها من ذكريات؛ فتيكا العينان الجادتان القويتان لا يمتلكهما شخص خائف. بدأت تفكر في وضعه ومكانته إن استمر في (ست) ولم يغيره. كانت كل الفرضيات تؤدي إلى نهاية واحدة، أنه سيكون أكثر شخص مؤثر في المدرسة طالما حافظ على رأسه فوق كتفيه. كانت فرضية محاولة اغتياله تؤرق عقلها، وتمنعها من اتخاذ قرارها النهائي بهذا الشأن الهام. أخذت تفكر في قوانين المدرسة وردود أفعال الطلبة بها، وتذكرت نقاشات بعض من طلبة الدم الملكي، والذين كانوا يسيرون في مجموعة مستقلة عن بقية الطلبة بشكل أثار استفزازها؛ حيث طالب بعض من الطلبة في السنوات العليا من طلبة السنة الأولى والثانية ضرورة الاستعداد لقتال (چيكا) إن استمر في مكانه في بيت (ست). بدا لها (چيكا)

قويًا، لكن ما دفعها للتردد حقيقة أن الكثرة دومًا تغلب الشجاعة. لو ارتبطت به وقُتل فستخسر كل شيء. كذلك حقيقة أنها تفكر في ربط نفسها به، ربما يزج بها في نفس الموقف الذي هو فيه الآن. فكرت في ردود أفعال زملائها من البيت والمدرسة تجاهها إن اقتربت منه وصادقته. ستصبح النبتة السوداء وسط حقول من الزهور البيضاء. كانت فرضية مخيفة لها خاصة أن ما سيحميها من بطشهم هو وجود (چيكا) في الصورة دومًا حيث سيتولى هو امتصاص أغلب الكراهية بعيدًا عنها. لكن إن اختفى من الصورة واستطاع الطلبة التخلص منه، فستنتقل تلك الكراهية تباعًا إليها. أخذت تفكر في صمت تاركةً لحدسها المجال المناسب للتفكير واتخاذ القرار. ضحكت وهي تقول في سخرية مريرة:

ـ «يبدو أنه مكتوب عليكِ يا (أسمايا) أن تصيري دومًا موضع كراهية وحقد من الجميع. يبدو أنني اعتدت الوحدة»

ضحكت ببطء كما لو كانت تسخر من نفسها، ثم عادت لتنظر نحو الملف من جديد دون أن تمسه. تعلقت عيناها بصورة (بهير) الصغيرة في الملف، والتي قارنتها بذكريات عقلها عنه منذ أن شاهدته عند بوابة المدرسة. جالت بخاطرها فكرة أخرى استحسنتها؛ فلماذا لا تلعب على الشابين في الآن ذاته؟ تستخدم (بهير) كدرع لها يحميها من بطش الجميع بالمدرسة إن نجحوا في القضاء على (چيكا)، وبهذه الطريقة ستتجنب المصير المؤلم الذي سيلحق بها برحيل (چيكا). أخذت تقلب الفكرة في رأسها حتى استحسنها حدسها، فابتسمت، ونظرت مجددًا لصورة (بهير)، ثم قالت:

ـ «الغيرة هي أقوى سلاح للإيقاع بالرجل. سأنتظر للغد، وإن مكث (چيكا) في بيته، فسأبدأ في الاقتراب منه، وأستغل ذلك في إثارة غيرة (بهير) ليقترب مني أكثر»

كذلك كانت تدرك أن البرود في التعامل مع الرجل يدفعه أكثر للاقتراب، وإن كان عليها أن تمزج معه كثيراً من سحرها لتفتنه أكثر وأكثر؛ فحقيقة أنها لم تحظَ سوى بلحظات قليلة لجذب انتباهه لا تكفي لجعلها تعتمد على تلك الخطة. ابتسمت وقد انتهت إلى خطتها التي ستشرع فيها من الغد؛ حتى تنفذ تعليمات (كريم) الذي أوصاها بمهمة أخرى، وإن كان توقيتها سيتأجل أسبوعًا آخر. اتجهت صوب فراشها لتلقي بجسدها المرهق فوقه وتغط في سبات عميق، وعلى وجهها ابتسامة رضا عما انتهت إليه من خطة جيدة.

⟦ الفصل الحادي عشر ⟧

ما إن خلد (چيكا) للنوم حتى انفض عنه التماثيل الأربعة يقفون في أماكنهم دون حراك. كانت حواسهم بأكملها مثبتة على تلقي ما يحدث خارج أسوار البيت؛ فهذه المقدرة كانت تُمكّنهم عادة من مراقبة الجميع عدا من يعيش داخل أسوار بيوت الحياة الأربعة الأخرى، ومقرات سكن أفراد التاسوع وجريومهم. كانت آذانهم الحساسة تلتقط أدق الأصوات مهما بلغت المسافة، لهذا ظلوا يقفون هكذا حتى انتهى المطاف بكافة الطلبة داخل بيوتهم، والتاسوع داخل مقرات سكنهم. ليتبقى فقط شخص واحد ظل يتحرك قلقًا غير مطمئن لما آلت إليه الأمور. أخذوا يراقبونه عن كثب وهو يدرك جيدًا أنهم مضطلعون على تحركاته، فقرر بعد ساعات من السير دون هدى أن تسوقه قدماه إلى المكان الذي سيجد فيه كل الأجوبة عما يخشاه من أسئلة.

ـ «مرحبًا بك جريوم (توت)»

نظر (توت) نحو التمثال الرابض بتحفز أمامه. لم يمنحه لقب الجريوم سلطات مطلقة مهيمنًا على عالم السحرة المصريين فحسب، بل منحه كذلك قدرة على الدخول في عالم مجهول من المعرفة ومليء بالأسرار. كان (توت) يعلم حق المعرفة بوجود التماثيل الأربعة لكيان (ست) الأوحد، ولسبب ما في داخله بدأ يشعر أن هناك تدخلًا ما منهم تسبب في أحداث الليلة العصيبة. كما اضطلع (توت) كثيراً على قصص تتحدث عنهم وتصفهم، إلا أنه كان مترددًا في مقابلتهم؛ فما توصل إليه من قراءاته أنهم ليسوا من أولئك الذين تأمن جانبهم؛ فكما كتب (آتون) الجريوم الثالث للمدرسة في مذكراته

يصف غضبتهم كالزلازل المدمرة لا تنذر ولا ترحم. ظل (توت) واقفًا أمامه يحدق نحو التمثال بصمت مفكرًا في كل هذه التفاصيل قبل أن يقول:

ـ «مرحبًا بك كيان (ست)»

ـ «يبدو أنك تعرف الكثير عنا»

اكتفى (توت) بالصمت دلالة على عدم رغبته في الكشف عما يعرفه. ربما واجه مواقف عصيبة في حياته خاصة؛ موقف فقدانه لحبيبته التي تخلت عنه لتختار نسيبها صاحب الدم الملكي، إلا أن وجوده ها هنا أمامهم يصيبه بالعصبية أكثر. أدرك (توت) أن السبيل الأنسب لنقاشهم هو توخي الحذر وانتقاء الكلمات المناسبة، والأهم هو عدم إثارة غضبهم مهما كان.

ـ «لا أريد أن أعطلكم كثيرًا. لدي استفسار واحد فقط»

لم يبدُ على التماثيل الأربعة، التي توحدت في جسد تمثال واحد، الاستغراب من طلب الجريوم أمامهم. بل بدا لـ(توت) أنهم كانوا ينتظرونه ويتوقعون سؤاله، لذا أردف قائلًا:

ـ «لماذا قررتم العودة الآن؟»

ـ «سؤالك يا جريوم (توت) ليس هو السؤال الصحيح»

صمت (توت) مفكرًا في تعليقهم، على ما يبدو أنه لم يصب كبد الحقيقة بسؤاله، لكنه لمس منهم عدم رفضهم للنقاش معه. دفعه ذلك للتفكير في سؤال أكثر ارتباطًا بالأحداث، فقال:

ـ «ما المميز في (چيكا) حتى يدفعكم للعودة من جديد؟»

ـ «رأيت؟ هذا سؤال جيد. نحن لم نعد لأننا ارتأينا العودة، نحن عدنا بسبب ظهور نسل (ست) من جديد»

ـ «هل (چيكا) من أحفاد (ست)؟»

ـ «كما تعلم يا جريوم (توت)، فقد تولى خونة (حورس) تدمير نسل (ست) حتى لم يتبقَ منه أحد»

شعر (توت) بحقل الألغام المنصوب أمام عينيه، فقرر تجنب الدخول فيه عوضًا عن المجازفة. ابتلع ريقه وتحرك خطوات جيئة وذهابًا محاولًا التفكير في ما سمعه للتو. كان كيان (ست) يوقن بفطنة وذكاء (توت)، لذا عرف أنه لن يقبل الخوض في نقاش قد يدفعهما إلى الجدال والمواجهة. لم يستطع (توت) فهم العلاقة بين (چيكا) وبين نسل (ست) الذي كان قد فُقد منذ أمد بعيد على يد أحفاد (حورس) كما قال الكيان. لذا قرر التركيز على تلك النقطة متسائلًا:

ـ «إن كان ما قلتَه صحيحًا، فلماذا تعتبرون (چيكا) من نسل (ست)؟»

ـ «هناك تفسير منطقي لهذه المعضلة، لكن السؤال الأهم: (لماذا نخبرك بكل هذه التفاصيل وأنت غريب عن بيت (ست)؟)»

ـ «لأنك تعرف جيدًا أن هذا الشاب الصغير سيصير عرضةً للكثير من الخطر في الفترة المقبلة، ولن يقدر على الاستمتاع بوقته ودراسته مثل أي طالب آخر»

ـ «لا يهم؛ فنحن سنتولى مهمة تدريبه وتقويته حتى يصبح منيعًا ضد أي محاولة لقتله من الطلبة»

ـ «وماذا عن التاسوع؟»

كان (توت) آخر شخص يتمنى الاعتراف بتلك النقطة علانيةً، لكنه لم يجد بدًا من التصريح بها بتلك الطريقة. بدت كلماته محملة بثقل قديم تسبب فيه عدم ولاء أفراد التاسوع له بشكل تام. ربما كان السبب هو تأثير قوي

من قادة العائلات الملكية الذين رأوا فيه إهانة عظيمة لتراثهم وتهديدًا صريحًا وقويًا لمكانتهم. لم يكن من السهل تَقبّل وصول أحد أبناء الدم العادي لهذه المكانة التي تعتبر أقوى منصب في مصر السحرية. لهذا عاشت بعض الظلال تلتوي في خفاء عنه داخل التاسوع. لا يعرف كم تمادى هؤلاء ضده لكنه يعرف جيدًا أنه لن يقدر على اجتثاث جذور خيانتهم دون خسائر قوية. وهو الأمر نفسه الذي كان يدركه كيان (ست)؛ فعلى الرغم من جلوسهم في صمت لأكثر من ألفي عام، إلا أن أعينهم ظلت مثبتة تراقب الجميع. ربما يقدرون على حماية (چيكا) برفع قوته بشكل ملحوظ ليقدر على التصدي لأي طالب مهما بلغ عمره أو قوته، لكن إن قرر أحد التاسوع التحرك ضده فستصبح النتيجة مختلفة. طال صمت الكيان مفكرًا في تهديد الجريوم الخفي لهم، في الوقت الذي أدرك فيه (توت) نجاحه في الضغط على الوتر الحساس لديهم، وإن جعله ذلك يشعر بمدى قيمة (چيكا) لهم؛ فعلى ما يبدو هو ليس مجرد طالب عادي.

ـ «يبدو أن إلحاحك قد أفضى إلى ما تريد. سنخبرك بما خُفي عنك، لكن كيف تخطط لحماية (چيكا) من أفراد التاسوع؟»

كان على وشك أن يبادر سؤالهم بالمواجهة؛ حيث لن يجيبهم إلا بعدما يجيبونه، إلا أن كلمات الجريوم الثالث رنت بقوة في أذنيه، ليبتلع ريقه ومعه ما أراد قوله، ثم قال:

ـ «سأقوم بتفعيل تعويذة (الرابضة)، وهي كفيلة بتقييدهم»

ـ «خيار ممتاز، لكن هذه التعويذة ستضع عليك ثقلًا كبيرًا طيلة الوقت»

ـ «لا يهم؛ فدون هذه التعويذة لن أقدر على حمايته»

ـ «أنت تعرف ماذا عليك أن تفعل إذن»

كانت تلك إشارة إلى مراقبتهم الحثيثة له كما توقع. لم يأبه لذلك؛ فقد قرر قبل مجيئه إلى هنا أن تفعيل تلك التعويذة الخاصة بمراقبة تصرفات أفراد التاسوع والطلبة، ومنع أي صدام سحري بينهما مهما كان السبب، هو الحل الأمثل لتجنب مشاكل كثيرة ستنبع من ميلاد بيت (ست) من جديد؛ رغم علمه للثمن الباهظ الذي سيدفعه من قوته بإنهاكه طيلة الوقت؛ نظرًا لاستهلاكها طاقة كبيرة على مدار اليوم، إلا أن وجودها ستمثل عائقًا ضخمًا لأي شخص تسول له نفسه تجاوز قوانين المدرسة والتعدي على طالب بها مهما كانت المبررات والدوافع. بعد أن أعلن عن استراتيجيته المقبلة وقف بنفاد صبر يحاول التحكم فيه منتظرًا ما جاء إلى هنا لمعرفته. بدا على الكيان الاستمتاع باضطراب الجريوم الواقف بثبات أمامهم، قبل أن يقول:

ـ «إن القصة بدأت قديمًا حين حاول (حورس) قتل (ست)، وسط صراعهما الدائم حينها حول القوة والسلطة. هذه القصة لن تعي تفاصيلها وتفهمها إن لم تعش أحداثها بنفسك كما فعلنا، لذا سنتجاوز هذه النقطة لنصل إلى نهايتها. حين شعر (ست) بقرب رحيله عن العالم ذهب لأقوى الساحرات ذات الرؤية المستقبلية لتخبره بتحذير مستقبلي عن خطر يحدق بنسله من قبل نسل (حورس). لم يكن تحذيرها واضح المعاني سوى لـ(ست) نفسه، حتى نحن لم نفهم ما الذي أرادته تلك الساحرة بهذا التحذير، لهذا سماه (ست) بـ(النبوءة)، وقال لنا أنها ستتحقق رغمًا عن أنف الجميع. كان إيمانه بالنبوءة شيئًا لم نقدر على زحزحته، وفي المقابل نتج عن ذلك تخليه عن محاولاته لإنهاء الصراع بينه وبين (حورس) لصالحه، وأخذ يبحث عن طريقة تُمكّنه من تغيير المصير السيئ لأحفاده. لم يستمع لنصائحنا والتي تلخصت في ضرورة التخلص من (حورس) إن أراد إنهاء تلك الكلمات المشؤومة، لكن لسبب ما لا نعلمه لم يستمع لنا ولم يكن مؤمنًا بنصائحنا. في ذات ليلة اختفى كعادته ثم عاد في صباح اليوم التالي وكان سعيدًا للغاية. لم نفهم سر

سعادته لكنه لم يمنحنا الوقت للسؤال؛ حيث مات في نومه بعد عودته مباشرة. ما وجدناه معه كانت لفافة مربوطة بعناية بختم سري لم يستخدمه قط طيلة حياته سوى تلك المرة. هذا الختم كان خاصًا بمنح سلطة (ست) لمن سيمتلكه بما يحتويه داخله. إلى جوارها كانت ورقة صغيرة مخطوطة فوقها كتابات بيد (ست) نفسه. حملت تلك الكتابات تعليمات واضحة وصارمة بعدم الاقتراب من هذه اللفافة أو فتح الختم الخاص بها. كذلك طلب أن يتم دفن اللفافة في مكان معين في أرض مصر بعيدًا عن جسده. نظراً لما لم تمثله تلك الحادثة من أهمية أمام مصاب خسارة (ست) لم نهتم بها قط. مرت السنون وحدث ما حذرتنا منه الساحرة المشؤومة. بعدها بحث كل نسل (حورس) عن نسل (ست) وفقدنا يومها آخر قطرة دم متبقية من جسد ست»

صمت الكيان بعدما شعر بقبضة باردة تهز كيانه من الداخل. لم يقدر (توت) على الشعور بما يمر به التمثال أمامه، لكنه كان مندهشًا من كم التفاصيل التي يسمعها منه. كان أكثر ما يتوقعه أن يسمع ملخصًا عن السر وراء انتقائهم لـ(چيكا)، لكن لم يشطح به خياله لأبعد من ذلك. لذا شعر أنه أمام كنز ثمين يجب أن يستفيد منه قدر المستطاع، فلزم الصمت وعمل عقله بأقصى قوة لديه محاولًا عدم ترك أي تفصيلة صغيرة تفلت منه.

ـ «بعدها أخذنا نتخبط بين بحثنا الدائم عن بقايا نسل (ست) دون جدوى، وبين محاولاتنا لتدمير نسل (حورس) دون أن ننجح. بعد فترة من الزمن لا نعلم مقدارها لكنها كانت طويلة للغاية، بدأ غضبنا يهدأ وأخذنا نستعيد الذكريات القديمة المتعلقة بتفاصيل تلك النبوءة السوداء لـ(ست). بعد سنون أخرى أخذت تلك اللفافة تزداد في أهميتها وقيمتها لنا حتى صارت هي مفتاح الإجابة عما وجده (ست) قبل رحيله كحل لمستقبل نسله المشؤوم. أعادنا ذلك الاستنتاج إلى الحياة من جديد، وعدنا نتابع كل

تفصيلة تحدث في المدرسة وخارجها، وإن انصب جل تركيزنا على البقعة التي دفنّا فيها هذه اللفافة. ظللنا متعلقين بهذا الخيط الرفيع من الأمل، حتى وصلت إلى تلك البقعة بعثة أثرية خاصة للتنقيب عن موقع دفن (ست). راقبنا عملهم وبحثهم حتى وجدوا معبدًا قديمًا كان على هيئته لمعماره الصخري المميز. كان من علماء الآثار في الموقع سيدة تحمل طفلًا رضيعًا لم يشعر بالراحة والسكينة إلا كلما تسير به ليلًا حول الموقع. في إحدى الليالي في أثناء سيرها تخبطت في صخرة صغيرة لتضرب بقدميها بعنف الرمال الصفراء التي تكسو سقفًا صخريًا هشًا سرعان ما تهشم تحت وطأة ثقلها، لتهبط في ظلام الليل وسط صرخات عالية أمتارًا كثيرة نحو الأسفل. كانت صرختها المدوية كفيلة بإيقاظ كافة من بالموقع ليحاولوا إنقاذها في أسرع وقت، خاصةً مع هطول الرمال كالسيل من السقف المكسور. بدت محاولاتهم مستميتة، لكنهم لم يقدروا على الوصول إليها في الوقت المناسب، لتغطي الرمال كافة جسدها وتطمر أسفل أمتار من الرمال الناعمة. ما لم يلحظه أحد أن طفلها قد سقط فوق بقعة طرية امتصت قوة ارتطامه. لم تملك والدته نفس حظه، لكنها حاولت رفع وليدها للأعلى فوق الرمال قدر المستطاع. لم تعي أنها كانت ترفع اللفافة وفوقها الطفل الذي ارتجف جسده لينزلق من فوق اللفافة هابطًا للأسفل. في محاولة غريزية منها لإنقاذه تمسك باللفافة كعصا وتحاول إمساك ملابسه بها، لتفك ختم اللفافة، ويظهر نصل رفيع أصاب الطفل في جانبه ليدميه بقطرات بسيطة هطلت على النصل، ليشع نورًا أصفر امتزج مع وهج الرمال الناعمة من حوله. لم تستطع الأم إنقاذ نفسها لكن ما أصاب وليدها حماه، ليرفعه وسط الرمال ليطفو فوقها وحول عنقه قلادة كبيرة غريبة. شعر الباحثون بالشؤم وقرروا التوقف عن التنقيب في هذا المكان، في حين عادوا بالطفل لأبيه الذي أصابته صدمة بالغة مما حدث، ليعتزل الناس ويحاول أن يعمل ليل نهار متجنبًا النظر في

عيني طفله الذي يذكره دومًا بحبيبته التي فقدها. كبر هذا الطفل وأصبح (چيكا ميناليِ)»

بدا على الكيان أنه انتهى من قصته الطويلة؛ حيث وقف على قدميه وتحرك عائدًا لداخل البيت دون أن يردف بكلمة أخرى. لم يجد (توت) بدًا من المغادرة وقد عملت خلايا عقله بجد كما لم تعمل من قبل. كانت المعلومات التي عرفها لتوه تجعل من ظهور (چيكا) واختياره لبيت (ست) منطقيًا للغاية. لا يدري إن كان (چيكا) هو من اختار البيت أم أن (ست) قد اختاره ليصبح خليفته، لكن ما يوقن به الآن أن ما حدث لم يكن من قبيل المصادفة. منحه الكيان عدة مفاتيح عليه أن يبحث عنها في أسرع وقت ممكن، وإن شعر أن أكثر المفاتيح أهمية هي تلك النبوءة التي لم يسمع عنها قط في قراءاته السرية. كذلك عليه أن يبحث وراء قلادة (چيكا) التي منحته حق إعادة إحياء بيت (ست) من جديد. رغم كل هذه التفاصيل إلا أنه توصل للنهاية نفسها؛ فمهما بلغت قصة كل إنسان من طول أو قدم أو تعقيد فستبقى المعاناة والتضحية والألم هي أساس كل قصة منهم، وإن تلخصت مهمته في مساعدة هذا الإنسان وليس الحكم على معاناته.

ـ «لم نخبره عن وجود اتصال من داخل المدرسة للعالم خارجها»

انشق التمثال عن نفسه فور دخوله لحرم البيت وانغلاق الباب خلفه. تابع أحد الأربعة قائلًا:

ـ «لا نضمن أن يثق في كلماتنا بخصوص هذا الشأن؛ خاصةً أنه يثق كثيرًا في درعه الذي يحيط بالمدرسة»

ـ «لكن هذا الاتصال نذير سوء؛ فهناك من يتنصت على المدرسة وطلابها، ومؤكد أنهم عرفوا بأمر (چيكا)»

ـ «سنحاول أن نعرقل ذلك التواصل قدر المستطاع. مهما بلغت قوة من يقوم بذلك فلن يقدر على التصدي لسحرنا طيلة الوقت»

ـ « يجب أن نبحث أكثر في وسيلة تكفي لإيقافه تمامًا»

بدا على أربعتهم الاقتناع، فدخلوا إلى سرداب خفي أسفل المبنى الرئيسي الذي ينام فيه (چيكا). شرعوا في مراجعة كل ما يمتلكون من كتب سحرية قد تساعدهم في إيجاد حل لتلك المعضلة التي تهدد المدرسة و(چيكا) وتهددهم.

⟦ الفصل الثاني عشر ⟧

كانت شمس هذا العالم أشد سطوعًا مما اعتادته عيناها من شمس الأرض العادية. لم يعد هناك مجال للشك؛ فهم قد انتقلوا لكوكب أو عالم آخر مختلف عن الأرض. لم تشعر (أسمايا) بالصباح إلا من خلال هذه اللطمة القوية من أشعة الشمس القوية. فتحت عينيها وجسدها يعترف بكم الراحة التي نعم بها على هذا الفراش الوثير. اعتدلت وبدت فكرة التخلي عن هذا الفراش مربكةً لها، لكن بعد فترة وجيزة استفاق عقلها تمامًا، لتتحرك من مكانها، وتغسل وجهها، وتبدأ استعدادها لليوم الهام.

كما عرفت من رفقائها بالأمس، فاليوم هو يوم العائلات، وهو أشبه باحتفال كبير بقدوم الطلبة الجدد. ما فهمته أنها كي تقدر على أداء السحر فهي بحاجة للانضمام لعائلة سحرية. لم يكن عليها فهم كل التفاصيل لكن ما كانت بحاجة إليه هو أن تحدد موقف (چيكا) اليوم وكيف سيتعامل مع هذا الموقف الصعب. كذلك عليها أن تبدأ في تنفيذ خطتها مع (بهير)؛ فإن أرادت الإيقاع به عليها أن تفعل ذلك اليوم. تحركت صوب حقيبتها وأخذت تنتقي بين عدة ملابس اختارتها بعناية بناء على الملف الذي بحوزتها. انتهت من استعدادتها لتقف أمام مرآتها الكبيرة مأخوذة بها وبإنعكاس صورتها عليها. «مؤكد أن المرايا الكبيرة تجعلنا أجمل»، قالت لنفسها هكذا، وهي تتحرك مغادرة لغرفتها بعد أن ألقت نظرة طويلة عليها قبل أن تغلق بابها وتتحرك هابطةً الدرج متجهة صوب حديقة البيت.

وجدت مجموعة كبيرة من طلبة بيتها يتقدمونها بالحديقة وقد بدا على مظهرهم الاستعداد للتحرك. أخذت مكانها وكثير من الأعين تتفحص فستانها المميز واللافت للانتباه، لكنها لم تأبه بهم. ظلت واقفة بمفردها وعقلها

يحاول التفكير في تفاصيل الملف وتراجع خطتها خطوة بخطوة متجنبةً أي محاولة من أحدهم لفتح أي حديث معها. بعد فترة من الانتظار ظهر ساحر من الصف العاشر وقال بعدما انتبه له الجميع:

ـ «سنتحرك سويًا حتى نصل إلى ساحة الملوك، حيث سيقوم طلابنا الجدد باختيار عائلاتهم والانضمام إليها، لكن قبل الرحيل سنعرض عليكم مجموعة من العائلات الخاصة حصريًا على بيتنا، إن شئتم الانضمام لأحد منها فلتخبروني»

شرع يتحدث عن العائلات وصفاتها وخصائص كل منها. عدت وراءه (أسمايا) خمس عائلات حتى انتهى إلى العائلة السادسة. كانت الوحيدة المختلفة عن الخمس الأخريات؛ فهي الوحيدة المتخصصة في الوصفات. على الرغم من ملاحظتها تلك وشعورها بأهمية تلك العائلة، إلا أنها حين وقفت في صف أمامه لتسأله عنها لم تجد شخصًا آخر خلافها يريدها. استرعى ذلك الأمر انتباهها أكثر وأكثر؛ حيث كانت العائلات الخمس الأخرى متخصصين في أنواع التعاويذ المختلفة، لكنها لم تجد في نفسها هوى لتخصص مثل ذلك وإن كانت لا تعرف الفرق بين التعاويذ والوصفات. لكن ما تعرفه هو أن انضمامك لشيء نادر يجعلك مميزًا مهما كان طبيعة هذا الشيء. لم يستغرق وصولها للطالب كثيراً لتسأله. ما إن وصلت إليه قائلة:

ـ «أريد أن أسال عن عائلة (تاورت)»

ـ «إنها عائلة متخصصة في الوصفات السحرية، لكنها ضعيفة في أداء كافة أنواع التعاويذ»

ـ «هل هناك الكثير من العائلات المتخصصة في الوصفات السحرية؟»

ـ «على حد علمي لا؛ فهناك قرابة خمس عائلات فقط وسط ثلاثمائة عائلة سحرية مختلفة في تاريخ المدرسة»

اتسعت ابتسامتها بشكل جعلها أكثر جمالًا. لم تتذكر أن حدّرها (كريم) من مغبة الانضمام إلى أي عائلة سحرية، لذا فاتخذت قرارها سريعًا، وقالت بنبرة واثقة:

ـ «أريد إذن الانضمام لعائلة (تاورت)»

ـ «لتوقعي باسمك هنا، وتشربي محتويات هذه القنينة. ستتعلمين كل شيء عن العائلة مني؛ فأنا قائدها الحالي»

اكتفت بالابتسام له حين شعرت بانجذابه لها، ثم وقّعت اسمها في سرعة وأمسكت بالقنينة، ثم احتست ما بها من شراب شفاف. شعرت برجفة شديدة في جسدها مصحوبة بدفء مريح وشعور غريب بالقوة. أفاقت من مشاعرها على نظرة الطالب لها، فتنحت جانبًا مفسحةً المجال لطالب آخر خلفها. بدأ شعور القوة يختفي تدريجيًا من داخلها، لكنها كانت موقنة أنها صارت أكثر قوة. بدا الأمر شبيهًا لما فعله معها (كريم)، وإن كان السائل الذي استخدمه كريه اللون والطعم والرائحة. تحركت في عجالة لتتبع مجموعة من الطلبة كانوا قد قرروا عدم المشاركة في هذا الحفل الصغير. رغم أن أغلبهم من أبناء الدم الملكي، إلا أن وقوفها بينهم جذب انتباههم جميعًا، لكنها لم تكن تهتم بأحد منهم سوى شخص واحد. تحركوا بعد دقائق عابرين ممرات ملتوية مصفوفة من الجانبين بأشجار قصيرة ذات أوراق ملونة. بعد سير مسافة ليست بقصيرة وجدت نفسها تدخل مع زمرة من زملاء بيتها مساحة فسيحة مليئة بمئات من الطلبة. انزوت في كل ركن من المكان مجموعة كانت تقف فوق منصة تعلوها راية مكتوب فوقها سمات كل عائلة منها. وقعت عيناها على منصة عائلة (تاورت) وما تحتويه من سمات، حيث تكفل الطالب الذي قابلته منذ قليل في مقابلة الراغبين في الانضمام للعائلة. رؤيتها للعدد القليل من الواقفين إلى جوار الطالب جعلها تشعر بالزهو؛ فهي تنتمي لفئة مميزة لا ريب. ألقت بمشاعر زهوها جانبًا

وأخذت تبحث بعينيها عن فريستها حتى وقعت عيناها عليه. كان (بهير) يقف وسط مجموعة من زملائه يتحدثون في حماس. عرفت أنه قد انضم بالفعل لعائلة، وبالطبع لأنه من أبناء الدم الملكي فمن اليسير عليه أن ينضم لواحدة. كان (بهير) منغمسًا في نقاشات حول سمات عائلته الجديدة والتي رشحها له أبناء عمومته. وسط النقاش الساخن وقعت عيناه عليها. تلك الفتاة التي شاهدها بالأمس، و إن بدت اليوم متألقة بشكل أكثر تميزًا وجمالًا. بدت (أسمايا) في عينيه بذلك الفستان القرمزي القصير الضيق الذي يبرز سمات جسدها كاملة أمام عينيه كتفاحة يرغبها بملء فيه. داعبت (أسمايا) شعيرات قليلة من شعرها الطويل لتثير غرائزه أكثر. بعدما تيقنت من جذب انتباهه كاملًا، بدأت تتجاهل نظراته ووجوده، لتثير داخله زوابع من القلق والرغبة، وتدفعه أكثر وأكثر نحوها، لتتحرك قدماه تسوقانه كالمجذوب تجاهها، تاركًا كل شيء خلفه دون أن يقول كلمة واحدة. أدهش ما فعله (بهير) رفاقه الذين تابعوه وهو يقترب من (أسمايا) التي أعطته ظهرها متعمدة. ما إن اقترب منها حتى تنحنح ليجذب انتباهها، ثم قال:

ـ «مرحبا بكِ، أدعى (بهير ياد)، وأنا من أبناء بيت (أوزوريس)»

ابتسمت (أسمايا) وقالت:

ـ «مرحبًا بك يا (بهير)، أنا (أسمايا) من أبناء بيت (حورس)»

ـ «هل أنتِ من عائلة سحرية؟»

ـ «ليس تمامًا؛ فوالدتي ساحرة ووالدي رجل عادي»

ارتبك (بهير) حين علم أنها ليست من ذوات الدم الخالص. فطنت (أسمايا) بغريزتها إلى تردده، فداعبت خصيلات أخرى تزيحها من أمام وجهها في حركة جذبت كل حواسه، ودفعت تردده عرض الحائط ليقول:

ـ «هل انضممتِ إلى عائلة سحرية؟»

ـ «بلى، إنها عائلة تابعة لبيتي»

ـ «خسارة؛ كنتُ أريد أن أضمك لعائلتي؛ فهي عا...»

بتر عبارته إزاء انشغالها الواضح بشيء ما خلفه. التفت (بهير) ليحدق نحو (چيكا) الذي ظهر من العدم جاذبًا انتباه كل الطلبة حوله. جز (بهير) على أسنانه؛ فلديه الآن سبب آخر ليبغضه. رمقته (أسمايا) بجانب عينها لتجده جاهزًا للخطوة التالية، فتركته دون أن تقول كلمة واحدة، وتحركت صوب (چيكا). تسمر (بهير) متفاجئًا مما فعلته (أسمايا) معه، وخالطه شعور عارم من الغضب والغيرة تجاه (چيكا). ظل (بهير) واقفًا مكانه محدقًا نحو (أسمايا) التي تتحرك بخطوات هادئة عن قصد لتتلاعب بمشاعره أكثر وأكثر في حين وصل (چيكا) إلى منصة واعتلاها ليثير زوبعة من الارتباك حوله. ألقت (أسمايا) نظرة سريعة على (بهير) لتبتسم رغمًا عنها من ملامح وجهه التي فضحت مشاعره لها. لقد نجحت في إيقاعه والآن عليها أن تلعب خطوتها القادمة بحنكة حتى تنجح في مسعاها.

⟦ الفصل الثالث عشر ⟧

لم يعرف كم من الوقت استغرقه في نومه، لكنه حين أفاق كان قد تخلص بشكل كامل من إرهاق الأمس. لم يغادر فراشه بعد، لكنه شعر بوجود من يراقبه عن كثب. لم يندهش حين وجد التماثيل الأربعة تقف على مسافة قريبة منه دون حراك، لكن أعينها لا تحيدان عنه. ابتسم وقال محييًا إياها:

ـ «مرحبا بكم، هل تعرفون كم الساعة الآن؟»

ـ «أنت في وقت الظهيرة»

ـ «والساعة تقارب الحادية عشر والنصف»

ـ «لم نرغب في إيقاظك»

ـ «لتسرع؛ فاليوم يوم هام جدًا»

اندهش من طريقة حديثهم؛ فبالأمس كانوا يتحدثون في آن واحد خلاف الآن.

ـ «إنه أول يوم دراسي وقد تأخرت عليه»

قفز من مكانه في ثوان، وبحث عن أقرب حمام، وقام بغسل وجهه سريعًا، قبل أن يعود لهم، وهو يتساءل مسرعًا:

ـ «إلى أين الطريق إلى الفصول؟»

ـ «لماذا تريد الذهاب إلى هناك؟»

ـ «أنت لن تبدأ دراستك اليوم»

ـ «فالفصول ستبدأ بعد خمسة أيام من الآن»

ـ «اليوم لا علاقة له بالدراسة»

توقف عن تسرعه في التحرك من حجرته، وقال:

ـ «إذن هو ليس بيوم هام»

ـ «أنت مخطئ»

ـ «اليوم أهم يوم في المدرسة»

ـ «ستقوم بالاشتراك في العائلات السحرية»

ـ «لكنك قمت بالفعل بالاشتراك في إحداها»

لم يفهم (چيكا) أي كلمة منهم، لكنه أدرك أن عليه ألا يغادر بسرعة. عاد ليجلس فوق فراشه والتماثيل الأربعة تقف محيطة به.

ـ «أنا لا أفهم حرفًا واحدًا مما تقولونه»

ـ «أنت لا تعرف يوم العائلات؟»

ـ «أنا لا أعرف ما هي العائلات من الأساس!»

نظر التماثيل لبعضهم البعض، وهم يتذكرون حقيقة أنه لا يعرف أي شيء عن عالمهم السحري، فقرروا بصمت أن يشرحوا له كل شيء بكل هدوء وبساطة ومن البداية.

ـ «المدرسة بها نظام دراسي مميز»

ـ «يعتمد على أن السحر يُلقّن من فرد لفرد»

ـ «وكلما كان نسل من يعلمك السحر يمتد لقرون»

ـ «كلما كان سحرك أقوى»

تساءل (چيكا) قائلًا:

ـ «إذن ما فائدة التاسوع؟»

ـ «التاسوع يقوم بتدريسك التعاويذ والوصفات السحرية»

تساءل في تعجب:

ـ «لا أفهم شيئًا! إن كان التاسوع يعلمني التعاويذ والوصفات فما فائدة تلك العائلات؟»

ـ «التاسوع مختلف تمامًا عن العائلات»

ـ «لا أحد يقدر على أداء التعاويذ واستخدام الوصفات بدون مساعدة العائلات»

ـ «دون العائلات ستصبح التعاويذ مجرد كلمات والوصفات مجرد شراب لا فائدة له»

ـ «كي تقوم بأداء التعاويذ والوصفات عليك أن تصقل موهبتك السحرية»

ـ «فموهبتك السحرية الحالية مجرد موهبة فطرية»

ـ «ولن تقدر على أداء أي شيء بها»

ـ «لكن حين تنضم لعائلة من العائلات السحرية..»

ـ «سيقوم قائدها بإلقاء تعويذة تصقل موهبتك تلك..»

ـ «تلك التعويذة ستجعلك قادرًا على استخدام نوع معين من السحر»

ـ «فكل عائلة لها سماتها الخاصة»

ـ «وكلما صارت العائلة أقدم وأعرق كلما كانت أقوى وأكثر فائدة»

ـ «وهذا ما يجعل عائلات القادة التسعة مؤسسي المدرسة عائلات ملكية»

قال (چيكا) «لكن بيت (ست) مكروه من الجميع، لا أعتقد أن هناك من سيرحب بي»

ـ «إنك محظوظ للغاية يا فتى»

ـ «فأنت قد انضممت بالفعل لعائلة سحرية»

ـ «وهي ليست أي عائلة سحرية»

ـ «إنها عائلة ملكية»

لم يفهم ما تعنيه التماثيل؛ فما يتذكره منذ لحظة ميلاده في المدرسة لا يمت لما يقولونه بصلة.

ـ «ألم تتبنَك (آماليا)؟»

ـ «التبني هو الطريقة الوحيدة للانضمام إلى عائلة سحرية»

ـ «ومن حسن حظك أن (آماليا) تنتمي لعائلة سحرية ملكية»

ـ «وحظك الكبير لا ينفذ؛ فـ(آماليا) لم تقبل قط أي شخص في عائلتها»

ـ «وعائلتها لها ميزات كبيرة تجعلها أقوى عائلة ملكية على الإطلاق»

ـ «وجودك في هذه العائلة سيجعلك مميزًا عن الجميع»

ـ «ستقدر على أداء كافة التعاويذ دون عناء»

ـ «ربما نقطة ضعفها الوحيدة هي ضعفها في الوصفات»

ـ « لكن قوتها في التعاويذ تكفي أن تكون مميزًا»

ـ «إن أردتَ التميز أكثر عليك أن تكّون حلفاء آخرين»

ـ «وإن كان هذا صعبًا نظرًا لكره الكثيرين لـ(ست)»

ـ «لكن إن استطعت أن تُكوّن تحالفات مع عائلات أخرى متميزة في الوصفات فستصبح لا تقهر»

تدخّل في حوارهم المتتابع، قائلًا بضيق:

ـ «لا أعتقد أن أحدًا سيرغب في أن يكون حليفًا لابن (ست)»

ـ «لا تتسرع في الحكم يا (چيكا)»

ـ «فليست كل العائلات السحرية عائلات ملكية»

ـ «فالمدرسة بها أكثر من ثلاثين عائلة سحرية»

ـ «وكل عائلة ملكية أو غير ملكية تقوم بعمل تحالفات فيما بينها وبين غيرها»

ـ «فالكل يرغب في أن يكون أكثر قوة»

ـ «العائلات تعرف جيدًا نقاط قوتها وضعفها»

ـ «ولأن أعضاء العائلات الملكية عادةً ما يكونون من أبناء الدم الملكي»

ـ «فغطرستهم تدفع العائلات العادية في تجنب التحالفات معهم من أجل أن يكون هناك توازن للقوى»

صمت قليلًا مفكرًا في كلماتهم، ثم قال:

ـ «ماذا تنصحونني أن أفعل؟»

ـ «عليك أن تذهب الآن إلى ساحة الملوك»

ـ «ستجد الجميع هناك»

ـ «كل عائلة لها مكان خاص بها»

ـ «قف في مكان عائلة (آماليا)»

ـ «وقم بمراقبة بقية العائلات»

ـ «ستجد الكثيرين يحاولون الاستفسار عن عائلتك»

ـ «أخبرهم أن العائلة لن تقبل أي طلبة جدد»

ـ «لكن سيكون هناك مجال للتحالفات»

ـ «لا تقم بعقد أي تحالفات قط هناك»

ـ «انتظر وتريث»

ـ «وتعلم معلومات عن العائلات الأخرى»

ـ «فكل عائلة لها شعار يظهر حينما يقف طلابها في مكانها»

لم يكن هناك المزيد ليُقال؛ فعلى ما يبدو أن القدر يخبيء الكثير لـ(چيكا). تحرك (چيكا) في سرعة متبعًا تعليمات التماثيل وتوجيهاتهم كي يصل إلى ساحة الملوك، وعقله يحاول استيعاب كل ما سمعه للتو. لم يتقبل أن يتحول الأمر من كونه أكثر الطلبة كرهًا إلى أكثرهم رغبة، لكنه على وشك اكتشاف حقيقة ذلك بنفسه.

⟦ الفصل الرابع عشر ⟧

تحرك (چيكا) بخطوات سريعة، متبعًا تعليمات الرباعي في بيت (ست). لم يكن الطريق الممهد بأحجار صغيرة بين صفين من الأشجار متوسطة الارتفاع قصيرًا. أخذت رحلته قرابة نصف ساعة وهو يحاول التعرف على الطريق الذي بدا أشبه بالمتاهة. لم يكن متيقنا من كونه نفس الطريق الذي جاء منه مع (آماليا) بالأمس في خضم الليل؛ فشكل الطريق يبدو مختلفًا كثيرًا في ضوء الشمس التي كانت تتوسط كبد السماء بشكلها الغريب الهلالي. انتهى الطريق نحو مساحة واسعة للغاية تحدها الأشجار من جوانب كثيرة فيها، أما بقية الجوانب فتتكون من حوائط مبانٍ كبيرة مبنية من الأحجار البيضاء والسوداء المتداخلة بشكل جمالي. كما تحدّث الرباعي فكان المكان مكتظًا بكل الطلبة من كل السنوات. على مسافات متقاربة كانت هناك مصطبات حجرية بألوان مختلفة يقف فوقها بعض من الطلبة وإلى جوارهم علمٌ ضخمًا به كتابات كثيرة لامعة. أدرك أنها خاصة بوقوف أبناء العائلات السحرية المختلفة.

ـ «لقد تأخرتَ يا (چيكا)»

التفت نحو مصدر الصوت ليجد (آماليا) تتجه نحوه بخطوات واسعة قوية وعلى ملامحها الجدية المعتادة. أدرك أنها كانت في انتظاره طيلة هذا الوقت لذا فمن المنطقي أن تكون غاضبة منه هكذا.

ـ «معذرة يا سيدتي، فلقد نمتُ كثيرًا»

ـ «ماذا قلت لك بالأمس؟»

ـ «حسنًا يا أمي، أعتذر مجددًا ولن أكرر خطئي ثانية»

ـ «أنا متيقنة من ذلك. هلم ورائي فهناك الكثير لأشرحه لك»

تحركت بخطوات واسعة مبتعدة عن الجمع الغفير من الطلبة والذي كان بمثابة إلهاء مثالي لهم عن (چيكا). استطردت (آماليا) في شرح طبيعة العائلات السحرية وفوائدها وهي أمور كان يدركها (چيكا) قبلًا، لكنه تصنع سماعه عنها للمرة الأولى. ما إن انتهت حتى كانا في مكان جانبي بعيدًا عن الجميع، دست يدها في عباءتها الحمراء وأخرجت قنينة ممتلئة بسائل أحمر قاتم وناولته لـ(چيكا) وهي تقول:

ـ «اشرب هذه القنينة وستصبح الوريث الشرعي لعائلة (آتون)»

لم يتردد (چيكا) لحظة ودس محتويات القنينة داخله. ابتلع السائل الخفيف بسرعة وشعور عارم بالدفء بدأ يغمره. شعر بالطاقة تتولد داخله؛ فكل شيء داخله صار أقوى وأفضل بمراحل.

ـ «إن لها شعورًا رائعًا»

ـ «ستدرك الشعور الحقيقي حين تقوم بأداء التعاويذ المختلفة»

ثم استدارت مبتعدة عن المكان وهي تقول له بجدية:

ـ «عليك ألا تنسى، ليس عليك قبول أي شخص في العائلة؛ فنظام القبول لدينا مختلف بعض الشيء عن بقية العائلات»

ـ «سألتزم بتلك التعاليم يا أمي»

اختفت خلف أجمة من الشجيرات الصغيرة تاركة (چيكا) بمفرده. لم تخبره بأي شيء مختلف عما سمعه من التماثيل الأربعة، حتى تحذيرهم من قبول أي شخص في العائلة قد أصابوا فيه. عاد (چيكا) أدراجه من جديد نحو مكان تجمع الطلاب. لم ينتبه إليه أحد في حين بدأت عينيه في مراقبة الجميع. كان الطلبة جميعًا يقفون في دائرة ضخمة تشكل حدًا للمكان الذي

هم فيه، وكل مكان خاص لعائلة سحرية مُخصصةٌ لها مصطبة خاصة. لم يكن عسيراً عليه أن يحدد المكان الخاص بعائلته. تحرك بصعوبة وسط الزحام الشديد الذي بدا مركزًا حول العائلات الثماني الملكية الأخرى. كان مكانه في مركز الدائرة من الجهة الشمالية بالتحديد. كانت مصطبة عائلته موجودة فارغة كما توقع دون وجود أي طالب حولها. تحرّك نحو المصطبة وخطواته بدأت في جذب انتباه عدد قليل من الطلبة الواقفين على المصاطب الخاصة بالعائلات السحرية حوله. قبل أن يتسنى لأي فرد منهم في التفكير بأي شيء، وقف (چيكا) بثبات وثقة فوق مصطبة عائلته ليشعر بالدفء الذي يغمره يتسلل من أقدامه نحو الأسفل. شعّت المصطبة الحجرية ضوءاً قرمزيًا داكنًا جذب انتباه الجميع، خاصةً حينما ارتفع علم العائلة عاليًا خفاقًا وعليه شعار العائلة وسماتها. تسمر الجميع مكانه كما لو أن صاعقة قد أصابت المكان. لم يفهم أي من الطلبة ما الذي يحدث؛ ففي غضون ثوان صار أكثر الطلبة كرهًا ابنًا شرعيًا لعائلة طالت لأمد طويل في الظلام. وسط هذا الارتباك الذي أحدثه (چيكا)، نبّأه حدسه بضرورة أخذ زمام المبادرة وألا يدع لأحد الفرصة في الحكم مسبقًا عليه، لذا أمسك بالعلم بيديه وقال بأعلى صوته:

ـ «لتنتبهوا جيدًا إلى هذه اللحظة الفارقة في تاريخ مدرستنا؛ فأنا (چيكا) ابن بيت حياة (ست) صرت ابنا شرعيا لعائلة (آتون). لن تقبل العائلة فردًا غيري هذا العام، وسأكون حاملًا للواء عائلتي منذ هذه اللحظة حتى ينتهي وقتي»

بكلمات واضحة شرح كل شيء، لم يكن هناك المزيد ليُقال؛ فعائلة (آتون) أحد التسعة مؤسسي المدرسة قد عادت للظهور مجددًا وبشكل استعراضي قوي. لم يكن اختيار ابن البيت الملعون شيئًا غريباً على أبناء هذه العائلة الغريبة، لكن لم يمتلك أي شخص الحق في أن يعترض على هذا. عاد الطلبة لما

كانوا يقومون به، ولم يجرؤ شخص على الاقتراب من (چيكا)، الذي كانت تتربص به كافة الأعين في كل مكان، حتى في تلك الشرفة العالية في أحد المباني المطلة على ساحة الملوك.

ـ «هذه المغرورة تظن أن بمقدورها حماية هذا الملعون»

ـ «ليست بمفردها؛ فأنا على ثقة أن إعلان (توت) لاستخدام تعويذة الرابطة له علاقة بهذا الخائن. ماذا يمكن أن نفعل سيد (سمهاري)؟ هل نتحرك صوب الفتى أم نؤجل خطتنا؟»

ـ «لا يمكن تأجيل الخطة، سيد (سمهاري)؛ فحتى لو وقفت (آماليا) و(توت) إلى جواره، فلن يقدرا على حمايته طيلة الوقت. ستكون هناك فرص كثيرة للتخلص منه»

ـ «معك حق، سيد (دانيالي). لا يمكن أن نسمح بوجود أي شخص في هذا البيت الملعون. هذه هي التعليمات الواضحة القادمة من عائلاتنا الملكية بالخارج»

ـ «كيف سنتحرك إذن؟ لو اقتربنا منه ستدرك (آماليا) ذلك، وربما نجدها فوق رأسنا تهدم علينا كل شيء»

ـ «لا تقلقي سيدة (منسا)؛ فخطتنا لن تضعنا قط تحت دائرة الضوء»

ـ «أتمنى ذلك، سيد (سمهاري)»

ـ «أقسم باسم (حورس) وباسم عائلتي (حابي) أنني لن أدعه يعيش حتى عامه القادم»

لم يدرك (چيكا) أن الخطر قد يأتي له من أبناء التاسوع؛ فبعيدًا عنه يتآمر الجميع محاولين التخلص منه. لكنه كان يحاول الاستماع إلى نصائح التماثيل في معرفة تفاصيل كافة العائلات السحرية الأخرى حوله. كانوا محقين؛ فكل

راية تشتمل على كافة التفاصيل الخاصة بكل عائلة. فهناك من تتميز في التعاويذ الأرضية، وهناك من تتميز في التعاويذ المائية، وأخرى الهوائية، وهناك من يتميز في الوصفات بأنوعها التي لم يعرف (چيكا) أي شيء عنها، لكنه استطاع حفظ كافة المعلومات في رأسه حتى يعود إلى الرباعي ويسألهم بالتفصيل عن كل شيء. احتفظ كذلك ببعض الاستفسارات حتى يسألها لـ(آماليا)؛ فهو لا يرغب في إثارة شكها نحوه. كان محورًا لاهتمام الجميع؛ فلم تمض أي لحظة دون أن يشعر بنظرات الكراهية تبث نحوه من كافة الجوانب. لم يهتم بما يرونه ويعتقدونه فيه؛ فهو لا يكترث سوى لنفسه وما يمكن أن يحققه هنا، وإن كان يؤمن أنه لن يفعل ذلك بكل سهولة. وسط هذا كله جذبت انتباهه خطوات تتجه نحوه بثبات.

ـ «سمعت أن هناك ما يُدعى (التحالفات بين العائلات)»

ابتلع ريقه بصعوبة؛ فأمامه وقفت فتاة بدت له براقة كالنجوم المتلألأة في ليل سماء صافية. كانت أقصر منه قليلًا، ذات شعر ناعم كثيف بلون برتقالي مميز بدا كتاج فوق شمس مشرقة، بذلك الفستان القصير الضيق ذي اللون الأحمر اللامع. لم يستطع رفع بصره بسهولة عنها وهو يشعر بجاذبية غريبة تشده نحوها. لم يفطن إلى موقفها منه؛ فهل جاءت لتثير المشاكل أم جاءت لصنع تحالفات؟ كانت نصائح الرباعي ترن في عقله بضرورة عدم قبول أي تحالفات في اليوم الأول لظهوره، لكن كيف يرفض طلبًا لمثلها!؟ لم تترك له (أسمايا) مجالا للتفكير؛ حيث استخدمت أكثر حيلها فاعلية، حيث داعبت شعرها بهدوء وعيناها تغوصان داخله. شعرت أنها قد نجحت في مسعاها حيث ظهر ذلك الوميض الذي اعتادته دومًا يبرق في عينيه وهو يقول:

ـ «سمعت أيضًا عن ذلك، هل انضممتِ إلى عائلة بالفعل؟»

ـ «لو لم أكن في عائلة هل تقبل بي في عائلتك؟»

تردد للحظات وقلبه يعتصر غيظًا من ذلك الشرط الذي وضعه الجميع بعدم قبول أي فرد في العائلة. لو عاد الأمر له لقبلها على الفور بل ودعاها إلى بيت (ست).

ـ «للأسف لا يمكنني ذلك»

ـ «يبدو أنني سيئة الحظ إذن»

كان سؤالها السابق مجرد تقييم مبدئي لمدى نجاحها في الإيقاع به. على الرغم من شعورها بسهولة الخطوة في البداية إلا أن إجابته على سؤالها جاء مغايراً لتوقعاتها. دب قليل من الضيق داخلها لعدم إتمامها لما استساغت دومًا القيام به، لكن عاد عقلها ليذكرها بخطتها التي تسير عليها، فابتلعت ريقها، وعادت لتماسكها، و ممارسة ألاعيبها محركة ساقًا أمام الأخرى لتتعلق عيناه بهما، فابتسمت بخجل مصطنع، وهو يقول:

ـ «ما اسمك؟ أنا اسمي (چيكا)»

ـ «أنا (أسمايا)، وأعرفك؛ فأنت من تسبب بتلك الفوضى بالأمس»

ـ «لم أعنِ ذلك حقًا؛ فأنا لا أنتمي لعائلة سحرية من البداية، فلم أعرف مدى خطورة ما حدث بالأمس»

ـ «لا تقلق؛ فلستُ من هؤلاء المتغطرسين الذين يتباهون بنسلهم؛ فأنا نصفي ساحرة ونصفي عادية»

ـ «هذا جيد. لم أتعامل مع أي شخص من هؤلاء بعد»

ـ «لقد تعاملتَ مع (آماليا)، أليست هي والدتك؟»

تذكر (چيكا) كلماتها وما قالته في نهايتها أنها تنتمي للدم الملكي، ابتلع ريقه وقال:

ـ «نعم، لكنها تبدو مختلفة عنهم»

ـ «نعم فهي تختلف كثيراً عنهم؛ فهي ابنة عائلة (آتون)، وعادةً ما يكون أبناء هذه العائلة مختلفون»

ساد صمت قليل بينهما وعيناهما تنظران لبعضهما في ثبات. أيقنت (أسمايا) أن محاولة الإيقاع به لن تكون بتلك السهولة التي توقعتها. بدا على الشاب الواقف أمامها ثبات قلبه وانشغال عقله بأمور كثيرة مختلفة عما يفكر فيه أي شاب في مثل عمره. ترددت وهي لا تعرف هل تتراجع أم تواصل الضغط عليه، لكن غريزتها الأنثوية منحتها تحذيراً بخطورة المضي في الضغط عليه بتلك الطريقة. ربما له مدخلًا مغايراً عمن قابلتهم حتى الآن، هكذا حدثت نفسها مبررةً فشلها في الإيقاع به. أما هو فلم يرَ شخصًا من قبل بمثل جمالها، كذلك هي الوحيدة التي اقتربت منه وهذا ما يمنحها نقاط كثيرة في حقها، وإن كان عقله منشغلًا عنها بأمور متعلقة بموقفه الصعب وما ينتظره من تحديات. ما بين علامات على إعجابه به وردوده التي تنفي عشقه لها قررت ألا تستسلم لهذا الفشل وتحاول أن تخلق مجالًا يتيح لها تجربة الإيقاع به من جديد مرات ومرات. لم يجد عقلها بدًا من هذا الحل الذي أعلنته بنبرة صوت وضعت فيها كل خبرتها ومقدرتها السحرية الأنثوية قائلة:

ـ «كنت أفكر في أن نقوم بعمل تحالف بيني وبينك»

لم يترك لعقله مجالًا للتفكير؛ فحالما سمع صوتها الذي خدر حواسه وشل تفكيره ليندفع بتلقائية ضاربًا بكافة نصائح وتحذيرات التماثيل عرض الحائط قائلًا:

ـ «بكل تأكيد، لكن ما هي عائلتك؟»

ابتسمت وهي تهنئ نفسها على هذا المكسب، مهما بدا صغيراً لكنه سيلعب دوراً محورياً في تحكمها به في الفترة المقبلة.

ـ «أنا ابنة لعائلة (تاورت)»

اندفعت المعلومات التي خزنها داخل عقله بغتة ليجد كل ما يريده هناك. بعيدًا عن كافة شروط العائلة كانت تتميز بمقدرة فريدة في أداء الوصفات الدفاعية والحماية والشفاء. على الرغم من عدم إلمامه بما يعنيه ذلك إلا أنها ابنة لعائلة وصفات كانت بمثابة ضربة الحظ له.

ـ «يسعدني أن نكون حلفاء»

مدت يدها بتلقائية محاولةً ألا تدع لعقله مجالًا ليتعافى من تأثيرها، في حين ظل متسمراً في مكانه لا يعرف ماذا عليه أن يفعل. شكت في استعادة عقله لتوازنه، لكنها سرعان ما تذكرت أنه لا يعرف شيئًا عن العالم السحري، لذا قالت شارحة بنفاد صبر حاولت اخفاءه:

ـ «كي نستطيع أن نكوّن تحالفًا بيني وبينك عليك أن تمسك يدي وسأقوم أنا بالباقي»

مد يده ممسكًا بيدها الرقيقة، صعقه ملمسها الرقيق لتصيبه رعشة خافتة في مكانه ودقات قلبه تتصاعد علواً بشكل غريب. لم تستطع ردات فعله أن تهرب من رادارها الحساس، شاعرةً كذلك بدفء ملمسه وقوة يده النابعة من ممارسته المستمرة للرياضة، لتبتسم ابتسامة مزيج من الرضا والزهو وقليل من الإعجاب. أخرجت صولجانها ولمست يديهما وتمتمت بتعويذة خافتة سرعان ما تشكلّت شبكة من الحبال اللامعة بلون زهري بعدها اختفت وهي تقول مبتسمة:

ـ «لقد انتهت التعويذة.. يمكنك أن تترك يدي الآن»

شعر بالحرج فترك يدها في سرعة، وأطلقت ضحكة قصيرة قبل أن تتحرك مبتعدة عنه. يكفيها ما فازت به هذا اليوم منه. كانت شاكرة لاستراقها

السمع دوما لمن حولها؛ فقد عرفت طريقة عمل تحالف بين عائلتين بواسطة ذلك. لم تنسَ أن ترمي بسهام من الحب في اتجاه الغريم الآخر الذي كان متجمدًا في مكانه لا يُصدق ما رأته عيناه. تحركت (أسمايا) عائدة لبيتها تاركة الرجلين وراءها وقلبها يكاد يطير فرحًا مما استطاعت إنجازه اليوم. نظر (چيكا) حوله فوجد الجميع يحدجه بكراهية قد زادت داخلهم. لم يكترث لأي منهم وظل واقفًا في مكانه حتى مرت ساعات قليلة، بعدها بدأ الجميع يغادر المكان. تلفت حوله باحثًا عن (أسمايا)، لكنه لم يستطع إيجادها، فتحرك عائدًا صوب بيته من جديد، وعقله لا يفكر سوى فيها وفقط.

⟦ الفصل الخامس عشر ⟧

لم يكن هناك موضوع أكثر تداولًا بين الطلبة إلا ما حدث في ساحة الملوك؛ فعودة عائلة (آتون) مع انضمام ابن (ست) الملعون كانتا مفاجئتين في آن واحد. لم تسلم (أسمايا) من جانب كبير من النقاشات المتداولة والنظرات المحدقة نحوها بغضب دفين؛ فدعمها القوي لعائلة نقطة ضعفها هي الوصفات كان بمثابة دعم لأكثر شخص مكروه في المدرسة. بداخلها لم تكترث (أسمايا) لهم؛ فما الغرض من إلصاق تهمة قديمة قدم الزمن نفسه لشاب صغير يافع مثله!؟ لم تحمل داخلها الحقد ولا الكره الذي يحمله الآخرون؛ كان جل تركيزها منصبًا على خطتها ومهمتها في هذا المكان فحسب. كانت تتوقع مثل هذا التجاوب مع تحركها نحو (چيكا)، لذا لم تندهش من البرود الجلي في نظرات الجميع حولها. جلست وسط طلبة بيتها وأعينهم لا تبتعد عنها قيد أنملة. بالأمس كانت أعينهم تحملان إعجابًا بتلك الجميلة التي حظي بها بيت (حورس)، والليلة يشعرون نحو جميلتهم بالغضب. وسط هذا الجو المشحون بالتوتر تحرك شاب في منتصف العشرينيات من عمره ذو رأس حليقة بالكامل وعينين متقدين بالحياة والنشاط وجلس إلى جوارها على مقعد وثير مقابل لمقعدها في أحد جوانب تلك الحجرة الواسعة في بيت (حورس).

ـ «هل جئت لتعنفني يا (عدلي)؟»

نظر نحوها (عدلي) بمشاعر مختلطة دون أن يدري ماذا عليه أن يفعل. مركزه المرموق في بيت (حورس) كرئيس طلبة البيت يجعله يتحمل مسؤولية ما فعلته (أسمايا)؛ خاصةً أنه كان يدعمها بالأمس وكان السبب في حصولها على عائلة جيدة يتولى هو منصب القائد فيها. كانت (أسمايا) مدركة لحجم

الغضب الذي يعتريه؛ خاصةً أنه هو الذي احتضنها بالأمس وقبل دخولها عائلته. لو كان يعلم نواياها لما تردد ولو للحظة في رفض طلبها رفضًا قاطعًا، لكن سبق السيف العزل ولن يقدر الآن على فعل أي شيء معها.

ـ «لماذا فعلتِ هذا يا (أسمايا)؟»

ـ «لا أعتقد أنني ارتكبت خطأ فيما فعلت»

ـ «لقد تحالفتِ مع عائلة (آتون) وبيت (ست)»

ـ «مازلت لا أعتقد أنني مخطئة»

نظر بثبات نحو عينيها اللتين لم تظهرا أي إشارة بالضعف قط؛ إنها تؤمن بما تقول. لكنه أكثر من في البيت إدراكًا لخطورة فعلتها. لم يخمن منبع إيمانها الشديد بما فعلته؛ فلو خمن جزءًا بسيطًا من خطتها، لقتلها، وشارك في قتلها كل طلبة المدرسة. لكن جهلهم بخططها يمنحها حصانة منيعة ضدهم. واصل (عدلي) تمالكه لأعصابه، وقال بجفاء ملحوظ:

ـ «ربما لأنكِ جديدة هنا فلا تعرفين ما الخطأ والخطورة فيما فعلتِه»

ـ «إذن أخبرني»

ـ «منذ نشأة المدرسة وبيت (حورس) مختلف عن أي بيت بالمدرسة؛ حيث يعتبر بيت (ست) عدوه اللدود، لا توجد أي علاقات صداقة بيننا وبينهم»

ـ «لن أتحمل ضغينة آخرين على عاتقي؛ فذلك البيت لم يفعل شيئًا ضدي حتى الآن»

كان يدرك جيدًا مدى صعوبة تفهم شخص تربى بعيدًا تمامًا عن العالم السحري لأمر صعب كهذا. لكنه مثلها فلم يولد في بيت سحري بالكامل، لذا فهو يشعر نحوها ببعض من الشفقة. لم يرغب في رؤية شخص مثله يتعذب

نتيجة قلة خبرته في العالم. لكن في داخلها كانت تحاول لعب دور الجاهلة أمامه وأمام طلبة بيتها حتى لا ينكشف ما تخطط له. أن يظنوا أنها تشفق عليه وتدعمه من قبيل جهلها الكثير بالعالم السحري أفضل حل لها في هذا الموقف.

ـ «إن التاريخ لا يكذب ولا يتجمل، كذلك التاريخ يعيد نفسه؛ فلماذا يجب أن تمري بنفس التجارب التي مر بها من سبقك!؟ إن ذلك البيت لن يفعل شيئًا جيدًا لك، بل سيتسبب في معاناة كبيرة لك»

ـ «لن أحكم مسبقًا على شخص بسبب تاريخ ما قد حدث قديمًا. كذلك إن كنت في مكانه ووجدتُ الجميع يتجنبني ويتعامل معي بقسوة وكره فحتى إن كنتُ شخصًا جيدًا سأصبح مع الوقت ما يدفعني الجميع كي أكونه»

ـ «إننا لا نتعامل معه بدون سبب وجيه بالطبع»

ـ « ولكني لا أرى هذا السبب منطقيًا أو واقعيًا بالمرة»

ـ «لماذا لا يمكنك أن تفهمي ما أقوله لك!؟ إن وجودك في تحالف مع شخص مثله سيأتي عليك بمثل الموقف السيئ الذي هو فيه. لماذا تدفعين نفسك نحو مثل هذه الهاوية؟»

لم تكن لتجرؤ على إجابته بصدق على سؤاله. لو نطقت شفتاها كلمة واحدة تشير لما تخفيه عنهم لضاع منها كل شيء وصارت في موطن الخطر والخيانة. ابتلعت ريقها وحاولت الإصرار على موقفها المصطنع قائلة:

ـ «دوافعي الشخصية لن أكشفها لأحد، لكني لن أتراجع قط عن دعم هذا الشاب، ولست بمفردي من يظن هكذا، فـ(آماليا) نائبة الجريوم تقوم بدعمه أيضًا»

ـ «لا أعرف لماذا تدعمه (آماليا)، لكن عائلة (آتون) عائلة قوية للغاية ونقطة ضعفها الوحيدة هي الوصفات، وهي نقطة قوة عائلتنا»

ـ «لذلك قمت بالتحالف معه»

ـ «هل تريدين أن تجعليه من أقوى الطلبة هنا في المدرسة؟»

ـ «ربما»

أغضبه طريقة تعاملها الساذج مع الموضوع الشائك، لكنها كانت في غاية التوتر والقلق حيال انكشاف حيلتها الجديدة. ظلت تضع قناعها الجامد أمامه حتى لا يقدر على الشك فيها ولو لوهلة. كانت ضربات قلبها القاسية تدفعها دفعًا لسرعة إنهاء هذا النقاش بتلك النهاية المقبولة لها. حين يئس من أن يعدلها عن موقفها لمس رأسه اللامعة براحتيه، ثم قام وهو يقول:

ـ «حسنًا، كما تريدين، لكن لا تندمي بعد ذلك»

ـ «هل تهددني يا عدلي؟»

ـ «لا، لكني أحذرك من خطورة ما هو قادم»

ثم تركها، وغادر آملًا أن تقدر كلماته القوية في زحزحة موقفها، لكنها لم تكترث مجددًا لما قال. أمضت بقية اليوم تقرأ في صحف اليوم والتي تتحدث كلها عن عودة بيت (ست) للوجود من جديد، كما لو أن مصيبة قد حلت على العالم. حل بعض من الضيق بها مما قرأت، مما جعلها تتساءل ماذا سيكتبون غدًا عما حدث اليوم، ربما يتهمونها بالخيانة أو ربما ينعتونها بالملعونة كما نعتوا (چيكا). لم تكن قد أنهت نصب كامل شباكها حول (بهير) حتى يقدر على حمايتها من هذا المأزق. كذلك لم تتحدث معه بعدها لتعرف كيف تقبل تصرفاتها وهل نجحت خطتها معه أم لا. زفرت في ضيق وتمتمت بصوت عال لتُسمع كل من حولها من طلبة بيتها:

ـ «اللعنة على عالم ضعيف يخاف من شاب صغير مثله لم يقترف جرمًا قط! اللعنة!»

ثم قامت مغادرة مكانها متصنعة الغضب، وأعين الجميع تتبعانها متجهة صوب مخدع الفتيات. ما إن دلفت غرفتها وأغلقت بابها خلفها حتى أخذت نفسًا عميقًا، وانهارت قدماها بعد كل هذا الضغط والتوتر اللذين لم تعهدهما من قبل. أخذت وقتًا حتى تهادت ضربات قلبها لرتمها المعتاد وعاد عقلها ليعمل بشكل هادئ. قالت لنفسها بصوت خفيض:

ـ «لا يهم؛ حتى لو استمروا في حربهم الباردة معي فلن أتراجع قيد أنملة عن خطتي مهما حدث»

حاولت بكلماتها أن تثني بعضًا من جوانب عقلها عن محاولة التراجع عما بدأته. فما استخلصته اليوم هو صدق حدسها تجاه (چيكا)؛ فأبسط حركة منه قادرة على قلب موازين المدرسة رأسًا على عقب. هكذا رجل يستحق أن يكون مركزًا لأحداث المدرسة، وهكذا رجل تستحق أن تمتلكه. تحركت نحو فراشها الناعم لتلقي بجسدها المنهك فوقه وتغط في سبات عميق.

⟦ الفصل السادس عشر ⟧

تحرك (چيكا) عابراً بوابة بيته، وفي عقله عدة سيناريوهات لما قد يقابله. حالما دخل البيت ووقف في حديقته الأمامية، وجد التماثيل الأربعة في انتظاره ويحدقون نحوه في ثبات وجمود ملائم لهم. ابتلع ريقه وأهّل نفسه لما هو آت من توبيخ وتأنيب وكل عبارات الانتقاد لما قام به.

ـ «رائع ما قمت به يا (چيكا)»

ـ «استطعت أن تُكوّن تحالفًا مع عائلة»

ـ «هذا شيء رائع!»

ـ «وكذلك تلك الفتاة رائعة!»

لم يجبهم (چيكا) على الفور حيث لم يفهم ما يقصدونه بالضبط، فهل يسخرون منه أم بالفعل يهنؤونه.

ـ «هل حقًا تهنؤونني؟ أم تسخرون مني؟»

ـ «نحن نهنئك بالطبع»

ـ «نعلم أننا قد حذرناك من قبول أي عائلة منذ اليوم الأول»

ـ «لكن أن تنجح في اكتساب عائلة خاصة بالوصفات..»

ـ «هذا يعتبر إنجازًا في حد ذاته»

قال (چيكا): «لقد ارتجلت وكنت خائفًا حقًا من رد فعلكم»

ـ «لا تقلق لا يوجد كتاب أوامر في عالمنا»

ـ «لكن ارتجالك جاء نتيجة استفادتك من العائلة أم استفادتك من جمال البنت»

ـ «لقد احمرّ وجهه»

ـ «لا تظلموه؛ لقد كان يفكر في مصلحة البيت والعائلة»

لم يعرف لماذا يشعر بكل هذا الضيق منهم، لكن على ما يبدو أن كلماتهم قد أصابت نقطة ما في قلبه في مقتل.

(چيكا): «بعيدًا عن كل هذا، ماذا سنفعل الآن؟»

ـ «إنه يحاول تغيير الحديث»

ـ «يبدو أنه يشعر بالإحراج»

ـ «لماذا يشعر بالإحراج؟»

ـ «هل لديه مشاعر تجاه هذه الجميلة؟»

جز (چيكا) على أسنانه كمدًا، وتمالك نفسه وسط سخريتهم التي لم يكن يتوقعها، وليس مستعدًا لها على الإطلاق.

ـ «إنه غاضب جدًا»

ـ «لنغير الحديث إذن»

ـ «ماذا سنفعل الآن؟»

ـ «مؤكد أننا سنبدأ تدريبه وتعليمه»

ضحكوا وسط صمت تام منه؛ فهو يدرك أن أفضل طريقة للخروج من هذا المأزق هو الصمت التام.

ـ «ما هو أهم شيء يجب أن نبدأ به؟»

ـ «لابد من الحديث عن طريقة أداء التعاويذ والوصفات»

ـ «بالطبع؛ فهي أساس كل شيء»

ـ « دون هذه الأسس لن يقدر على المضي قدمًا في التعلم»

ـ «لتسمع جيدًا (چيكا)..»

ـ «ولو لديك أي استفسار اجعله في النهاية»

ـ «فقد تجد إجابة عليه وسط أرشاداتنا»

ـ «تذكرها جيدًا ولا تنسَها»

ـ «كي تستطيع أن تؤدي التعاويذ لا يمكنك فقط نطق اسمها»

ـ «فالاسم لدينا لا يعني شيئًا مقارنةً بما عليك فعله خلافًا عنها»

ـ «فالتعويذة تستخدم طاقتك الداخلية بكثافة»

ـ «لذا كلما درّبت جسدك أكثر»

ـ «كلما صرت أقوى وأقوى»

ـ «كي تؤدي تعويذة يجب أن تتوافق قدراتك معها»

ـ «وهذا ما تقوم به العائلة»

ـ «فالوصفة التي منحتها (آماليا) لك»

ـ «تمنحك القدرة على أداء كافة أنواع التعاويذ بكل اختلافها»

ـ «فخلاف عائلة (آتون) لا توجد عائلة أخرى تقدر على أداء كل أنواع التعاويذ»

ـ «التعاويذ لدينا مقسمة إلى خمسة أنواع»

ـ «تعاويذ أرضية»

ـ «تعاويذ هوائية»

ـ «تعاويذ نارية»

ـ «تعاويذ مائية»

ـ «تعاويذ مختلطة»

ـ «والتعاويذ المختلطة لا يمكنك أداؤها دون أن تقدر على أداء أكثر من نوع من التعاويذ»

ـ «وهذا هو موطن قوة عائلة (آتون)»

ـ «فبوجودك فيها تمنحك المقدرة على أداء كافة أنواع التعاويذ العادية والمختلطة»

ـ «بل وأن تقوم بابتكار تعويذة جديدة لك»

ـ «لذا فأنت تمتلك كافة المقومات لأداء التعاويذ»

ـ «لكن كي تؤدي أي تعويذة يجب أن تتوفر فيك عدة شروط»

ـ «عليك أن تُدرّب جسدك جيدًا على أدائها»

ـ «فكثير من التعاويذ لن تقدر على أدائها بمستوى جسدك الحالي»

ـ «كذلك عليك أن تتدرب على كيفية كتابة رمز التعويذة»

ـ «فكل تعويذة لدينا لها رمز خاص بها»

ـ «هذا الرمز يتم كتابته على ورقة بردي خاصة للسحر»

ـ «هذه البردية بالرمز المكتوب عليها نسميها (الطلسمة)»

ـ «وكلما عرفتَ كيف تصنع الكثير من الطلاسم، كلما استطعتَ أداء الكثير من التعاويذ»

ـ «كي تقوم بأداء تعويذة عليك بكتابة رمزها على بردية وإطلاق تعويذة الطلاسم عليها»

ـ «ثم عليك أن تلمس البردية بصولجانك»

ـ «لو كنت تملك المقدرة الجسدية الملائمة لها»

ـ «ولو كنت تملك المقدرة السحرية الملائمة لها»

ـ «فحين تنطق اسم التعويذة سيقوم صولجانك بالأمر وجعل التعويذة تتحقق»

ـ «لا توجد تعاويذ لا يمكن أداؤها بالنسبة لك»

ـ «لكنك الوحيد الذي ستضع سقف طموحاتك وآمالك»

ـ «تدرب كثيراً»

ـ «ولا تهنأ بالنوم»

ـ «وسنساعدك في مخزون التعاويذ الضخم الذي نملكه في بيت (ست)»

ـ «ولا تكترث بأولئك الحاقدين والحاسدين نحونا»

ـ «فبيت (ست) لم يكن يومًا بيتًا للشر كما يرمزون لنا»

ـ « كل ما كُتب في التاريخ زوراً وبهتانًا»

ـ « وهي مؤامرة كبرى سنشرحها لك لاحقًا»

ـ «أما عن الوصفات فهي ليست بسهولة التعاويذ»

ـ «فعليك أن تمتلك مقدرة سحرية ملائمة للوصفات»

ـ «وكأنواع التعاويذ توجد أنواع الوصفات»

ـ «و كي تصنع وصفة عليك أن تكون مميزاً في علم الأعشاب والحساب»

ـ «فلن تقدر على ضبط مقادير الوصفات المختلفة بسهولة»

ـ «فأقل خطأ فيها»

ـ «سيجعل الوصفة فاشلة»

ـ «بعدما تنتهي من أداء وصفة ما بنجاح ستستطيع أن تشربها أو تلقيها على جسدك أو على أجساد الآخرين»

ـ «ومجددًا توجد تلك العقبة الجسدية في الطريق»

ـ «لذا فعائلة (آتون) ليست مميزة في الوصفات»

ـ «فقدراتها السحرية موجهة صوب التعاويذ أكثر من الوصفات»

ـ «لذا بوجود عائلة أخرى في الوصفات إلى جوارك..»

ـ «ستستطيع أن تطلب أي مساعدة في صنع أي وصفة»

ـ «وستقدر على الحصول على الكثير من الوصفات التي يمكن تخزينها لحين استخدامها لاحقًا»

ـ «سنقوم بإمدادك بقائمة خاصة بوصفات يجب أن تكون في حوزتك»

ـ «اطلب المعونة من تلك الجميلة حتى تستطيع صنعها»

ـ «والآن لو لديك أي استفسار اسأله»

صمت (چيكا) محاولًا استجماع كافة المعلومات التي سمعها للتو وفهمها. لم تكن مهمة سهلة لكنه إلى حد ما قد ألم بالكثير مما قال.

ـ «حتى الآن لا، ولكن بم أبدأ؟ هل أدرب جسدي أولًا أم أتعلم كيفية كتابة التعاويذ؟»

ـ «درّب جسدك أولًا»

ـ «لن نسمح لك بأداء أي تعويذة قبل أن نؤكد أهليتك بذلك»

ـ «درّب جسدك منذ الآن»

ـ «وسنراقبك ونوجهك إن كان هناك شيء ما يحتاج ذلك»

لم يكن هناك الكثير ليقال، فتحرك (چيكا) صوب الحجرة، وبدأ يتدرب على أداء بعض التمارين الجسدية التي كان يعرفها قبلًا. شتان بين ما يشعر به الآن، وما كان يشعر به بالأمس؛ فبين ليلة وضحاها صار هناك أمل كبير أمام عينيه في أن يثبت نفسه وأحقيته في التواجد في مدرسة (عين حورس). وهو لن يتوانى عن فعل أي شيء من أجل النجاح في الوصول إلى ذلك الهدف، ولن يضيع تلك الفرصة السانحة أمامه في أن يصبح أكثر قوة وأكثر نجاحًا.. فكم يعشق النجاح وكم يبغض الفشل!

ظلوا يتابعون تدريباته في صمت وعقولهم تتحدث تخاطريًا في نقاش محتدم.

ـ «لماذا لم نخبره أن جسده قوي جدًا حيث جعله في أقوى ثلاثة طلبة هذا العام؟»

ـ «يجب أن يكون في القمة»

ـ «يجب ألا يهنأ إلى تفوقه الحالي فلن يقدر على الحفاظ عليه بالكسل»

ـ «تلك الفتاة غريبة جدًا»

ـ «هل يعرف أنها مثله في أقوى ثلاثة بالمدرسة؟»

ـ « أعتقد أنه لا يعرف عنها شيئًا»

ـ «حقيقة كونها من بيت (حورس) يجعلني أشك في نواياها»

ـ «ربما رغبت في التقرب له لمعرفة ما يفعله كي يتدرب ويقوى وتصير مثله»

ـ «ربما؛ فانضمامها إلى عائلة وصفات فقط عيب قوي ولن يمنحها ذلك الفرصة كي تتفوق بسهولة»

ـ «دعونا لا نستعجل الأحداث»

ـ «فربما لا نعلم دوافعها كاملة بعد»

ـ «لكن لن نسمح لأي شخص بإيذاء ابننا (چيكا)»

ـ «هل نخبره بما نعرفه عنها؟»

ـ «لا، دعه يعلم حقيقتها بنفسه»

ـ «فنحن نرغب في معرفة دوافعها وراء ما تقوم به»

ـ «دعه يتعلم من أخطائه فذلك أفضل»

ثم عادوا يتابعون تدريباته حيث انتهى من تدريبات الضغط وبدأ في تدريبات عضلة البطن؛ فـ(چيكا) كان رياضيًا من الطراز الأول في حياته الأخرى، وعلى ما يبدو أنه يستفيد الآن من خبراته السابقة في مغامرته الحالية.

⟦ الفصل السابع عشر ⟧

مر أسبوع بالتمام والكمال بعد أحداث ساحة الملوك، ولم يستطع (چيكا) المغادرة إلا الآن. ظل يتدرب ليل نهار وسط مراقبة حثيثة من الرباعي وتوجيهاتهم المفيدة له. اندهش كثيراً حين اكتشف وجود صالة جيميناريوم في أسفل البيت، حيث استغل تدريبه هناك لصقل قدراته الجسدية. لم يعرف السبب لكن عضلاته بدأت في النمو بشكل واضح وشعر بقوة متنامية كلما تدرب يومًا بعد يوم. أعاز ذلك إلى ما اكتسبه من قدرات سحرية بدأت في صقل قوته وإضافة أبعاد أخرى لها لم يكن يدركها من قبل. في الليلة السابقة لخروجه من البيت أذن له الرباعي بالخروج؛ فلم يكن في أيديهم ما يملكونه لمنعه من الخروج حيث ستبدأ الدراسة وعليه بالتواجد في الفصول. لم يستطع الخروج لمقابلة (آماليا) قط طيلة الفترة السابقة، لذا فكر في الأعذار التي يمكن أن يقدمها لها كي لا تشك فيه. حينما استيقظ وجد إلى جواره زيًا من اللون الأزرق النيلي والذي أخبره الرباعي بأنه لون ملابس الطلبة الرسمية في الفصول. ارتداه في عجالة وهو لا يعرف ماذا عليه أن يفعل، لكن كالعادة أخبره الرباعي بما عليه فعله. بعدما ودعهم تحرك بخطوات واسعة متطلعًا بتفاؤل إلى الدراسة. كان الجزء الخاص بالدراسة بعيدًا بعض الشيء عن بيته وعن ساحة الملوك، حيث كان عليه أن يتخذ طريقًا مختلفًا عن ذاك الذي أخذه للذهاب لساحة الملوك. بعد سير لمدة ساعة كاملة وسط طريق تحده الأشجار من الجانبين وجده ينتهي إلى مساحة واسعة جدًا ممتلئة بمبان كبيرة ضخمة. جذب انتباهه أن كل مبنى أمامه عمودان ضخمان على هيئة مسلتين مشرعتين للسماء. خلف تلك المسلات توجد سلالم حجرية كالتي موجودة في معبد (حتشبسوت) والذي ذهب لزيارته أكثر من مرة مع والده. على جانبي مدخل كل مبنى تقف

مجموعة من الأعمدة الأسطوانية الضخمة شبيهة بتلك الموجودة في معبد الكرنك. لم تخلُ أي مساحة من كتابات فرعونية عليها، لكنه استطاع قراءتها بكل سلاسة كما لو أنه وُلد يقرؤها. وجد أن كل مبنى له اسم خاص به، فهناك مبنى (جب)، و(تفنوت)، و(حورن)، و(سخمت)، و(سيا)، و(شو)، و(مونتو)، و(أنوبيس)، و(تحوت). كانت الكتابات على كل مبنى تصف فائدة المبنى في العملية الدراسية وأهميته، لكنه لم يمتلك رفاهية الوقت لقراءة كل ذلك؛ حيث علت أصوات أحد الطلبة منادياً بأعلى صوته الذي بدا مدعمًا بتعويذة:

ـ «على الطلبة الجدد المجيء إليّ لاختيار جدولهم الدراسي»

تذكر (چيكا) ما قاله الرباعي له عن نظام الدراسة بالمدرسة؛ فالطلبة يختارون موادهم بحد أدنى 4 مواد سنويًا. تحرك بخطوات قوية جاذبًا انتباه الجميع حوله. ما إن اقترب من مكان الشاب الذي ينادي بصوت عال حتى ابتعد الطلبة عن الطريق مفسحين له المجال ليتحرك بثبات صوبه حتى توقف قبالته مباشرة. توقف الشاب عن الكلام وسط تأثير ظهور طالب (ست) أمامه. لم يكترث (چيكا) لردة فعلهم وأمسك بورقة بردي مخصصة للمواد وكتب اسمه فوقها. اندهش لكونه يكتب اللغة الهيروغليفية فوق البردي، لم يتوقع أن يكون ملمًا بكتابتها كذلك. وجد الورقة مليئة بأسماء المباني التي شاهدها عدا اثنين منها، فلم يكن من المسموح لطلبة الصف الأول أن يدرسوا في (مونتو) و(أنوبيس). اختار كل المباني كما أرشده الرباعي، ثم سلّم الورقة لشاب آخر يقف أمام منضدة صخرية كبيرة لامعة مصقولة، ومنحوتةٌ فوقها كتابات هيروغليفية كثيرة لم يكترث (چيكا) لقراءتها. تحرك مبتعدًا عن المكان ليقف مجددًا بين المباني التي اختار الدراسة فيها. في مكان قريب منه كانت عيناها مثبتتين فوقه تراقبان كل حركة يقوم بها. كان تأثير ظهوره مطمئنًا لها على حسن قرارها؛ فكلما

شاهدته ولمست آثار شخصيته على من حوله أيقنت أكثر بضرورة التقرب منه لإيقاعه في شباكها. ما إن اقترب منها حتى قالت:

ـ «يبدو أنك جاذب للمشاكل أينما كنت»

التفت خلفه ليجد (أسمايا) واقفة خلفه بردائها النيلي وتنورتها القصيرة وشعرها الثائر. لم يكن ناعمًا منسدلًا هذه المرة، ولكن كان كثيفًا ليشكل نصف كرة كبيرة فوق رأسها. كانت جميلة كما رآها أخر مرة وإن لم يعرف متى ستعتاد عيناه على مثل هذا العنفوان الأنوثي. لم تأبه لردة فعله التي اعتادتها دومًا، ثم وقفت إلى جواره، ونظرت في ورقته، وقالت بدهشة:

ـ «لقد اشتركت في كل الفصول، لا يجب عليك فعل ذلك!»

ـ «أنا أرغب في دراستها جميعًا»

ـ «إنك لن تقدر على الراحة إذن؛ فتلك الفصول ليست بالسهلة على الإطلاق. أربعة فصول هو العدد الأنسب لنا طلبة الصف الأول»

ـ «لا أحب كلمة (المناسب) تلك»

ـ «أنت عنيد»

ـ «يقولون دومًا ذلك عني»

ـ «لماذا لا تغير جدولك الدراسي!؟ على الأقل في مادة الوصفات؛ فلست مؤهلًا لها مثل استعدادك للتعاويذ»

صمت وكلمات الرباعي تتردد داخله، «لا تترك الوصفات؛ فهي مادة هامة، حتى إن لم تكن قويًا فيها، لكن يجب أن تحاول قدر المستطاع إتقانها».. لم يجبها سوى بابتسامة، ثم أعاد النظر نحو المباني حوله. كانت الكلمات المنقوشة تتحدث عن أمجاد قديمة خاصة بكل مبنى منها، لكنه لم يستطع

معرفة فائدة كل منها بعد. لم يجد في نفسه غضاضة في سؤالها؛ فلماذا لا يبادلها بعضًا من الحديث أطول فترة ممكنة؟ أما هي فقد كانت تحاول إطالة الحوار قدر المستطاع وأن تظهر برداء الناصحة له والمهتمة بشؤونه؛ فكما هداها تفكيرها ربما يصبح ذلك هو مفتاح الباب السري الموصد لقلبه.

ـ «لقد اشتركتُ في المواد ولا أعرف مبنى كل مادة فيها»

ـ «هذا لأنك لم تحصل على الورقة الخاصة بشرح كل مادة، كيف اشتركت في كل هذه المواد دون أن تعرف أي معلومة عنها1؟»

لم يكن في حاجة لإخبارها بعد بأسراره؛ فمازال لديه ذلك الخوف الغريزي من الغرباء. تلمست حذره الواضح منها، فقررت أن أولى خطواتها يجب أن تبدأ بتدميره وكسب ثقته، فتابعت شارحة وهي تشير إلى كل مبنى:

ـ «ذاك المبنى الذي أمامنا هو مبنى (جب)، وهو مخصص لدراسة مادة التعاويذ الأرضية، أما ذاك ذو اللون الأزرق خلفه فهو مبنى (تفنوت) وهو خاص بالتعاويذ المائية. أما على الجهة المقابلة هناك فذلك هو مبنى (حورن) وهو خاص بالتعاويذ النارية. أما ذلك الذي يقف أمامه فهو مبنى (شو) وهو خاص بالتعاويذ الهوائية. في الشمال هناك يوجد مبنى (سيا) وهو خاص بالتعاويذ المدمجة، أما خلفه فيوجد مبنى لا يظهر من هنا وهو (تحوت) وذلك الخاص بالوصفات. أما في الجنوب فيوجد مبنيان غير مسموح لنا بالدخول فيهما، وهما مبنى (أنوبيس) وذلك خاص بالسحر الأسود واللعنات، ومبنى (مونتو) وهو خاص بالسحر المضاد لهما»

ـ «غريبة! أيوجد هنا مادة خاصة بالسحر الأسود واللعنات1؟»

ضحكت قليلًا، قبل أن تقول:

ـ «لا تقلق؛ فلستَ الوحيد ذا النية السوداء هنا»

ارتبك قليلًا، وأضحكتها ملامح وجهه المضطربة. بدأت تشعر بتراخي دفاعاته العقلية أكثر كلما تحدثت معه، لذا استمرت في اتباع نفس النهج قائلة:

ـ «السحر الأسود ارتبط عادةً ببيت (ست)، لكن بعد اختفائه صار أبناء بيتي مهتمين بتلك المادة كثيراً»

ـ «أبناء بيتك!؟»

ـ «نعم، فأنا في بيت (حورس)»

صمت حين صدمته تلك الحقيقة. تذكر أنه لم يعرف اسم بيتها حتى الآن. استعاد ذكريات أولى لقاءاته مع الرباعي وحديثهم معه عن بيت (حورس) وكيف أنهم يضمرون له شراً مختلفًا عن أي بيت آخر. ربما انتماؤها لبيت (حورس) بالذات يجعلها أكثر خطراً مما يظن، لكنه لم يفكر قط في حقيقة أنها كانت تنتمي لبيت آخر غير بيت (ست)؛ فهو الوحيد الذي يعيش في بيت (ست). ارتبك قليلًا، وشعر بالتردد إزاء سذاجة تفكيره وسطحية خيالاته وعدم تعمقه كفاية في محاولته لفهم كل شيء عنها. لم يعرف لماذا لم يلحظ تلك المعلومة السهلة الواضحة وضوح الشمس أمامه، ربما أعماه جمالها ومنع عقله من التفكير بعقلانية كعادته. أعادت رؤيته الجديدة للموقف حذره القديم لتشتعل جذوه من جديد بشكل استشعرته (أسمايا) على الفور، فقررت الطرق بسرعة فوق الحديد الساخن قبل أن يفلت من براثنها، فقالت بنبرة هجومية مقصودة لإرباكه، قائلة:

ـ «هل ستقوم بالحكم مسبقًا عليّ كما فعل الجميع معك؟»

نجحت كلماتها و هجومها المباغت في تبديد كل سُحُب الحذر التي كانت على وشك العصف بما قامت به حتى الآن. فقد شعر (چيكا) بالضيق من شكه فيها بمثل تلك الطريقة؛ فخلاف أي شيء تبقى حقيقة أنها الوحيدة بين الطلبة التي وقفت إلى جواره وتحالفت معه دامغةً لا شك فيها. هذا إن لم

يضع في الحسبان أهمية هذا التحالف له ولعائلته ولبيته ولمستقبله؛ فقد مهّد ذلك التحالف له ترسيخ درع واقية ضد أكثر نقاط الضعف وضوحًا لعائلته أمام الجميع. حاول أن ينقل لها بعضًا من شعوره الداخلي بالامتنان والتقدير للعرفان الذي فعلته معه، فابتسم قليلًا وهو يقول بنبرة هادئة:

ـ «أعتذر؛ فعقلي اندهش كثيراً حينما سمعت اسم بيتك»

ـ «لا حاجة لذلك، لكن تذكر جيدًا أنني لا أحب التعلق بقيود الماضي أو الحكم على الناس من الخارج وبالشكليات»

ـ «معك حق.. أنا ممتن جدًا لك»

اكتفت برسم ابتسامة هادئة على وجهها مدركةً أنها تصير أكثر جمالًا بالصمت. لو أردتَ صيد سمكة فيجب أن تتحلى بالصبر وأن تشد تارة وترخي الصنارة تارة أخرى، لذا قررت التراجع عن وتيرة هجومها عليه وتعود لسابق عهدها الداعم له، وقررت أن تلعب على وتر آخر قائلة:

ـ «لا عليك، هل تعرف؟ أفكر جديًا في أن أغير جدولي الدراسي لأدرس كل المواد مثلك»

ـ «ألم تقولي أن ذلك خطأ؟»

وغمز بعينه لها، لم تدرك أنها قد تنجذب نحوه هكذا. أدهشها ردة فعلها التلقائية تجاهه خاصةً أنها تراه مجرد صيد وفريسة ترغب في نيلها. حاولت استغلال ما اكتشفته من مشاعر تولدت لدى عقلها الباطن وستتولى أمرها لاحقًا، وسمحت لوجنتيها بالاحمرار قليلًا، متصنعةص محاولة فاشلة لإخفاء الأمر بالنظر بعيدًا، خاصةً أن عينيه قد تعلقتا بها. كان ذلك المزيج المثالي بين تأجيجها لمشاعر الغرور الذكورية التي تطغى على أي رجل مهما كان وشعوره بانجذاب أنثى فائقة الجمال مثلها له هو الضربة القاصمة التي

وجّهتها له. كان الوقت في رأيها سانحًا لإدخال الشخص الثالث في الصورة كي تستخدمه فيما بعد، وبتلك الخطوة تكتمل استعداداتها التي استهلكت منها الكثير من التفكير والوقت، فقالت:

ـ «لا يجب عليّ أن أتخلف عنك يا (چيكا)»

ـ «ماذا تعنين؟»

ـ «أنت لا تعرف الكثير إذن»

ـ «هذه ضريبةُ كوني جديدًا على عالم السحر»

ـ «أنتَ وأنا وشخصٌ آخر يُدعى (بهير) نُعتبر أقوى ثلاثة طلبة في الصف الأول»

ـ «أقوى ثلاثة طلبة؟»

ـ «نعم؛ فمستوى هرمي مثل مستوى هرمك مثل مستوى هرم (بهير)»

ـ «المستوى السابع؟»

ـ «بالضبط.. فذلك المستوى هو أقوى مستوى للطلبة هنا»

ـ «لم أكن أعرف ذلك من قبل»

ـ «لقد أخبرني بذلك رئيس طلبة بيتي، لكني لا أعتقد أنك قد علمت لأنه لا يوجد مثله في بيتك»

كان جهله التام بوجود (بهير) يمثل لها عائقًا أمام المضي قدمًا في تخطيطها، خاصةً أنها تعرف أنه كان منغلقًا على نفسه طيلة الأيام الماضية، ولم يخرج من بيته، وبالتالي لم يكن هناك سبيل لمعرفته بـ(بهير). كانت تلك هي المرة الأولى التي يسمع فيها معلومة كتلك، لكنه لم يتفق معها كليةً؛ فهناك أربعة تماثيل تلعب نفس الدور الذي يلعبه رئيس طلبة البيت وربما أكثر. ما

استغربه هو أنهم قد أهملوا ذكر تلك الحقيقة له وأصروا على تدريبه بكل صرامة. ربما أرادوا أن يدفعوه نحو الأمام دون أن يدري، لقد بدأ يحب تلك التماثيل حقا! لاحظ نبرة صوتها وهي تتحدث عن (بهير) كما لو كانت تضمر له بعضا من الإعجاب. مزيد من البنزين أسكبته بنجاح فوق نار انجذابه لها لتتأجج بالغيرة. ذلك الشعور الأعمى الذي إن سيطر عليك فسيعمي عقلك عن التفكير المنطقي والتصرف العقلاني. ابتسمت في داخلها فخورة وفرحة بنفسها؛ فقد استطاعت التلاعب بأقوى رجلين في جيلها وهكذا خطوة ستصب في مصلحتها لا ريب حين تأخذ قرارها النهائي بشأن من سيستمر منهما في لعب الدور المحوري الذي تحتاجه في المدرسة. وقع (چيكا) في شباكها وقال متسائلًا السؤال الذي كانت تنتظره بفارغ الصبر:

ـ «هل قابلتِ ذلك المدعو (بهير)؟»

كادت تطلق ضحكة عالية ممزوجة بصرخة فرح، لكنها تمالكت نفسها في آخر لحظة حتى لا تدمر ثمار مجهودها. قررت أن تضغط عليه أكثر وقالت بنبرة تعمدت أن تحمل شيئا من الإعجاب في صوتها:

ـ «نعم؛ فهو هناك.. ذاك الشاب طويل القامة الذي لا يرفع عينيه عني قط»

نظر في الاتجاه الذي أشارت إليه، فوجد مجموعة من الشباب والبنات يقفون جنبًا إلى جنب وأعينهم تنظر نحو الأعلى بكبرياء وغرور واضح. لكن شخص واحد منهم كان ينظر تجاههم بثبات. التقت أعينهما للحظة أدرك خلالها (چيكا) أن ذلك الشاب مختلف كثيرًا عمن قابلهم من قبل في المدرسة؛ حيث حملت عيناه قوة وثقة مطلقة في النفس، كذلك حملت الكره الذي اعتاده (چيكا) من الجميع لكنه كان مختلفًا بعض الشيء عنهم؛ فلم يكن مجرد كره عادي لكونه في بيت (ست)، بل بدا أقرب لكره نابع من غيرة. تبدل شعور (چيكا) من الغضب إلى السعادة. ضحك (چيكا) بداخله

فذاك الشاب يبغضه لأنه يقف إلى جوار (أسمايا) التي تجذب انتباهه كما جذبت قلبه. وسط كل هذه التحضيرات كانت (أسمايا) واثقة من القرار الذي سيأخذه (چيكا) لتوه، والذي سيكون له أشد الأثر في تحريك دفة خططها للأمام كما تريد. كما خمنت، اتخذ (چيكا) قراراً أيده فيه عقله وقلبه ولاوعيه. لقد قرر أن يخوض هذه الحرب بينه وبين (بهير) للفوز بها. لم تتخيل (أسمايا) أنها قد تنجح في مسعاها بهذا الشكل؛ فلقد بدأ (چيكا) يستمتع بذلك الصراع الصغير بينه وبين (بهير). نظر (چيكا) لها وعلى وجهه ابتسامة لم تخفِ ما يضمره داخله قائلًا:

ـ «لماذا لا تذهبين وتغيرين موادك لتصبحي مثلي؟»

في هذه اللحظة شعرت بالنجاح التام في خطتها. اطمأن قلبها على ما ستؤول إليه الأمور، وقررت التنحي جانباً لتتيح للاثنين مجالًا للعراك قليلًا بشأنها؛ فهذه المقابلة ستدفع (بهير) أكثر نحوها وتوقع (چيكا) أعمق داخل شباكها. تصنعت الدهشة وهي تجيبه قائلة:

ـ «هل تتحدث بجدية!؟»

ـ «لم لا؛ فسأساعدك في التعاويذ وستساعدينني في الوصفات؛ فلا تنسي أننا حلفاء»

ـ «سأذهب فوراً»

تحركت في سرعة متجهة صوب المكان المخصص لاختيار المواد، تابعها (چيكا) بعينيه حتى اختفت داخل الحشود الكبيرة حول ذلك المكان. تحرك في خطوات قوية سريعة صوب مكان آخر؛ فكان لابد أن يقوم بالحركة الأولى. لم يدرِ أن (أسمايا) كانت تسترق النظر إليه مترقبة بصبر متأجج النفاد ما سيقوم به. وصل إلى مجموعة الطلبة حول (بهير) والذين انجذبت أعينهم

نحوه بنفس النظرة المعتادة له. لم يكترث (چيكا) لهم ومد يده نحو (بهير) وهو يقول بكل ثقة:

ـ «أحببتُ أن أتعرف على أحد أقوى ثلاثة طلاب في الصف الأول. مرحبا بك.. اسمي (چيكا)»

لم يبادله (بهير) نفس الترحاب، واكتفى بالنظر له ثم إلى يده الممدودة نحوه. لم يعرف ماذا عليه أن يفعل؛ فالغضب داخله قد وصل حدًا لم يتخيل أن يصل إليه يومًا؛ فهذا الخائن لم يكتفِ بالوجود في المدرسة وتلويثها بل يحاول الإيقاع بالفتاة التي وقع عليه اختياره كي تصبح رفيقته بالمدرسة. أما (چيكا) فكان يشعر بالثقة والهدوء على نقيضه. لم يأتِ (چيكا) إليه كي يتعرف عليه حقًا أو يصادقه، لكنه جاء لشيء مختلف تمامًا. كور قبضته وأعادها إلى جواره ثم مال بجسده قليلا تجاه (بهير) مخترقا مساحة وقوف من حوله ثم قال بنبرة قوية:

ـ «تلك الفتاة ملكي، لا تفكر لحظة في الاقتراب منها؛ فلن أسمح لك»

ـ «وما الذي يجعلك واثقًا كل الثقة في نفسك هكذا؟»

ـ «لأنني أنا أيضًا أحد أقوى الثلاثة في المكان..»

ثم قال وهو يبتعد عنه:

ـ «وسأصبح أقوى طالب ولن يقهرني أحد»

ـ «أريد أن أقتله!»

تمتم (بهير) بكل غضب دفين داخله. لم يعره أحد حوله أي اهتمام؛ فحقيقة أن أحد أبناء الدم الملكي معجب بفتاة عادية خطأ لا يغتفر بالنسبة لهم. لكنهم اشتركوا معه في كرههم لابن (ست) الذي عاد للحياة بعد تلك الفترة. أما من بعيد فكانت (أسمايا) هي أسعد شخص داخل أسوار المدرسة في

هذه اللحظة بالذات؛ فقد رأت بأم عينيها السيناريو الذي تمنته كثيراً منذ قرر عقلها الشروع في هذه الخطة. لو أرادت أن تصنع هذه اللحظة بيدها فلن تقدر على جعلها بمثل تلك القوة والتأثير. أما (بهير) فقد تحول إلى بركان على وشك الانفجار مدمراً كل من حوله، فحاول من بجواره أن يهدؤوا من غضبته التي يعرفون جيدًا تبعاتها نظراً لكونه أحد أفراد عائلة (ياد) الشهيرة قائلين:

ـ «لا تقلق، سيأتي وقت الانتقام قريباً»

ـ «تجاهله وتجاهلها؛ فهي ليست مثلك»

لم يجبهم (بهير)؛ فهو يعرف جيدًا القيود المفروضة عليه كأحد أبناء الدم الملكي، لكنه ما يزال يبغض ذلك الملعون الذي جاء من الشارع فجأة نحو عالمهم والآن يحظى بأجمل فتاة قد رأتها عيناه. لقد حُسم الأمر داخله، لن يسمح له بالفوز بالفتاة ولن يسمح له بالفوز بمكانة أقوى طالب في الصف الأول. سيفعل كل ما في وسعه لإفشاله والتغلب عليه.

أما (أسمايا)، فقد عادت بعدما غيرت موادها غير قادرة على إخفاء سعادتها بما رأته، وإن حاولت إظهار أنها بسبب تلك المجازفة التي دفعها (چيكا) لها حيث قالت:

ـ «أنا سعيدة باتخاذ هذه الخطوة رغم جنونها»

ابتسم (چيكا) لها ابتسامة واسعة، كان أكثر ما تسبب فيها هو مواجهته القصيرة مع هذا المدعو (بهير). منحته تلك المواجهة شعوراً مختلفًا لم يعهده من قبل؛ فلم يدخل في صراع من قبل في سبيل الحصول على فتاة، لكنه أدرك مدى حلاوة هذا الصراع، خاصةً أنه واثق من فوزه وتغلبه عليه في كل شيء. قرر أن يأخذها بعيدًا عن المكان؛ حتى لا يسمح لـ(بهير) برد ما فعله الصاع صاعين فقال:

ـ «هيا بنا؛ فأعتقد أن لدينا درس التعاويذ النارية الآن»

ـ «بالفعل لقد أوشك على البدء. هيا بنا فعلينا أن نجد مكانًا جيدًا لنجلس فيه»

تحركا سويًا في سرعة، في حين ألقى (چيكا) نظرة أخيرة نحو (بهير) الذي بدت عيناه مثبتتين فوقه لا فوقها هذه المرة. شعر (چيكا) بالإثارة أكثر وأكثر؛ فكم كان يعشق دومًا التحديات، و إن بدا هذا التحدي جديدًا عليه.

⟦ الفصل الثامن عشر ⟧

تحركا صاعدَين الدرج الحجري اللامع باللون الأحمر والأزرق ليصلا إلى مدخل المبنى. استقبلتهم مساحة واسعة مليئة بالتماثيل على الجوانب، للحظة استرجع (چيكا) صورة تماثيل (ست) الأربعة، لكن هذه التماثيل كانت مختلفة؛ حيث كان كل منها يأخذ وضعية معينة بدت كأن لها معنى في عالم التعاويذ النارية. أمامهم كان هناك درج آخر يؤدي إلى الطابق العلوي، أما في أحد جوانب القاعة كان يختفي حائط بالكامل لتوجد مكانه بوابة ضخمة مفتوحة على مصراعيها كاشفةً عن قاعة دراسية مليئة بالطلبة. تحركا عابرين البوابة الضخمة ثم هبطا مجموعة طويلة من الدرجات الحجرية مثل التي في مقدمة المبنى. كان مستوى القاعة أسفل بحوالي طابق كامل عن مستوى المبنى، تشتمل على مجموعة من المقاعد الخشبية العالية والتي تتوسط كل ثلاثة منها منضدة حجرية صغيرة مثبتة فوق عمود حديدي منحوت فوقه علامات كثيفة. على ما يبدو أنهما قد جاءا متأخرين قليلًا؛ فكافة المقاعد في الأمام مشغولة بالكامل. جلسا في آخر الغرفة حتى يتجنبا تلك النظرات الشديدة الموجهة نحوهما. استمر الطلبة في القدوم، وكلما جلس أحد منهم على مقعد حتى وجّه بصره نحوهما كما لو كان تقليدًا ترحيبيًا معتادًا في هذا المكان. كان عليها أن تستغل الجو العام المحيط بهما في سبيل توضيح أهمية دورها له، فقالت:

ـ «لا تكترث لهم؛ فغدًا سيتمنون لو كانوا معك»

كما توقعت، فقد شعر (چيكا) بالسرور من موقفها الداعم له، فاكتفى بالنظر حوله والتمعن في تلك الثريا الضخمة المعلقة في سقف القاعة والتي تهبط بمستويات كثيرة حتى الأسفل. كانت الأحجار المتكونة منها تتلألأ

بشكل مثير للاهتمام كما لو كانت من الأحجار الكريمة. أما هي فكانت تحدق نحو الأمام محاولة استراق النظر دومًا له لتراقب كل خلجة من قسمات وجهه وطريقة جلوسه كي تقدر على فهمه بشكل أعمق.

ـ «أرى أنكما تمضيان وقتًا جميلًا سويًا»

ثبت (چيكا) بصره صوب الوافد الذي دفع نفسه بينهما جالسًا إلى جوارهما. ظهر شبح ابتسامة على وجهه، في حين تصنعت (أسمايا) الارتباك، وحاولت أن تبدو كما لو لم تعرف ماذا عليها أن تفعل. كان الموقف الأفضل لها بينهما حيث انهمك الاثنان في تبادل النظرات ببرود واضح وغضب دفين. أما (چيكا) فقال مرحبا بالوافد الغريب:

ـ «مرحبًا بك معنا يا (بهير)، ألا تظن أن وجودك معنا سيسيء من مظهرك الاجتماعي كأحد أبناء الدم الملكي؟»

قالها وهو يغمز له نحو مكان يبعد عنهما بمسافة حيث تجلس فتاتان وحولهما ثلاثة شباب بدا من منظرهم العام الغرور المميز لأبناء الدم الملكي. كان (بهير) يدرك في داخله أن ما يفعله الآن لن يحظى بقبول أبناء عمومته ولا أقربائه ولا أي طالب من ذوي الدم الملكي، لكنه لن ينسحب من هذا التحدي بينه وبين سليل (ست) بتلك السهولة؛ خاصةً أنه متعلق بتلك الفتاة التي مازالت تسحره بجمالها. لتزيد (أسمايا) الوضع حدة بأن وضعت ساقًا فوق الأخر لينسدل عنها جزء كبير من الفستان كاشفًا مزيدًا من لونها الأبيض. كانت تعرف من معلومات (كريم) المسبقة مدى عشق (بهير) لتلك الوضعية بالذات. تعلقت عينا (بهير) بساقيها، ثم بعينيها اللتين زادتا من سحرها وجمالها. اشتعل الآتون أكثر داخله في حين شعر (چيكا) أن (أسمايا) تستعرض جمالها وأنوثتها بشكل جريء، وهو ما لم يقابله في أي أنثى من قبل. ربما أصابت بحجر واحد عصفورين دون قصد لكنها استطاعت أن تزيد

من حدة نزاعهما ولو لثوان. قبل أن يتسنى لأي منهما إضافة مزيد من الحياة على هذا الوضع الغريب ظهر صوت عال حاد جذب انتباههم جميعًا. نظروا كما نظر بقية الطلبة صوب مصدر الصوت ليجدوا عنقاء ضخمة مميزة بريشها الأحمر البراق واقفة فوق منضدة حجرية عالية مثبتة في منتصف مسرح صغير موجه نحوهم جميعًا. قبل أن تدرك عقولهم ما يحدث أصدرت العنقاء صوت آخر حاد لتحترق بلهب أحمر براق وصوت عال كصوت رعد مصم للآذان. وضع أغلب الطلبة أيديهم ليحموا آذانهم بحركة غريزية عدا الثلاثة القابعين سويًا جنبًا إلى جنب ليلحظوا ذلك التحول الرائع لتلك النيران وهي تلتهم الريش وتحول بقاياه إلى شكل جسد بشري بدا متوهجًا بالنار في البداية، قبل أن تخفت حدة النيران لتظهر سيدة في منتصف الثلاثينيات مرتدية رداءً عاري الكتفين أسود اللون متوهج بأحمر براق بشكل مميز. ظلت السيدة تحدق نحو طلبة السنة الجديدة بعينين متقدتين بالحيوية والنشاط. كانت تحاول معرفة قدرات كل منهم وقد تمكنت في غضون لحظات من معرفة من المميز فيهم.

ـ «على ما يبدو أن مستوى الطلبة هنا ضعيف مقارنةً بمستوى طلبة العام السابق»

لم يفهم أحد من الطلبة ما تعنيه؛ فقد أذهلهم وجودها بعد استفاقتهم من صدمة العنقاء. تعلقت الأعين بثبات نحوها بفضول وريبة، لكنهم أيقنوا أنها ستكون معلمتهم في مادة التعاويذ النارية، وبالطبع هي فرد من التاسوع، و أي فرد من التاسوع لابد أن يكون شخصًا مميزًا.

ـ «لم أكن أدرك أن ابن (ست) من أقوى الطلبة هنا»

تحركت أنظار الطلبة بطريقة آلية لينظروا نحو الثلاثة الجالسين في مؤخرة المكان. انتقلت أعينهم بين (چيكا) حاملةً كرهًا وبغضًا نحوه، وبين (أسمايا)

و(بهير) حاملةً دهشة واستغراب من وجود فتاة جميلة مثلها إلى جواره، وأحد أبناء الدم الملكي كذلك!

ـ «يقولون أن أبناء (ست) أقوياء ومميزين، فلماذا لا نضع ذلك تحت التجربة؟»

لم يعرف بم يجيبها (چيكا)، في حين تحولت عيناها بغتة لغضب عارم وهي تقول بصوت عال:

ـ «لتحرك نفسك وتأتي إلى هنا يا فتى!»

انتفض (چيكا) بردة فعل تلقائية والقلق بدأ يراوده. على الرغم من ثقته في نفسه لكن تحت طائلة تلك النظرات الثاقبة الغاضبة من معلمته لم يعرف ماذا عليه أن يفعل سوى أن يتبع أوامرها. تحرك بين جموع الطلبة وعقله قد شُلّ عن التفكير، ليصل إلى المسرح الخاص بالمعلمة الغاضبة. وقف أمامها ولا يدري ماذا عليه أن يفعل، في حين قالت، وهي تسير حوله كوحش مفترس يتلذذ بتعذيب طريدته نفسيًا، قبل أن يأكلها:

ـ «التعاويذ النارية من أقوى التعاويذ لدينا، وهي تنقسم إجمالًا إلى أنواع ثلاثة بناءً على نوع النار المستخدمة، فهناك النار الحمراء المستمدة من الشمس والنار الزرقاء المستمدة من القمر والنار السوداء ولا حاجة لنا بها فهي من أنواع السحر الأسود ولا يُسمح لنا بتدريسها لكم الآن»

وقفت أمامه ووضعت يديها على خاصرها، وهي تتلذذ بمنظر التوتر والارتباك على (چيكا)، ثم قالت:

ـ «التعاويذ النارية الشمسية ليست بمثل القوة والتحدي مثل التعاويذ النارية القمرية الزرقاء، لذلك من الملائم لحفيد (ست) أن يقوم بأداء تعويذة من التعاويذ الزرقاء إذن.. ما رأيك بتعويذة الأذرع النارية؟»

ـ «لا أعرف ما تقصدينه، سيدتي»

ـ «لا تنادني بـ(سيدتي) فقط، نادني بـ(سيدتي دريقا)»

جز (چيكا) على أسنانه كاتمًا غضبه؛ فهو ليس بمثل ذلك التهور ليجابه معلمة متمرسة في التعاويذ مثلها مباشرة. ابتسمت حينما شاهدت أمارات الغضب الذي يحاول كتمه، في حين أجابها (چيكا) بهدوء مصطنع قدر مقدرته:

ـ «لا أعرف ما تقصدينه، سيدتي (دريقا)»

ـ «هذا أفضل. التعاويذ يتم أداؤها عبر استخدام الطلاسم والصولجان. أعتبر ذلك إهانة لبيت (ست) حيث أنك لا تعرف أسس أداء التعاويذ حتى الآن يا صغيري»

استرجع عقله في سرعة تعليمات التماثيل الأربعة، وشعر حقًا بمكنون العرفان والتقدير، فلولالهم لأصبح كالأبله الآن. لم يجبها مباشرة وقرر أن يستمر في لعبة الأبله التي فُرضت عليه. تابعت (دريقا) بنبرة مليئة بالسعادة مما تفعله من تعجيز وقهر لهذا الشاب الصغير قائلة:

ـ «التعويذة بسيطة. سأكتب لك الرموز فهي تتكون من رمزين فقط: رمز القمر ورمز الذراع»

حركت يدها بسلاسة لتظهر عصاها الرفيعة الطويلة، لكنها بدت أصغر كثيراً من العصا الخاصة بوالدته (آماليا). أمسكت بالعصا وحركتها حركات سريعة متمتمة ببعض العبارات الغامضة لتظهر ريشة وورقة بردي أمامه. أما في الفراغ خلفهما فقد ظهر رمزان لامعان بشكل مميز يمثلان رمز التعويذة.

ـ «هيا قم بأداء التعويذة. اسم التعويذة هو (رع حل)»

تصنّع (چيكا) عدم الفهم محاولًا كبح جماح نفسه، أمسك بالريشة وتصنع التردد كما لو كان يجهل ما سيقوم به بالضبط، لكنه في داخله كان يعرف

بالضبط ماذا عليه أن يفعل. حرك الريشة المملوءة بالحبر الأسمر وخط في سرعة كاتبًا رمز التعويذة. ضيقت (دريقا) عينيها؛ فلم يفت عليها ما يفعله، فتلك الحركات لا تدل على شخص لا علاقة له بالسحر، بل على النقيض تمامًا. لم تستطع أن تسبر أغوار أسراره، لكنها أيقنت أن هناك من يساعد هذا الفتى، ومهما كانت شخصيته فهو متمرس للغاية في عالمهم بشكل يثير الرعب بداخلها. لقد تابعت عن كثب هذا الشاب منذ وطأت قدماه أرض شجرة الحياة. أسبوع بالتمام والكمال مرّ منذ تلك الحادثة ولم يحدث شيء قد يساعده سوى حركة (آماليا) الحمقاء بجعله فردًا من عائلة (آتون). لكن تلك الحركات الرشيقة للفرشاة والثقة المصاحبة لما تخطه على الصفحة ليست من فراغ. حتى تلك الثنيات التي لا يتقنها حتى من مكث في المدرسة سنوات لا يمكن أن تكون مجرد صدفة. إنه يتلقى مساعدة ومن شخص بالغ القوة. راقبت بنفاد صبر انتهاءه من خط الرمز، ليقوم (چيكا) بخطئه الثاني؛ وسط حماسته لإثبات ذاته نسي أنه لم يخبره أحد قبلًا خارج بيت (ست) عن التعويذة الخاصة بإنشاء التعاويذ، ليقوم بإخراج صولجانه وتوجيهه صوب الورقة التي خط فوقها الرمزان بشكل هندسي منمق كما علمته التماثيل، وعيناه مثبتتان فوق مكان قصي تجلس فيه أنثاه وغريمه، محاولًا إثبات تفوقه بما سيقوم بعمله، ثم قال بصوت عال:

ـ «(عنخ ضا)!»

توهجت الورقة ثم اشتعلت أطرافها لتصغر كثيرًا حتى صارت في حجم قبضة اليد. أمسك بها (چيكا) وعينا (دريقا) متسعة من الذهول. تمتمت داخلها بصوت خفيض مليء بالدهشة:

ـ «إنه يمتلك معلمًا ماهرًا! ماهرًا حقًا!»

لم ينتبه أحد لتمتمتها الخفيضة، حيث تعلق انتباه الجميع نحو (چيكا) الذي لمس البردية الجاهزة للاستخدام بطرف صولجانه ثم ألقاها صوب الفراغ المليء برمز التعويذة. تبقى فقط مرحلة مصيرية في أداء أي تعويذة، وهي نطقها السليم وملائمة جسده وقوته لأدائها. تسمرت (دريقا) متأملة بدقة كل ما يقوم به (چيكا). تعلم (چيكا) من معلميه الأربعة أن لكل نوع من أنواع التعاويذ وقفة مميزة لها. قد أخبروه عن التعاويذ النارية الزرقاء وكان يتذكر وقفتها جيدًا. تمنى ألا تخونه ذاكرته حتى لا يفشل في تحديه الخفي بينه وبين (بهير) وليثبت لـ(أسمايا) أنه أجدر بها منه. انقبضت عضلات جسده بشكل مفاجئ وتباعدت قدماه لتصبح يمناه في المقدمة ويسراه في الخلف. أما يديه فكانتا تمسكان بالصولجان بقوة بالغة. حدق نحو الورقة وصرخ بكل قوة يملكها:

ـ «(رعوحال)!»

ارتعش جسد (دريقا) رغمًا عنها. إن هذا الشاب قد فاق كافة توقعاتها، وضرب بأقصى خيالاتها بعرض الحائط. انطلقت دفقة من الضوء الأزرق بسرعة الضوء من صولجانه لتصطدم بالبردية لتلمع بشدة متحولة إلى شرارات نارية زرقاء بالغة الشدة ذات أيادٍ طويلة كثيفة. استطاعت (دريقا) أن تعد خمسة أيادي كاملة التكوين تحاول الوصول إلى أي شيء حولها كأذرع الأخطبوط، وكل شيء تلمسه يشتعل ويتحول إلى رماد فورًا. لم تستمر التعويذة أكثر من ثوان خمس لتنطفئ بعدها مصدرةً دخانًا بنفجسيًا مائلًا للاحمرار قليلًا. ساد صمت تام كافة أنحاء الغرفة. تسارعت أنفاس (چيكا) لاهثًا وجسده يغمره عرق غزير. بعد أداء أول تعويذة له شعر بالوهن لينحني جسده مرتكنًا على قوائمه الأربعة وأنفاسه تتلاحق بشكل سريع للغاية.

ـ «غير معقول! غير معقول!»

ارتفعت رأسه بصعوبة لتحدق صوب معلمته التي بدا وجهها شاحبًا جدًا. كانت تتحرك كالمجذوبة تجاه الحائط الذي صار متدمرًا بشكل كبير. تابعت بكلمات مصدومة:

ـ «لقد استطعتَ أداء تلك التعويذة!»

ما إن وصلت إلى الحائط حتى أيقنت من مدى الضرر الذي ألحقته التعويذة به. جال في عقلها تقييم فوري لجودة التعويذة التي أداها (چيكا) ومدى فعاليتها. لم تصدق عقلها حين أيقنت أن هذا المستوى قريب جدًا من مستوى طلبة السنة السادسة لديها. وقفت بذهول أمام (چيكا) وأيقنت أنها ليست أمام شاب شارد لا يمت لعالم السحر بصلة، بل إنها أمام عبقري حقيقي نادرًا ما يوجد في المدرسة. ارتسمت ابتسامة واسعة على (چيكا) وهو يدرك كل ما لا تقوله معلمته من عبارات المديح له. نظر سريعًا نحو (بهير) ليجده مصعوقًا، و(أسمايا) ليجد عيناها على أشد اتساع ممكن لهما. ابتسم وقد نجح في إثبات ما كان يريد. لم يعلم أنه قد ارتكب خطأ فادحًا؛ فهي الآن موقنة أنه يمتلك معلمًا لا يعرف عنه أحد أي شيء؛ فمن المحال أن تكون (آماليا) قد علمته ذلك؛ فهي تراقب (چيكا) عن كثب ولم تجده قد تحدث مع (آماليا) سوى مرتين فقط، هذا خلافًا لانشغال (آماليا) بتلك المهمة التي كلفها التاسوع بها. شعرت بحقد نحوه؛ فهي ترغب في معلم مميز مثل معلمه. ما إن التقط أنفاسه حتى عاد واقفًا على قدميه وهو يقول بصوت مرهق:

ـ «هل هناك شيء آخر تودين أن أقوم به؟»

ابتلعت (دريقا) ريقها؛ فهذه هي المرة الأولى في حياتها التي تجد شخصًا يقلب عليها الطاولة. هي معروفة بين التاسوع بشدة بأسها وصعوبة التعامل معها وساديتها، لكنها الآن تشعر أنها هي الفريسة. اكتفت بالإشارة

له كي يعود أدراجه إلى مكانه. لم يحتج أن ينظر نحو أحد كي يدرك نظرات الرهبة والخوف في أعينهم. غمره شعور عارم بالسعادة فلقد تحول بين لحظة وما تلاها من شخص ضعيف يحاول المساس به كل من حوله إلى وحش كاسر يخاف منه الجميع. مجددًا شعر بالامتنان لمعلميه وقرر أن يوجه لهم شكرًا حثيثًا حالما يعود لبيته. جلس إلى جوار رفيقيه متشبعًا بنشوة انتصاره الحالي على (بهير). أما (أسمايا) فقد حملت عينيها كما هائلًا من المشاعر المختلطة بين الغبطة والمفاجأة؛ فلم تكن تتوقع أن يكون بمثل هذه القوة والمهارة. مؤكد أنه لن يصبح من أهم طلبة المدرسة بل سيصبح أهم طالب بها لاريب. حينها شعرت في قرارة نفسها بضرورة المضي قدمًا في استمالته مهما كلفها ذلك من ثمن؛ فهي لن تصبح في حاجة لحماية (بهير) لها كما خططت من قبل؛ فحسبما ترى الأمور فإن (چيكا) قادرا على القيام بهذا الدور عن جدارة واستحقاق. أما (بهير) فمازال مأخوذًا بما شاهده لتوه؛ فهو يوقن مثله مثل أي شخص من أبناء العالم السحري أن هذا الشاب الملعون ليس ضعيفًا.. ليس ضعيفًا على الإطلاق، ومنذ هذه اللحظة على الجميع أن يفكر ألف مرة قبل أن يحاول إثارة غضبه، وهو واحد منهم. لم يعرف إن كان عليه التراجع والتخلي عن فتاته له بمثل تلك السهولة. ابتلع ريقه محاولًا إدراك خبايا الموقف وابتلاع تأثيره عليه، لكنه فشل في إزاحة شعور خفي بالخوف منه. لكن أبى قلبه أن يسمح لمن أسرتْه أن تذهب بتلك السهولة لغريمه؛ خاصةً إن كان سليل بيت اللعنة وأحد أبناء الدم العادي. قامت غطرسته بما يلزم ليستعيد زمام أمره، ويتمالك نفسه ويعود محدقًا نحو (چيكا) بنفس النظرات القاسية المعتادة. لكن (چيكا) كان يعلم أنه قد سبقه بأشواط كثيرة حتى صار في مأمن منه؛ فلم يعد (بهير) يمثل أي خطورة له على (أسمايا). كل ما تبقى أن يزيحه من الصورة ويتدخل هو ليستولي عليها رغمًا عن أنفه.

⟦ الفصل التاسع عشر ⟧

يحدث الكثير بعد ذلك في فصل التعاويذ النارية؛ حيث قامت المعلمة بشرح التعويذة وطلب أدائها من الجميع. لم ينجح أحد في فعل ما فعله (چيكا)، لذا زادت الكراهية نحوه أكثر وأكثر، وإن تحول الوضع ليتجنب الجميع النظر نحوه. بعد انتهاء الحصة كانت هناك راحة ساعة خلالها لم يترك (بهير) جانب (أسمايا) التي لم تترك جانب (چيكا). كانت تفكر في كيفية التخلص من (بهير) لتنفرد بـ(چيكا) أطول فترة ممكنة، لكن ما بدا لها جيدًا في البداية انقلب عليها الآن؛ فبهير صار أكثر تمسكًا بها وأي محاولة منها للقرب من (چيكا) تقابلها زيادة واضحة في رغبته فيها. شعرت أنها في دوامة لن تقدر على الخروج منها سريعًا، لذا قررت أن تُرجئ أي تفكير في حل لهذه المعضلة حتى تعود إلى مخدعها في المساء. في داخله بدأ (بهير) يُظهر شعورًا بالاعتراف بقوة (چيكا) خاصة حين حاول أداء نفس التعويذة وفشل. لكنه أبى أن يُظهر أي شيء قد يدل على تأثره بما حدث بالداخل. مجرد الاعتراف بقوة (چيكا) كان يعتصر روحه اعتصارًا مؤلمًا، لذا اكتفى بتجنب النظر له قدر المستطاع والتقرب كلما أمكن لـ(أسمايا) محاولًا جذب انتباهها بعيدًا عن غريمه. حضروا سويًا بقية الفصول الثلاثة المتبقية والتي لم تحدث فيها أي إثارة تذكر. كانت حصص دراسية مملة خاصة حصة الوصفات التي أيقن فيها (چيكا) مدى صعوبة الوصفات بالنسبة له. في نهاية اليوم كانت هناك وليمة كبيرة في قاعة الولائم بالمدرسة، وهي نفس القاعة التي حظت بمراسم قبول الطلبة الجدد. تفرق الثلاثة لتجلس (أسمايا) على مائدة (حورس)، في حين جلس (بهير) على (أوزوريس)، أما (چيكا) فقد جلس بمفرده على مائدة (ست). امتلأت الموائد بألذ أنواع الطعام، لكن حملت بقية الموائد حيويةً ونشاطًا ملحوظين مقارنةً بما حظي به (چيكا) من صمت مطبق على مائدته.

تمنت (أسمايا) أن تبتعد عن كل هذه الجلبة وتختلي بنفسها وأفكارها كما يقبع (چيكا) بمفرده؛ فللمرة الأولى تشعر أن خطتها لن تسير في الدرب الذي يحقق لها أهدافها، بل صارت عبئًا عليها ويجب عليها أن تعدلها في أسرع وقت ممكن تجنبًا لأكبر قدر من الخسائر. بعدما انتهى الجميع من الطعام وقف جريومهم (توت) ليتحدث عن أمر بالغ الأهمية.

ـ «كما يدرك الجميع، فلقد قبلنا المشاركة في كأس العالم للسحرة، ولكن كانت هناك عدة نقاط محل خلاف مشترك بيننا وبينهم. هذه النقاط تولت النائبة (آماليا) مسؤولية إنهاءها وقد أتمت مهمتها بنجاح»

صمت كي يسمح للطلبة أن يستوعبوا ما يقول؛ فما هو آت في قمة الأهمية..

ـ «لقد اتفقنا على المشاركة شرط عدم قبول وجود مشرفين من خارج المدرسة هنا. هذه البطولة صُنعت من أجل الدخول إلى عالم مدرستنا السري. لا أحد خارجنا يعلم ما الذي تحتويه المدرسة سواء على نظام دراسي أو على أسرارها السحرية الخاصة. بعد النجاح في إلغاء هذا الشرط صارت مشاركتنا أمر حتمي علينا»

ـ «ربما لا يعرف أحد منكم ما هو عالم (دوات) وما أهميته، لكن بالعودة إلى أسطورة (إيزيس) و(أوزوريس) و(ست) سنجد أن (أوزوريس) حين مات قد ذهب إلى عالم يُدعى (دوات) وهو ما أشارت له الأسطورة بأنه عالم الموتى»

ـ «وككل أسطورة فهي خاصة بإخفاء شيء في غاية الأهمية؛ فتلك الأسطورة تخفي ما امتلكه أجدادنا من مقدرة فريدة على الانتقال عبر العوالم؛ فعلى سبيل المثال هذه المدرسة مبنية داخل عالم مختلف عن عالم الأرض، فمؤكد أنكم قد لاحظتم وجود قمرين بالسماء وشمس هلالية، وهو ما لا يوجد بعالم الأرض»

ـ «للأسف العلم الخاص بكيفية إيجاد عوالم أخرى قد فُقد مع الكثير من المعرفة التي فقدناها على مدار السنين. لكن ما نتأكد منه أنه لا يمكن الدخول إلى أي عالم دون استخدام مفتاح خاص له. على سبيل المثال الدخول إلى عالم مدرستنا يحتاج إلى مفتاح سحري خاص وهو معنا. لكن عالم (دوات) لا نمتلك أي مفاتيح خاصة بهح فقد فقدناها كذلك منذ قديم الزمن»

ـ «إيجاد تلك المفاتيح والدخول مجددا إلى عالم (دوات) يُعتبر مهمة مقدسة إلينا. على ما يبدو أن من بالخارج قد أدرك أهمية ذلك إلينا. لا أعرف كيف استطاعوا الحصول على المفتاح، لكن لا يمكن أن ندع ذلك المفتاح ينتهي في أيدي أحد غيرنا»

ـ «المنافسة عبارة عن سلسلة من المعارك والتحديات المختلفة، لن تكون نزهة بالنسبة لنا على الرغم من قوة طلابي ومدى ثقتي غير المحدودة فيكم، لكن مؤكد أنهم يستعدون لنا بأقوى ما لديهم. لذا لا تتوانوا عن زيادة قوتكم والتدريب دون توقف؛ فلا يوجد ضامن على سهولة تلك المهمة»

«على ما يبدو أنهم لا يعرفون شيئًا عن مدرستنا وهذا شيء يبعث الاطمئنان داخلي؛ فهم قد وضعوا شرطًا لمشاركة سبع فرق لأن كل المدارس السحرية الأخرى تعتمد على نظام السبع سنوات، وذلك لأنهم يظنون خطأ أن مدرستنا تعتمد نفس النظام الدراسي. لكن هذا يضعنا أمام معضلة؛ فنحن لدينا عشر سنوات دراسية وليس سبعة. لذلك استقررتُ مع التاسوع على إعلان منافسة خاصة لكافة الطلبة الراغبين في المشاركة في هذه البطولة. لذلك أعلن أنه في غضون ثلاث أشهر من الآن سنقوم بتنظيم منافسة مفتوحة بين كافة الفرق المستعدة للمشاركة في البطولة. لا يوجد أي قيود على الفرق خلاف عدد أفرادها»

ـ «سيتكون كل فريق من سبعة أفراد، لا يهم إن كانوا من صف دراسي واحد أو أكثر من صف، لكن نصيحتي لكم هو ضرورة التنوع في العائلات داخل هذه الفرق؛ فكلما كانت نقاط الضعف أقل كلما كانت الفرق أقوى»

ـ «أقوى سبع فرق ستكسب شرف التأهل إلى هذه البطولة. سيقوم التاسوع بتكثيف دراستكم في هذه الشهور الثلاث. بإمكان كل فريق أن يستعين بمشورة أي شخص من التاسوع؛ فالاستفادة من خبراتنا ضرورة حتمية لمن يرغب في الوصول للمنافسة باسم المدرسة»

ـ «لمساعدتكم في التدريب سأخصص ساحة الملوك والمباني الملحقة بها للتدريب لكل الفرق المستعدة للمشاركة. كذلك سنزيد مادة دراسية على كل منكم وهي خاصة بالمعارك والقتال؛ فتلك الخبرة المطلوبة في هذا المجال منقوصة في منهجنا الدراسي. ستقوم (آماليا) بتولي مسؤولية تدريس تلك المادة لكم، فلتستفيدوا قدر المستطاع من خبراتها»

ـ «لأي استفسارات خاصة بالمنافسة أرجو التوجه مباشرة لأي شخص من التاسوع وسيقوم بالرد على كافة أسئلتكم. في النهاية فإن ميعاد بطولة كأس العالم للسحرة سيكون في إجازة نهاية العام في الصيف القادم، لذا فالفرق السبعة المتأهلة سيُعفى أفرادها من الامتحانات الدراسية؛ نظرًا لأنهم سيحصلون على منهج دراسي مختلف مخصص لمساعدتهم على التكيف أكثر على عالم تلك البطولة»

سرت همهمة سريعة بعد إعلانه الأخير، ليبتسم قليلًا وهو مدرك لمدى الإغراء الخاص بتجنب الاختبارات؛ فلا أحد يحبها على الإطلاق.

ـ «لتعودوا إلى بيوتكم، وأتمنى أن تكونوا عند حسن ظني وثقتي المطلقة فيكم. بالتوفيق يا أبنائي»

تحرك الطلبة بخطوات بطيئة ونقاشات محتدمة فيما بينهم؛ فما سمعوه للتو كان أمراً في غاية الأهمية لا ريب. أما (بهير) فقد بحث أول شيء عن (أسمايا)، ليجدها قد تركت مائدتها لتنضم إلى (چيكا). وقف مكانه محاولًا التفكير بعقلانية دون جدوى؛ فلن يتردد في المشاركة معها حتى وإن عنى ذلك المشاركة مع ذلك الملعون. لم تكن (أسمايا) بحاجة للتفكير للحظة في قرارها؛ فقد اختارت (چيكا) فور سماعها لكلمات (توت). ما أرقها هو تلك النظرات المثبتة عليها من قبل (بهير)، مؤكد أنه سيحاول التقرب منهما لكن حقيقة أن ينضم لفريق به ابن (ست) ربما سيردعه كثيراً. لاحت لها تلك الفرضية كفرصة للتخلص من عبء (بهير) متمنيةً أن يتحلى ببعض من العقلانية ويتذكر وضع عائلته بين أبناء الدم الملكي. فإن لم يكن يتحلى بنفس مقدار الحكمة الذي تتمناه فستجد نفسها مضطرة للاستمرار في هذه الدوامة لفترة أطول، وربما لن تقدر على التخلص منه بسهولة. أزاحت أفكارها القلقة مُنحّية إياها جانباً لتعود بكل تركيزها مع (چيكا) لتجلس إلى جواره متمنيةً ألا يقطع خلوتهما أحد، وبهذا الأحد كانت تفكر بالأخص في (بهير). لم تطل أمنيتها كثيراً فقد افتقر (بهير) لعقله أمام رغباته ليتحرك من مكانه وسط همهمات ممن حوله من أبناء بيته وهم يراقبونه يتجاوز المناضد حتى وصل إليهما. ثبتت (أسمايا) بصرها فوق (بهير) الذي استشعر منها غضباً لم يفهم مصدره، أو ربما اختلط عليه الأمر بين مشاعر من خلفه بمن أمامه. كان مستعدًا لفعل أي شيء في سبيل التغلب على ابن (ست) والفوز بـ(أسمايا)، لذا جذب مقعدا بصوت عال مُحدثًا صريراً مسموعًا لكل من بالقاعة، الذين تسمروا لرؤية شخصية ملكية كـ(بهير) تجلس فوق مائدة بيت (ست). تبادل (چيكا) و(بهير) النظرات الصامتة وجدال محتدم بينهما يدور بين عقليهما وفقط. أما (أسمايا) فقبعت جالسة تندب حظها وتحاول ألا تفكر في الوقوف والهرب منهما؛ فهي التي أشعلت فتيل الغيرة بينهما بهذا الشكل، لذا عليها أن تعتاد على هذه المواقف؛ فعلى ما يبدو أنها

ستتكرر كثيراً. وسط جو عام مشحون بالتوتر، والترقب، والغضب، قال (بهير):

ـ «لنخرج من هنا»

ـ «هل تريد أن تقول لي شيئًا يا ابن (أوزوريس)؟»

ـ «لدي الكثير لأقوله، لكن علينا أن نتحرك؛ فنحن نجذب الكثير من الانتباه»

قبل أن يجادله (چيكا) ويعترض على كلماته، تدخلت (أسمايا) قائلة:

ـ «لنتحرك يا (چيكا)؛ فأنا أريد أن أستنشق هواء منعشًا»

لم يجد (چيكا) بُدًا من الإنصات لما قالته، فتحرك عن مضض خلف (بهير) وإلى جواره (أسمايا) تحاول حرق (بهير) بنظرات عينيها علها تنجح في إرساله بعيدًا عنها دون جدوى.

⟦ الفصل العشرون ⟧

تحرك ثلاثتهم ليقفوا قليلًا في هواء الليل البارد، وسط جموع الطلبة التي كانت منهمكة في نقاشات محتدمة. لم يكن هناك موضوع أكثر جدلًا من ذلك ليتناقش حولهم الطلبة بمثل هذه الحماسة. تحركت (أسمايا) بعيدًا قليلًا عن الزحام حيث شعرت ببعض من الدوار وسط كل هذه الضجة داخل جسدها وخارجه. تبعها (چيكا) و(بهير) دون أن ينطقا ببنت شفة، كعدوين لدودين؛ فلم يتقبل أي منهما فكرة تواجد الآخر إلى جوارها. فكر (چيكا) في سبب تواجد (بهير) معهما؛ فـ(أسمايا) ربما تفكر في الانضمام له في فريق واحد، ولكن يبدو أن خجل الفتيات كان أقوى من شخصيتها التي كان يظن أنها أكثر قوة وجرأة من ذلك؛ لهذا فهي تنتظره أن يعرض عليها ذلك الأمر وهو ما لن يتردد لحظة في فعله فور أن تتوقف عن السير. جالت فكرة مغايرة في عقله؛ فربما كان لوجود (بهير) سببًا لجعلها تتراجع عن طرح ما تريده له، فنظر لمن بجواره يتمنى أن يختفي إلى الأبد. بادله (بهير) نفس النظرات بثبات وتحدٍ له. لن يجدي معه نفعًا تلك الطريقة التي يحاول بها (چيكا) معه؛ فهو لن يخشى ردة فعله فالأولى له أن يخشى ما سيقوم به أبناء الدم الملكي معه. ما إن صاروا بعيدًا كفاية حتى صارت الأصوات غير واضحة في أذنيها، فتوقفت واستدارت محدقة لهما وعقلها يهدئ من توترها العالي ويدفع في جسدها شحنات من الطمأنينة؛ فإن استمر الوضع هكذا بينهما فلا تحتاج لكل هذا القلق؛ فقط عليها أن تتكيف على وجودهما وصراعهما أمامها بهذا الشكل. بدا تقبلها لتلك النقطة وقد أزاح ثقلًا كان قد جثا على عقلها ومنعه من التفكير السليم. ظل ثلاثتهم واقفين لدقيقة تقريبًا حتى قالت في جدية:

ـ «سأنضم إلى (چيكا) يا (بهير)؛ فبيننا تحالف مسبقًا، وكذلك لن أترك شخصًا قويًا مثله وحيدًا لا يرغب أحد في الانضمام إليه»

ما كان يخشاه قد حدث؛ فانضمام (أسمايا) لـ(چيكا) يصبح أكثر قوة لحظةً بعد لحظة. لم يكن أمامه من خيار آخر، فإن تركهما سويًا هكذا فعليه أن يلقي بكل آماله في مهب الريح. لم يكن من المتقبلين للخسارة بكل هذه البساطة؛ فإن جرؤت (أسمايا) على اجتياز العداء بين بيتها وبيت (ست) بتلك السهولة، فعليه ألا يتخلف وراءها وأن يخاف من اجتياز عائق مماثل. فقال في جدية:

ـ «لكن حتى لو انضممنا إليه لن يوافق أحدٌ على الانضمام إلينا»

كان ذلك بمثابة إعلان بانضمامه لهما. لم تتفاجأ (أسمايا) بما قاله؛ فهي التي تسببت فيما يشعر به الآن من رغبة وغيرة يعميانه عن أي شيء آخر. لم تشعر بالندم أو الشفقة تجاهه؛ فمازالت تنظر له على أنه مجرد هدف انتهت منه. قالت بنبرة رتيبة متقبلة قراره لتمنع نشوب جدال جديد بينهما:

ـ «ربما، دعنا لا نتعجل الأحداث»

شعر (چيكا) أنه صار محل نقاش لم يقل رأيه فيه؛ فمن ذا الذي قبل بوجود (بهير) معه في فريق واحد!؟ نظر لـ(أسمايا) التي بادلته النظرات كما لو أنهما لا يملكان خيارًا آخر سوى القبول به. زفر في ضيق خاصة أنه لم يرغب في معارضة (أسمايا). كذلك كان يرغب في الهرب منهما وأخذ رأي مدرسيه الأربعة السريين، لكنه لم يكن ليرفض أن يقف إلى جوار فتاته في وجود (بهير)؛ خاصةً أنها هي التي اختارت أن تقف مجددًا إلى جواره لتسانده وتساعده.

ـ «أنا متفق مع رأي (بهير)؛ فحتى لو انضم إلينا فلن نجد بقية الفريق بسهولة»

ـ «المشكلة ليست في الفريق يا (چيكا)، بل في جودته وقوته؛ فنحن لن نرغب في إنشاء فريق ضعيف يعتمد فقط على ثلاثتنا في قوته»

ـ «المدرسة فعلا مليئة بالمواهب والطلبة الأقوياء، لكن يا (بهير) هذا يجعل من مهمتنا أكثر صعوبة»

صمت (بهير) قليلًا يفكر في حل لتلك المشكلة التي اتفقت معه (أسمايا) عليها. كان عليها أن تتدخل في كل نقاش بينهما حتى لا يصل إلى مرحلة الجدال؛ فكل منهما يرغب في إثبات تفوقه على الآخر حتى في النقاش. أما (بهير) فبدأ يتلذذ بوجوده المفروض على (چيكا) رغمًا عنه، وهو ما بدا بوضوح في نبرات صوته وقسمات وجهه حين كان يحادثه. نشّط هذا الشعور البسيط خلايا عقله لتبدأ ملامح خطة تتشكل داخل عقله كومضات برق خاطفة. سارع بإعلان ثمرة تفكيره لهما قائلًا:

ـ «هناك خطة في عقلي لو استطعنا أن نقوم بها سنقدر على الحصول على الفريق بكل سهولة»

ـ «ماذا يجول في خاطرك يا (بهير)؟»

ـ «المدرسة مليئة بطلبة أقوياء، لكن كلما صعدت في سلم السنوات الدراسية هنا ستجد عددًا أكبر منهم. أتنبأ أن ينضم طلبة الفصل العاشر لطلبة مثلهم فقط؛ فلن يقبل أحد انضمام شخص أضعف منه للفريق. وسيقوم طلبة الصف التاسع بنفس الأمر وهكذا. لينتهي الأمر لطلبة الصف الأول بمفردهم تمامًا. حينها سنصبح نحن أقوى خيار لديهم، وسنتحول من مجرد فريق مكروه لأكثر الفرق المرغوب فيها من طلبة الصف الأول»

ـ «لديك وجهة نظر جيدة يا (بهير)»

ـ «لكن هذا لا يمنع أن وجودي في الفريق سيكون نقطة سلبية»

بدا واضحًا أنه يريد استمالة (أسمايا) أكثر بتلك العبارة، لكن لم يسمح له (بهير) بأن يواصل خطته، وأجابه في سرعة بلهجة تحمل قليل من السخرية المستترة:

ـ «على الإطلاق؛ فقوتك قد ظهرت في درس التعاويذ النارية. لو حدث الأمر كما توقعت فحينها سيراك الطلبة منقذًا لهم وأملًا لمجد لن يتكرر قط أمامهم إلا بصعوبة بالغة»

ـ «لكن كرههم لي سيمنعهم من ذلك»

صمت (بهير)، وإصرار (چيكا) على لعب دور الضحية بدأ يضغط على أعصابه. لم يكن مقصد (چيكا) بعيدًا عن تخمين (بهير) وإن كان يفكر كذلك بواقعية في فكرته التي طرحها. تدخلت (أسمايا) في الحوار قائلة:

ـ «إن اختفى (چيكا) قليلًا عن الظهور خاصةً في مراسم قبول الطلبة لفريقنا فسنقلل كثيراً من تلك النقطة السلبية»

ـ «هل تعنين ألا يظهر في الفريق أمام الكل؟»

ـ «بالطبع، نستغل فقط اسمه مرهونا بقوته المميزة لنجذب أنظارهم إلينا، لكن لن يظهر علنا معنا وبالتالي سنقلل من تأثير تلك الكراهية»

ـ «أنا معك»

لم يوافقها (بهير) بتلك السرعة نتيجة اقتناعه فقط برأيها لكنه بتلك الطريقة سيمكث فترة أطول إلى جوارها بدون (چيكا)، وهذا موقف لم يكن يحلم به قط. لم تغب تلك الجزئية عن (چيكا) لكنه كان يؤمن أن ذلك لن يؤثر قط على فرصه مع (أسمايا) كما يتمنى (بهير). أما (أسمايا) فكانت تفكر بحكمة في اقتراح (بهير) الذي طرحه لذا توصلت لتلك الطريقة التي تمكنهم من

تكوين فريق قوي يمكن أن يساعد (چيكا)، وأي مساعدة لـ(چيكا) في نهاية المطاف ستصب في مصلحتها هي وفقط.

ـ «وأنا مستعد لذلك، متى سنبدأ؟»

ـ «سنبدأ من الليلة»

كانت الحماسة هي التي تدفع بـ(بهير) لبدء الخطة سريعًا. نظر (چيكا) لـ(أسمايا) ثم له. شعر بالشفقة تجاه (بهير)؛ فهو يظن أنه سيقدر على تغيير ما يصله من مشاعر من (أسمايا) حين يظل معها بمفردهما. كانت تلك هي أساس خطة (بهير) التي كان يدركها من بجواره بوجهات نظر مختلفة. ما لم يدركه (بهير) في نظر (چيكا) أنه مهما حاول فلن يقدر على الخروج من تحت عباءته؛ فالفريق الذي سيعاني لتجميع أفراده سيحملون اسمه لا (بهير). في حين ظنت (أسمايا) أنها بتفريقهما هكذا ووجودها بمفردها مع (بهير) ستقدر على تغيير بعض من مشاعره تجاهها. فربما كان تجاهلها له آنفا عمدًا لإثارة انتباهه بينما الآن صار محاولة للبعد عنه. كما جذبته ستبعده، هكذا قررت داخلها. نظر (چيكا) نحو بقية الطلبة أمامه وهم يتجادلون بنفس الحماسة أو تزيد، فتنهد وقرر أن يتركهما ويفسح المجال لنضال (بهير) اليائس حتى يفقد الأمل ويستسلم للخسارة. فاستأذن منهما وتحرك عائدًا أدراجه صوب بيته، أما هما فقد تحركا صوب الطلبة وعينا (بهير) لا تبتعدان عنها وهي تسير بخطوات بدت جدية خالية من أي أنوثة. وقفت (أسمايا) إلى جوار المجموعة الخاصة بطلبة الصف الأول ثم تنحنحت لتجذب انتباه الجميع، وفي مقدمتهم (بهير) الواقف خلفها كالمجذوب، ثم قالت بنبرة عالية:

ـ «أريد أن أعلن أنني و(چيكا) و(بهير) قد اتفقنا على تكوين فريق للمنافسة على كأس العالم للسحر»

بدت كلماتها كالقنبلة؛ فبعدها لم يصدر أحد منهم أي كلمة قط.. جالت ببصرها في صمت محدقة نحو كلٍّ منهم بثبات. كانت ترغب في إعلان موقفها بقوة إليهم. لم يقدر أحد على اتخاذ أي قرار حينها، بل كان إعلانها سبباً في ارتباك وَضُح أثره حالما تحركت مبتعدة عنهم، حيث عادوا بنفس الحماسة في نقاش محتدم، لكن هذه المرة كانت هي و(چيكا) و(بهير) هم محوره لا غيرهم. تحرك (بهير) خلفها وهي تسير بخطوات واسعة أشبه بالركض. كل لمحة وتفصيلة فيها تثير إعجابه، حتى أثناء هروبها منه هكذا يجذبه أكثر إليها. توقفت (أسمايا) بعدما أنهكها السير بتلك الطريقة والتفتت تنظر لـ(بهير) لا تعرف ماذا تفعل معه. عقلها يخبرها أنه لا غضاضة في أن تسير على نفس الخطة السابقة وتستمر في لعب دورها المتأرجح بين الاثنين، أما قلبها فبدأ صوته الغريب يعلو داخلها معنفًا إياها على ترك (چيكا) والتلاعب بمشاعره هكذا. كانت أفكارها ومشاعرها تتصارع سويا دون جدوى؛ فكان عقلها هو المسيطر الأوحد عليها. ربما ظنت أن (بهير) قد استنفذ دوره لكن خطوة كتلك تحتاج تحضيراً ووقتًاا لها ولا يمكن أن تظل مصرة على تنفيذها بتلك الطريقة المتسرعة؛ فلن تنجح في إبعاده عنها بتلك الطريقة. أخذت نفسًا عميقًا وقلبها يئن داخلها بصوت مكتوم وصفاء عقلها قد منحها سكينة لتستعد لدورها القادم، فقالت بنبرة هادئة:

ـ «فكرتك كانت رائعة يا (بهير)»

شعر (بهير) بإطرائها كموجة دافئة وسط شتاء قارص. ابتسم وقال مقتربًا منها:

ـ «الأروع هو أنتِ»

أدركت أنه يحاول دفع الأمور مستغلًا غياب (چيكا). إن تعلمت شيئًا في حياتها فهو ضرورة إيقافه هنا قبل أن يتمادى وحينها لن تقدر على إيقافه،

فتراجعت وهي تنظر باتجاه مجموعة من طلبة بيتها كانوا يمرون إلى جوارهما، ثم قالت وقدماها تتحركان بعيدًا عنه لتنضم إلى الطلبة:

ـ «أراك غدًا يا (بهير)»

توقف في خطوته التي كان يحاول بها أن يتقرب منها أكثر، وظل يراقب ظلها وهي تختفي خلف مجموعة من الأكمة الصغيرة التي تداري ما تبقى من الطريق. لم يقابل (بهير) فتاة استعصت عليه مثلها. اعتاد دومًا أن يظل محط أنظار الفتيات أينما حل أو رحل، لكنها ليست كأي فتاة. إن ثقتها بنفسها وهروبها المتكرر منه أكثر ما يعجبانه فيها. لم يتفق معه أبناء عمومته و هم ينظرون بأسى نحو من كان يمثل لهم نموذجًا وهَيّبة. فلم تكن لهم سوى شخص نكرة ما كانت لتحظى بانتباههم لولاه، وهو ما جعلهم يشعرون بالأسى تجاهه؛ فمن غيره يستحق أكثر الفتيات جمالًا بين أبناء الدم الملكي؟ لا أن يسعى وراء فتاة عادية وينافسه فيها هذا الملعون (چيكا)! كان هذا شعورهم ونقاشهم فيما بينهم وهم يراقبون في صمت ما يرتكبه (بهير) من جريمة في حق نفسه وعائلته والدم الملكي من وجهة نظرهم، لكنه لم يكن ليأبه برأيهم، وهم أعلم الناس بذلك، لذا احتفظوا بكل تلك الآراء بعيدًا عنه، وساروا إلى جواره يتناقشون في أمر المسابقة وهم في طريقهم إلى بيتهم.

⟦ الفصل الحادي والعشرون ⟧

تهادت (أسمايا) بخمول نحو مخدعها وهي تحاول تقليب الأمور داخل عقلها. ما كان يسعدها هو نجاحها في تحقيق ما كانت تخطط له. لكن ما أقلقها هو ذلك الترابط الذي بدأ ينشأ بين (چيكا) و(بهير) عليها. على الرغم من أنها هي السبب في كل ذلك لكنها الآن ليست في حاجة لتلك العلاقة الغريبة. فـ(بهير) سيمثل لها حجر عثرة أمام مخططاتها في الإيقاع بـ(چيكا)؛ خاصةً أنها لم تهنأ على الجلوس معه بمفرديهما بسبب (بهير). ظلت الأفكار المتداخلة والمتباينة تتلاطم داخلها حتى وجدت نفسها داخل غرفتها تحدق نحو مرآتها الأثيرة. لو منحوها اختياراً واحدًا لتأخذه معها بعد إنهائها للدراسة ستختارها لاريب. لوهلة ظنت أن هناك تموجات غريبة تظهر على سطح المرآة، لكن رويدًا رويدًا استطاعت رؤيتها بوضوح، خاصةً أنها صارت متتابعة بشكل ملحوظ. قبل أن تحاول الاقتراب من المرآة لمعاينتها بزغت صورة (كريم) أمامها بغتة لتفاجئها بدون تحذير، لتستجيب لظهوره بصرخة عالية وتراجع مفاجئ للخلف جعل جسدها يرتطم بحافة فراشها فتهبط عليه في عنف. جاء صوت (كريم) واضحًا كما لو كان جالسًا معها وهو يقول:

ـ «هل أنتِ بخير؟»

اعتدلت (أسمايا) وهندمت فستانها القصير. ما إن تمالكت نفسها حتى تحولت نظرتها من الخوف والاضطراب إلى الغضب والتساؤل. اندفعت صارخة فيه قائلة:

ـ «ما الذي تفعله هنا في مرآتي!؟»

بدا سؤالها ساذجًا له، فضحك قليلًا مما أثار حنقها أكثر، لكنه استعاد وجهه الجاد الذي اعتادت عليه وقال:

ـ «هناك أمور هامة يجب أن نتناقش بشأنها»

جلست بأريحية فوق الفراش واضعة ساق على الأخرى، وهي تقول:

ـ «ألم تحذرني من مغبة التواصل بيننا؟»

ـ «هناك ما طرأ ويجب أن نتكلم بشأنه»

ـ «حسنًا، فلتتحدث؛ فأنا بمفردي في هذه الحجرة الفسيحة ولن يسمعنا أحد»

بدا على (كريم) التشكك خاصة أن ظهوره جاء مباغتًا، لكن نظرة (أسمايا) القوية له جعلته يتخلى عن تشككه و يدخل في صلب الموضوع قائلًا:

ـ « لماذا لم تلتزمي بالخطة التي وضعتها لك؟»

ـ «أتقصد (بهير)؟ كيف عرفت بذلك؟»

ـ «نعم أقصده. نحن نراقبك عن كثب طيلة الوقت»

ـ «كيف وأنت لا تقدر على الدخول للمدرسة!؟»

ـ «لا تُقلقي نفسك بطرقنا فهي كثيرة ولا يمكن لأحد أن يوقفها. أريد أن أعرف لماذا غيّرتِ من الخطة واتبعتي دربًا جديدًا»

تأففت (أسمايا) في ضيق ونفاد صبر. لم تكن في حاجة لمثل هذا النقاش خاصةً أن عقلها مازال مزدحمًا بأمور أكثر أهمية. ظنت أن (كريم) لن يعرف شيئًا عما تقوم به لذا فهي تتحرك بحرية وتفعل ما تريد. لكن حقيقة أنه يراقبها بكل تلك الدقة يعني أنها سجينة متابعته، وهذا ما دفع داخلها

شعورًا متناميًا بعدم الرضا والقلق والشك تجاهه. قررت أن تجيبه بما فكرت فيه قائلة:

ـ «لقد منحتني حرية اختيار الشخص الذي سنتلاعب به»

ـ «بلى، لكن لماذا فضلتِ (چيكا) عن (بهير)؟ (چيكا) ليس من أبناء الدم الملكي»

ـ «أعرف»

ـ «وهو لا خبرة له بعالم السحر»

ـ «أعرف»

ـ «ولا يوجد له أقرباء في المدرسة»

ـ «أعرف»

ـ «إن كنتِ تعرفين هذا كله لماذا إذن فضلتِه على (بهير)؟»

ـ «لأن (چيكا) صار شخصًا هامًا في المدرسة منذ اليوم الأول. لقد انضم إلى بيت (ست)، وبوجوده هناك جذب انتباه الجميع له»

ـ «نحن لم نعطكِ حرية الاختيار كي تختاري شخصًا سيهاجمه الجميع»

ـ «(چيكا) أبرز قواه السحرية والتي تعدت قوى طلبة الصف الأول وما تلاه من صفوف. هذا الرجل سيصبح شخصية أقوى بكثير من (بهير) في المستقبل، لهذا ربطت خطتي به وليس بـ(بهير)»

صمت (كريم) مفكرًا في كلماتها مسترجعًا الأحداث التي شاهدها في أثناء تجسسه على (أسمايا). كانت محقة في كلماتها لكنه لم يرغب في ربط مصير خطة المجلس العالمي للسحرة بمجرد حدس فتاة لا وزن لها في هذا العالم.

كان النظر من هذه الزاوية يختلف كثيراً عن تفكيرها العقلاني، لذا لم يتقبل ما قالته وقال معترضًا:

ـ « لا يمكن أن نسمح لكِ بخرق الخطة بسبب حدس بسيط قد يصبح خاطئًا في المستقبل»

ـ «هذا ليس بحدس، فـ(چيكا) قد أظهر مقدرةً فريدة في درس التعاويذ»

ـ «أعلم؛ فقد شاهدتُ ما قام به في هذا الدرس»

صدمها معرفته الدقيقة بكل هذه التفاصيل. ظنت أن مراقبته لها تكون من مكان بعيد؛ فلا يمكن له رؤية ما يحدث داخل مباني المدرسة. ابتلعت ريقها وقررت تنحية هذه النقطة داخل مكان قصي بعقلها لتعود لها في آن آخر ثم قالت:

ـ «إذن أنت تعرف أن ما أقول ليس مبنيًا على حدس فقط»

ـ «نحن لا نعتمد في خططنا على حادث أو اثنين. ماذا سيحدث إن قام أحد الطلبة بقتل (چيكا)؟ هل سيضيع منكِ كل شيء؟»

كانت تعرف أنه محق في فرضيته. كان قد ضيق عليها الخناق، فلم تجد فكاكًا منه سوى باستخدام تلك الخطة فقالت شارحة:

ـ «لهذا لم أعتمد كليةً على (چيكا)، بل تلاعبت كذلك بـ(بهير)، وأعتقد أنك تعرف هذا أيضًا»

في الحقيقة لم يكن (كريم) ملما بكل تفاصيل حياة (أسمايا) في المدرسة. فشيءٌ ما قد طرأ على تقنياتهم التجسسية التي منحها إياهم أهل (دوات)، فلم يقدروا على متابعة كل ما يدور حولها طيلة الوقت. صارت عملية التجسس أشبه بإرسال متقطع وإن كان ما تقوله قد حل كثير من الألغاز

تجاه بعض تصرفاتها التي بدت متقطعة لهم دون أن يدركوا فحواها. ابتسم بهدوء للمرة الأولى لها وقال:

ـ « إن كنتِ تخططين بتلك الطريقة فلا مشكلة لدينا إذن»

تأففت في داخلها شاعرةً نحوه بحنق بالغ. ظنت أن بقبولها عرضه لها سيمنحها حرية في حياتها وتصرفاتها، لكن ما بدا لها جنة أصبح سجنًا عظيمًا. لم تسمح لها حنكتها أن تُظهر له امتعاضها منه ومن المجلس العالمي للسحرة؛ فهي ماتزال جاهلة بالكثير عنهم. بادلت هدوءه بهدوء مماثل وهي تقول:

ـ «إذن نحن متفقان»

ظل (كريم) مركزًا بصره فوقها للحظات محاولًا التيقن من نواياها؛ فهي الوحيدة القادرة على ضرب خطتهم في مقتل إن قررت الانقلاب عليهم. ود لو هددها لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة عن تنفيذ ذلك؛ فربما أشعل تهديده مزيدًا من نار الشك والغضب داخلها هم في غنى عنه. أجابها بنبرة قوية قائلًا:

ـ «نعم، نحن متفقان»

ـ «هل هناك شيء آخر؟»

ـ « عليكِ أن تبدئي تحركاتكِ حول المدرسة»

أربكها مطلبه ذاك، حيث اتفقا على تأجيل تحركها بعدما تظل قرابة شهر بالمدرسة. بدا اضطرابها واضحًا له، فقال مستدركًا:

ـ « هناك أمور طرأت جعلتنا نطلب منكِ الإسراع في تنفيذ تلك الخطوة مبكرًا»

ـ «لا مشكلة لدي، سأبدأ من الغد في تنفيذ ما تريد»

ـ «جيد. أتركك الآن لتنامي. نومًا هنيئًا»

ـ «لحظة من فضلك، هل ستظهر كل فترة لتتناقش معي فيما أقوم به؟»

كانت تريد أن تعرف إن كان سيظل مراقبًا لها بتلك الدقة أم لا. بعدما ألقت بسؤالها شعرت بالندم من ذلك؛ فإن كان ينتوي ترك مساحة قليلة لها فبعد هذا السؤال مؤكد أنه لن يفعل. عضت أنامل الندم في صمت داخلها وإجابة (كريم) لها زادت من شعورها، حيث قال:

ـ «نحن نراقبك طيلة الوقت. إن قمتِ بأي حركة لا تعجبنا فسنتحدث كثيرًا إذن. تصبحين على خير»

اختفى كما ظهر، ليعود إلى مقره الخاص في مبنى ضخم في سويسرا، حيث يقبع المركز الرئيسي للمجلس العالمي للسحرة. كان مدركًا لعدم مقدرتهم على مراقبتها بتلك الطريقة التي تمنوها، وقد منحه سؤالها الأخير دافعًا أكبر للشك في تصرفاتها. لا يعرف من الذي يتدخل ضدهم بتلك الطريقة؛ فلا أحد داخل المدرسة يعرف بخطتهم، وإن عرف لظهر ذلك جليًا في تصرفات (توت) الذي لن يجلس ساكنًا هكذا أمام مخططاتهم. أخذ نفسًا عميقًا مُخبرًا نفسه أن تهدأ؛ فمازالت الأمور في نصابها الصحيح، ومازالوا يسيطرون على زمام الأمور. أما (أسمايا) فقد أربكتها أكثر هذه المحادثة المباغتة، وإن عرفت منها الكثير عما يحدث. لم يكن هؤلاء السحرة في المجلس العالمي للسحر سُذّجًا للدرجة التي يتركونها بحريتها تفعل ما تريد كما أخبروها. إنها مراقَبة، وأي شيء تقوم به سينقلب ضدها فورًا. عزز ذلك من شعورها بالامتعاض والغضب وعَمّق كثيرًا من شعورها بالشك تجاه (كريم) والمجلس. للمرة الأولى صارت فرضية أنهم ربما يتخلصون منها بعد نهاية المهمة واردة بشكل مخيف. أرجفها هذا الشعور ومعه بدأ شعور بالثورة ينمو داخلها. إن

كانت ستموت فلن تموت دون قتال. إن ظنوا أنها بالغباء الكافي لتسلم لهم رقبتها هكذا فهم بلهاء. بدأ عقلها يفكر في كيفية الخروج من هذا المأزق وتأمين موقفها بشكل يسمح لها بالتملص من أي مصير مظلم قد ينتظرها. مكثت ليلتها صاحية حتى وقت متأخر لتغفو من فرط الإرهاق دون أن تجد مخرجًا مناسبًا لها من هذا الشرك المحكم.

⟦ الفصل الثاني والعشرون ⟧

في بداية كل يوم عادي بالمدرسة يتجمع الطلبة في قاعة الموائد، حيث تصبح هذه القاعة الفسيحة للغاية مزدحمة ومشتعلة بالنقاشات والأحاديث المختلفة. دخلت (أسمايا) كعادتها وجلست على مائدة بيتها (حورس) في هدوء وأصوات النقاشات المحتدمة حولها في كل مكان حول تكوين الفرق للتنافس في المسابقة القادمة. كانت ماتزال تفكر في كلمات (كريم) وما طلبه منها. جلست تتناول إفطارها وجالت ببصرها في كل الموائد حولها حتى توقفت عند مائدة فارغة لا يجلس عليها أحد. ما لم يعجبها هو شعورها المتنامي داخلها نحو (چيكا)؛ فمن المفترض أن تكون باردة تمامًا في تعاملها معه كما تتعامل مع (بهير). لكن بدا أن رؤيتها لـ(بهير) كهدف خاص بمهمتها تختلف جذريًا عن رؤيتها لـ(چيكا). ما أثار حنقها أكثر هو أنها حين تحاول الإيقاع به يقوم هو بالإيقاع بها. بدت أمام نفسها بائسة ترغب في شخص قوي يحميها، ويدرأ عنها كل أنواع الخطر. لكنها بوضعها الحالي تدرك أن مجرد تمني ذلك رفاهية لا تملكها. لا تعرف ما الذي جذبها نحو (چيكا) وغيّر طبيعتها الباردة التي تتميز بها. ربما قوة شخصيته أو صموده. ربما رجولته أو قوته. ربما هذا كله وربما شيء آخر، لكن ما قررته داخلها أنها لن تساعد هذا الشعور على النمو وستحاول وأده في أسرع وقت ممكن؛ فهي لن تقدر على القيام بما عليها وهي تُكنّ له مشاعر كتلك. هذا ضعف في وجهة نظرها لا قوة. ظل عقلها متخمًا بكل تلك الأفكار فلم تلاحظ (بهير) وهو يجلس إلى جوارها ويتناول معها إفطاره، لتشعر بدهشة حين تقع عليه عيناها. فابتسم حين شعر بارتباكها لظهوره وقال:

- «يبدو أنكِ غير معتادة على الإفطار معي»

لم تجبه بشيء حيث أنه في الفترة الأخيرة كان يحاول تناول الطعام كثيراً معها. لو كان (چيكا) هنا لانقضت عليه مستغلة الفرصة في التقرب منه. لكن (بهير) كان يحاول استغلال تلك الفرصة عوضًا عنها. لم يكن يرغب في ترك أي مساحة تقصير من جانبه تجاه أدنى فرصة ممكنة للتقرب منها. تنهدت في ضيق متذكرة كلمات (كريم)، وعلى مضض قررت أن تساير (بهير) قليلًا حتى يظهر (چيكا)؛ فربما باختلاطها بـ(بهير) تقلل كثيراً من مشاعرها الوليدة تجاه (چيكا). كانت ملامح (بهير) مختلفة عما اعتادته منه فتساءلت وهي تأكل:

ـ «هل حدث ما يسعدك في الصباح، (بهير)؟»

ـ «بالتأكيد، هل سمعتِ ما يقوله الجميع؟»

لم تختلط بأي شخص عداه منذ الصباح، فهزت رأسها نفياً، في حين تابع (بهير) بنبرته السعيدة قائلًا:

ـ «لقد صدق تخميني»

ثم غمز لها بطرف عينه، فتوقفت عن الأكل ونظرت في عينيه بثبات وهي تقول بدهشة:

ـ «هل تقصد...!؟»

ـ «بلى، أعنيه تمامًا»

ـ «لقد حدث الأمر بأسرع مما كنا نتوقع!»

ـ «بالتأكيد؛ فعلى ما يبدو أن طلبة الصفوف العليا قد انضموا لبعضهم البعض. لا يوجد أي فريق يرغب في ضم طالب في الصف الأول»

قبل أن تتسنى لها الإجابة أحاط بهما بغتة مجموعة من زملائهما في الفصل. بدا من نظراتهم أنهم يريدون الحديث في الإعلان الذي قالته بالأمس. تحركا بعيدًا عن مائدة بيتها، لتجلس ومعها الجميع في المكان الوحيد الخالي، على مائدة بيت (ست)، حيث سيتمكنون من النقاش بأريحية هناك. انشغلت كثيرًا بأحداث ليلة أمس حتى نست تمامًا خطتها هي (بهير) و(چيكا). حاولت تعويض ذلك بدفع عقلها للعمل بأقصى طاقته ليضع الخطط الأنسب لها لا لهما؛ فخطأ واحد في اختياراتها ستدفع ثمنه لاحقًا غاليًا. بدا على الطلبة حولها الحماس غير آبهين لجلوسهم فوق مائدة بيت ملعون حيث اندفع أحدهم قائلًا:

ـ «هل يمكننا الانضمام لكم يا (أسمايا)؟»

ـ «أنتم تعرفون جيدًا من يوجد في هذا الفريق»

ثم نظرت نحو شعار بيت (ست) المحفور ببروز وسط المائدة التي يجلسون عليها. نظر الجميع لبعضه في تردد وقبل أن يجيب أي منهم جاء صوت عال من خلفهم قائلًا:

ـ «أنتم زمرة من الفشلة، هل تعتقدون أنكم قادرون على منافستنا؟»

نظر الجميع خلفه ليجدوا مجموعة من طلبة الصف العاشر يقفون بثقة مفرطة، وفي مقدمتهم تلك الفتاة في منتصف العشرينيات والتي عرفها (بهير) من أول وهلة.

ـ «مرحبا بك، (لي لي)»

ـ «أهلا بك (بهير). سمعت أنك بصدد تكوين فريق خاص بك»

ـ «هذا ما أريد أن أفعله، هل ستنضمين معي؟»

ضحكت بشكل ساخر مستفز منه، لكنه لم يندهش منها؛ فـ(لي لي) سليلة عائلة (براق) الملكية وهي إحدى العائلات التي ترى نفسها فوق الجميع في عالمهم السحري. لم تكن علاقة عائلة (ياد) بعائلة (براق) على ما يرام؛ فكل منهما يرى في نفسه أحقية قيادة العالم السحري المصري عن الآخر، وإن كانت السلطة مؤمنة في يد الجريوم كما عهدوا منذ القدم. نظر لها باستخفاف متبادل، كم يكره تلك الفتاة وعائلتها المتعجرفة!

ـ «أنضم معك!؟ صدقني لو نهاية العالم قد أتت لن أنضم معك»

ثم ضحكت مجددًا، و تحركت مبتعدة هي ومن حولها بعيدًا عنه ومن معه. لم تتدخل (أسمايا) أو تعلق؛ فعلى ما يبدو أن تكوين الفريق قد أخذ شهرة أكثر مما توقعت.

ـ «لا تشغل نفسك بها (بهير)؛ إنها دومًا هكذا»

نظر نحو محدثه، ليجد أخوين يقفان أمامه، وإلى جوارهما فتاتان يعرفهما جيدًا، فقال محييًا الجميع، قائلًا:

ـ «أهلا بك (كريستي) و(باقر)، ومرحبًا بكما (مهالينا) و(أوتارا)»

ـ «مرحبا بك (بهير)، نحن نريد أن ننضم إلى فريقك»

ـ «هل تعني أنت و(باقر)؟»

ـ «لا، أعني نحن جميعًا»

نظر (بهير) نحو الأربعة وسعادته تصل إلى عنان السماء؛ فلم يكن بمقدوره أن يتخيل انضمام أربعة ينتمون إلى أقوى العائلات السحرية الملكية إليه. ربما نجحت خطته بأكثر مما كان يتخيل. نظر (بهير) للجميع مبتسمًا وهو يقول:

ـ «معذرة لكم جميعًا، لكن فريقنا قد اكتمل»

ـ «كيف!؟ أستقبل مباشرةً هؤلاء الأربعة دوننا!؟»

ـ «بالطبع؛ فهم أقوى بكثير منكم»

أثارت كلماته حفيظتهم، لكن لم يقدر أي منهم على قول أي شيء. تحركوا مغادرين المكان في غضب، وكلمات مكتومة من اللعنات تصب على (بهير) ورفاقه. لم يكترث (بهير) بهم حيث كان عقله مشغولًا بأصدقائه الجدد. نظرت (أسمايا) لأربعتهم غير مدركة للسبب الذي قد يدفع (بهير) لقبولهم بتلك السرعة. ربما هم أقرباء له، لكن سماتهم الظاهرية كانت متباينة عنه. لذا خمنت أنهم من العائلات الملكية ولهذا وافق (بهير) على وجودهم. لم تجد غضاضة من فكرة وجود خمس أفراد من العائلات الملكية في الفريق؛ فهذا سيكون كفيلًا بحمايتها أكثر من أي بطش قد يتعرضون له حتى المسابقة.

ـ «أين (چيكا)؟»

ـ «سينتظرنا في الحصة القادمة»

ـ «هل هو بمثل القوة التي رأيناها في درس التعاويذ؟»

أدركت (أسمايا) حينها مدى النجاح المدوي لخطة (بهير)؛ فبالفعل لم تمر تلك الحادثة مرور الكرام على الجميع. ابتسمت (أسمايا) وهي تقول:

ـ «بالطبع، بل أقوى بمراحل»

تدخل (بهير) منهيًا الحديث بضيق واضح عن غريمه، قائلًا بتأفف:

ـ «هيا؛ فلدينا حصة، بعدها سنتحدث»

تحركوا متجهين صوب حصتهم والطلبة حولهم يرمقونهم بنظرات سخط بالغ. في ليلة وضحاها تحول (چيكا) من الطالب المكروه إلى الطالب المرغوب، وكم كان تحولًا مثيراً في الأحداث!

⟦ الفصل الثالث والعشرون ⟧

استيقظ (چيكا) في صباح اليوم التالي، ومازالت أحداث اليوم السابق تدور في ذهنه دون توقف. في غضون دقائق كان قد تناول إفطاره في حديقة البيت وحوله التماثيل الأربعة يقفون صامتين دون حراك. يومياً كان الطعام يظهر في نفس المكان على مائدة رخامية كبيرة دائرية يجلس عليها (چيكا) بمفرده ليتناول طعامه. لم يتسنَ له الوقت لمعرفة من المسؤول عن إحضار الطعام، وإن عزى الأمر عادةً لدور السحر في المكان برمته. تناول إفطاره في عجالة وعقله يحاول أن يجد حلًا للمعضلة التي كشفها معلميه الأربعة له بالأمس حين عاد من اجتماع (توت) مع الطلبة. لم يوجه له أي من الأربعة أي كلمة تقديراً منهم لانشغال عقله في التفكير فيما قالوه بالأمس؛ خاصةً أن هناك أكثر من معضلة أمامه، وعليه أن يفكر في حلول لها في أسرع وقت، لكنهم واصلوا مراقبته عن كثب آملين أن يختار الطريق الأنسب؛ فلا رجعة في الطريق إن اتخذه وهذا ما يمثل أكثر الكوابيس فزعًا في الأمر برمته. سارع (چيكا) بالمغادرة؛ فأمامه فصول خاصة بالتعاويذ الهوائية والمائية وكذلك درس الوصفات والمعارك السحرية. كاد أن يصل لمبتغاه قبل أن يباغته ظهور مفاجئ لشخص قد غاب عن عقله الفترة الماضية.

ـ «يعجبني نشاطك، (چيكا)»

ـ «أهلًا وسهلًا بكِ يا أمي، كيف حالك؟»

ـ «أنا بخير، لماذا تبدو متفاجئًا من رؤيتي لك؟»

تلعثم (چيكا)؛ فعقله لم يكن مستعدًا لمثل هذه المقابلة، لكنه فطن إلى أنها هنا للتحدث عما حدث بالأمس، وكان صائباً بعض الشيء في تخمينه.

ـ «أردت رؤيتك للحديث قليلًا عما حدث بالأمس»

ـ «خمنت ذلك بالفعل، أمي»

ـ «أعتقد أن سؤالي عن مشاركتك لا طائل منه»

ـ «بالتأكيد سأشارك»

ـ «لكن أنت بحاجة إلى فريق مكون من سبعة أعضاء فيه؛ فكيف تخطط لفعل ذلك؟»

شعر أن الحديث سيأخذ وقتًا في حين أنه لا يملك الكثير منه؛ فدرس الوصفات على وشك أن يبدأ. نظر للسماء حيث بدأت الشمس الهلالية في الاتجاه صوب كبد السماء، فقالت (آماليا) في سرعة:

ـ «لا تقلق؛ لقد تحدثت مع أستاذ (يحيى)، وهو لا ينتظرك الآن»

ـ «حسنًا، يبدو أننا سنتحدث لفترة طويلة»

ـ «بالتأكيد؛ فهناك أمر آخر أود مناقشته معك»

ـ «ما هو؟»

ـ «كلٌّ في حينه، الآن أخبرني عن خطتك»

ـ «هل خمنتِ بالفعل وجود خطة لدي؟»

ـ «بالتأكيد؛ فلا يوجد أي شحص يُظهر تلك الثقة دون خطة»

ـ «لقد خمنتِ بدقة، أمي؛ إنني بالفعل أمتلك خطة في هذا الموضوع لكن لا أضمن لها النجاح»

ـ «أي خطة معرضة للنجاح والفشل»

صمت قليلًا محاولًا أن يقرأ ما داخل عقلها؛ فمازال وجودها المفاجئ بتلك الطريقة يربكه. قرر مشاركتها الخطة فهي ستبحث عن مصلحته وما يفيده، وقد تطور منها كثيراً من خبراتها الفارقة عنهم.

ـ «الخطة ليست ملكًا لي في الواقع، بل إنها من بنات أفكار زميل لي يُدعى (بهير)، وقامت صديقة لي بتعديلها»

ثم استطرد في شرح الخطة في استفاضة. انتهى منها فلم تتحدث (آماليا) مباشرة عما تفكر فيه، بل ظلت للحظات تفكر في أبعاد تلك الخطة. ربما جاءت إليه حاملةً مخاوف كثيرة من جراء ما وصل سمعها من مناقشات التاسوع عنه، لكن بدا أن خوفها كان مبالغًا فيه بالمقارنة بما سمعته للتو. لم يكن (چيكا) الشخص الذي يتحرك باندفاع دون تروٍّ وتفكير، وهذا ما زاد من إعجابها به ورسخ أكثر من ثقتها فيه.

ـ «إنها خطة جيدة بالفعل، كذلك رفيقاك جيدان؛ فتلك الصديقة حليفتك ستساعدك كثيراً، أما ذلك المدعو (بهير) فهو من أبناء الدم الملكي. غريب جدًا تأييده لك، لكنه سيساعدك بمعرفته وصلاته الكثيرة»

لم يرغب (چيكا) في نفي ما قالته عن (بهير)، وتوضيح أنه ما قبل به لولا خوفه أن تضيع (أسمايا) منه؛ فهي في مكانة لا تسمح له بإشغالها بهذه الأمور الصبيانية. لولا (أسمايا) وظهورها في حياته لما ضمن مشاركة (بهير) معه. ربما يضمن مشاركته لكنه لا يضمن ولاءه له، وهذه نقطة كانت تقلقه؛ فربما حين يأتي الوقت ويجد (بهير) الطريق إلى (أسمايا) مستحيلًا في وجوده ينقلب عليه، ويتحول من أقوى حليف إلى أشد عدو.

ـ «أتمنى أن ننجح؛ فذلك هو أملنا الوحيد»

ـ «هي فعلًا أملك الوحيد؛ فتلك الخطة تعتبر الفكرة الأنسب لك حتى الآن»

ثم صمتت وقد وصلت إلى لب مجيئها إلى هنا؛ فكان من الممكن أن تعرف كل ذلك بعد الفصول الدراسية لكن هناك شيئًا ما يؤرقها.

ـ «لقد أخبرتني (دريقا) بما حدث في درس التعاويذ النارية. (دريقا) مدرسة قوية وشخصيتها أقوى شيء فيها، لكنها بدت منبهرة جدًا بك، كذلك بدت واثقة من شيء آخر..»

نظر نحوها (چيكا) صامتًا؛ فقد شعر أنها تستعد لإلقاء قنبلة في وجهه. كانت (دريقا) متحمسة للغاية حين تحدثت عما فعله (چيكا) في فصلها، الأمر الذي أثار ريبتها ودفع الشك في نفسها. لم تكن صديقتها من النوع الذي يتفاعل مع شخص بتلك السهولة، خاصةً لو كان طالبًا في الصف الأول مثله. ظل تفكيرها في تلك الحادثة لا يترك عقلها، خاصةً باختفاء قسري لأي تفسير قد يبرر ما قام به. لو كان منتميًا لإحدى العائلات الملكية لفكرت أنه أحد أولئك العباقرة الذين نادرًا ما يظهرون في تلك العائلات. لكنها تعرف مدى جهل (چيكا) التام بعالمهم السحري، فكيف حصل على هذه المعرفة وهذا التدريب. لم تجد سوى إجابة واحدة قالتها متسائلة بقلق وشك وعيناها تكادان أن تحرقان (چيكا) من حدة نظراتها:

ـ «هل لديك معلمون آخرون غيري يا (چيكا)!؟»

بدا على وشك النفي قطعيًا، فسارعت مستدركة كلماتها قائلة:

ـ «ولا تخبرني أنك لا تملك مثل ذلك؛ فما حدث في درس التعاويذ ذاك لا تفسير له سوى هذا»

تردد (چيكا) في الرد عليها، حيث صدمه دقة ملاحظة (دريقا) للأمر، لم يعر لما حدث اهتمامًا أكثر من سعادته بقوته البارزة، لكن على ما يبدو أنه تحت المجهر طيلة الوقت.

ـ «يبدو أنك متردد في إخباري يا (چيكا)»

ابتلع (چيكا) ريقه في صعوبة؛ فالموقف كان أدق من وصفه بالسيء. أخذ عقله يبحث عن مخرج منطقي من الموقف دون جدوى. أدركت (آماليا) أن سر تردده يكمن في عدم ثقته التامة فيها، وهو ما كان ليثير حنقتها لو كان شخصًا آخر خلافه؛ فهو لا يعي الكثير من تفاصيل حياتهم السحرية، فقررت أن توضح له ما يغيب عنه، وفي الوقت نفسه تتابع ضغطها القوي عليه قائلة بجدية:

ـ «يبدو أنك لا تدرك مدى جدية موضوع التبني في العائلات السحرية عزيزي. إن أي شيء خاص بك هو خاص بي فأنا أمك، وهذه الكلمة ليست بسيطة كي يقولها أي شخص لمعلمه العادي؛ فعلاقتنا صارت أقوى من الدم بكثير. لكني أعرف أنك لا تدرك ذلك نظرًا لأنك جديد هنا، لكن يمكنك أن تثق في فذلك الرابط بيننا يجعل مصيرك ومصيري واحدًا»

بدأت كلماتها في طمأنته كثيرًا، واستطاعت أن تنحي تردده بعيدًا. قرر (چيكا) أن يخبرها بالأمر رغم عدم يقينه من ردة فعل التماثيل تجاهه حين يعود. ما الذي فعلته (آماليا) كي لا تحظى بثقته؟ لقد دعمته وآمنت به ومنحته سلاحًا قويًا وهو الانتماء لعائلتها. لم يقف بجواره شخص في محنته إلا وكان يضمر له كامل الاحترام والتقدير والعرفان لجميله. فكيف يرد الجميل بالنكران والمساعدة بالشك!؟ لم يكن هناك مجال للتردد داخله فقال بعد تنهيدة طويلة:

ـ «أنا لدي أربعة معلمين وليس واحدًا»

ـ «أربعة!! كيف!!؟»

نظر للسماء الممتلئة بذلك الضوء البراق الساطع لشمس الظهيرة، ثم قرر إخبارها عن كل شيء.

ـ «في أول يوم لي في بيت (ست) قابلت أربعة تماثيل»

ـ «تماثيل!!»

ـ «نعم، لا أعرف كل شيء عنهم، لكنهم أخبروني أنهم تماثيل البيت وهم أظهروا نفسهم لي لأنه لا يوجد أي طالب في البيت يوجهني في بداية طريقي بالعالم السحري»

اتسعت عينا (آماليا) على آخرهما فما قد سمعته منه لا يمكن أن يكون مجرد تفكير من عقله للهرب من سؤالها، فما يقوله مطابق تمامًا لأسطورة تماثيل بيت (ست) والتي تحدثت عنها الكتب السحرية القديمة. وبما أنه محال على (چيكا) أن يكون قد اطّلع عليها، فلابد أنه يقول ذلك من واقع الحقيقة. حمل الموقف إثارة أكثر مما توقعته بمراحل؛ فليس من قبيل المصادفة أن يحدث ذلك لشخص ما إلا وصار عظيمًا لا يجابهه أحد. كان ذلك ما تنص عليه الأسطورة، وهي كانت تتحدث عن تدريب هؤلاء الأربعة لـ(ست) كأول طالب في هذا البيت والذي سُمي البيت على اسمه وصار أيقونة في عالمهم السحري. قررت أن تجرب أمرًا آخر للتيقن من صدق ما تسمعه فقالت متسائلة:

ـ «إن افترضنا أنك على صواب، فأنا أريد مقابلتهم»

ـ «لا يمكن ذلك؛ فهم لا يظهرون خارج البيت»

ـ «لكن، كيف سأتيقن من صحة ما تقول؟»

ـ «اطلبي أي شيء آخر؛ فلا أعرف أي طريقة تتيقنين بها من صدقي سوى أن تصدقي كلماتي»

ـ «إن كنت تقول الحقيقة، فلابد أن أعرف مستوى المعلمين هؤلاء. سأسألك سؤالا وأرغب أن تنقله لهم، وتخبرني بإجابتهم»

ـ «أخبريني وسأسألهم»

صمتت (آماليا)؛ فهذا السؤال يجب أن يكون صعبًا، وتكون إجابته نابعة من خبرة عميقة حتى تقدر على التيقن من صحة ذلك. وجدت ضالتها بسرعة من خلال ما سمعته من (چيكا) عن خطته، فقالت في هدوء:

ـ «اسألهم عن أصعب شيء قد يواجه خطتك التي أخبرتني إياها للتو، ثم أخبرني بإجابتهم. هيا اذهب»

ـ «لا حاجة لي للذهاب لسؤالهم»

ـ «لماذا؟»

ـ «لأنهم أخبروني الإجابة عن هذا السؤال بأنفسهم بالأمس»

عاد عقله مجددًا ليسترجع ذكريات الليلة الماضية حين وجدهم في انتظاره وقد بدت الجدية على حديثهم معه. لم يتخيل أن (آماليا) قد تصل إلى نفس المنطقة في قراءة الموقف كالتي وصل إليها معلموه، مؤكدًا أنها بالفعل مميزة كما أخبروه. أما (آماليا)، فبدأ الفضول يتملكها لمعرفة إجابتهم عن ذلك السؤال الهام، كذلك شعرت بالغرابة من تخيلهم لمثل ذلك السؤال والإجابة عليه؛ فعلى ما يبدو أنهم بالفعل أقوياء للغاية. لكنها أجلت تقييمها النهائي حتى تسمع الإجابة بنفسها؛ فإن كانت المبتغاة فالأسطورة حقيقية.

ـ «إذن أخبرني»

ـ «لقد أخبروني أن خطتي جيدة، لكن ينقصها نقطة قد تعصف بها عن بكرة أبيها وستجعلني أفشل»

ـ «وما هي تلك النقطة؟»

ـ «لقد أخبروني أن المنافسة المفتوحة مع طلبة السنوات العليا سيضع فريقي إن استطعتُ تكوينه بخطتي في مأزق صعب؛ فعلى حسب كلامهم هناك علم كامل من السحر له المقدرة على قلب كافة الموازيين»

زادت دقات قلبها تسارعًا؛ فعلى ما يبدو أنها على وشك سماع نفس الإجابة التي بعقلها.

ـ «ما أخبروني به هو أن السحر الأسود هو صاحب اليد العليا في تحديد كفة الفائز في أي نزال مع هؤلاء الطلبة. كذلك سيلعب دورًا محوريًا في تحديد هوية الفائز بكأس العالم للسحرة. أخبروني أنهم على أتم الاستعداد لتدريبي لكن عليّ أن أختار طريقًا من اثنين: إما أن أصبح ساحرًا أسودَ أو أصبح ساحرًا محاربًا للسحر الأسود»

لم تعرف (آماليا) طيلة حياتها شعورًا كما تشعر به الآن. مزيج من الإثارة والذهول والفضول والسعادة قد غمرها للتو. لكنها موقنة من شيء واحد.. ما سمعته لتوها سيقلب حياة هذا الشاب اليافع رأسًا على عقب. لن يُصبح مجرد الشاب الضعيف الذي تحاول حمايته، بل سيكبر ويقوى حتى يصير هو السلاح الفتاك الذي يحمي عالمهم جميعًا.

ـ «ماذا هناك أمي؟ هل هناك شيء خاطئ»

تمالكت مشاعرها بصعوبة، وإن بدا صوتها مغايرًا تمامًا لكلماتها، حيث أجابته:

ـ «لا شيء..»

ثم نظرت نحو صغيرها الذي يحبو لتوه في عالم السحر. قاومت بشدة رغبتها في إخباره بكل شيء، بل لديها رغبة في إخبار الجميع بكل شيء؛ فما يحدث الآن لم يحدث من قبل قط. لكنها قاومت رغبتها تلك بكل ما أوتيت من

قوة؛ فلو كلمة واحدة عن هذا الموضوع قد خرجت عن سداستهم فستصبح حياة (چيكا) على المحك. اقتربت منه بجدية وأمسكت بكتفيه ونظرت عميقًا في عينيه، وقالت بكل قوة:

ـ «لا تخبر أحدًا غيري بذلك الأمر! هل فهمتني يا (چيكا)؟»

شعر (چيكا) بالخوف لأول مرة يتسلل داخله؛ فتلك النبرة وذلك التأكيد قد جعله يستعيد نفس ما قالته التماثيل له أول مرة. لم يستطع تخمين ما يخشاه الجميع، لكنه موقن من مدى خطورة الموقف لو علم أي شخص بالأمر. تابعت بنفس النبرة والطريقة، قائلة:

ـ «لا تخبر حتى أعضاء فريقك.. لا تخبر حتى أقرب المقربين إلى قلبك»

فطن إلى هوية من تتحدث عنها، فابتلع ريقه شاعراً بغصة في حلقه؛ فلقد كان يفكر حقًا في إخبارها اليوم بحقيقة ما يحدث، حتى يُشعرها بمزيد من الثقة نحوه، لكن على ما يبدو أنه كان على وشك أن ينسف كل ما بينهما في لحظة. لم يرغب في إخفاء شيء عن (أسمايا)؛ خاصةً بعد كل التي قامت به معه، لكن ما بيده حيلة. هز (چيكا) رأسه مؤيدًا لكلمات (آماليا)، التي ابتعدت عنه وأطلقت تنهيدة عميقة حين لمس قلبها صدق كلماته. تلفتت حولها للتيقن من عدم وجود شخص ما يتلصص عليهما، وإن وجدت أحدًا لقتلته حتى وإن كان الجريوم نفسه! اطمأنت لوجودهما دون تطفل ثم قالت:

ـ «هل اخترت طريقك بعد؟»

هز رأسه نفيًا؛ فعقله كان مازال يفكر دون هداية، فقالت:

ـ «اختر طريق محاربة السحر الأسود، وسأساعدك بكل ما أوتيت من قوة لتصبح أقوى ساحر محارب للسحر الأسود في التاريخ»

بدت أنها واثقة كثيراً من كلماتها ومتيقنة من وعدها. لم تنبع ثقتها من قدراتها التدريبية فحسب، بل كانت تتحدث من منظور شامل يغطي دور التماثيل الأربعة معه؛ فوجودهم في حياته أهم من تأثيرها هي شخصياً. لم يجد شيئاً آخر ليقوله سوى أن يتبع حدسه مجدداً، ليقول في بطء:

ـ «حسناً.. سأصبح ساحراً محارباً للسحر الأسود»

ـ «هذا جيد. الآن سأذهب للجريوم وأطلب منه أن يلغي كافة دروسك ونظامك الدراسي، وسأتولى مع (دريقا) سوياً تعليمك وتعليم فريقك كيفية محاربة السحر الأسود»

لم تنتظر رداً منه، وتحركت تاركةً إياه غير مدرك لأبعاد ما تفكر فيه. أما بعيداً في داخل البيت الفارغ وقف أربعة تماثيل بشموخ بأجسادهم الضخمة وقد ارتسمت ابتسامة واسعة على وجه كل منهم.

ـ «على ما يبدو أننا قد وجدنا درة ثمينة في بيتنا»

ـ «لقد كان للانتظار ثمن لم نحلم به»

ـ «تلك الآماليا سيدة فريدة بالفعل»

ـ «على ما يبدو أننا سنجد (ست) جديداً أمامنا»

ثم عاد الصمت ليخيم على الأرجاء مجدداً، والتماثيل تراقب (چيكا) عن كثب كما يفعل الكثيرون، وعلى الرغم من هذا كله يبقى (چيكا) الوحيد غير المدرك لحقيقة ما يحدث حوله.

⟦ الفصل الرابع والعشرون ⟧

تحركت (آماليا) بخطوات سريعة قوية، وعقلها لا يفكر سوى في ما عرفته لتوها. لم تأبه لرد تحية المدرسين من حولها كلما عبرت من خلال مبنى أو ممر، لم تكن تعبأ بشيء الآن سوى هدف واحد وفقط. حملتها أقدامها سريعًا حتى وصلت إلى باب الجريوم (توت)، لتجده مفتوحًا قليلًا، فدفعته في سرعة ودلفت للداخل. كما اعتادت كان المكان هادئًا، دافعًا شعورًا خاصًا بالراحة والاطمئنان داخلها. كان (توت) جالسًا بوقاره المعتاد على مقعده الوثير، وأمامه يجلس شخص واحد. بدا أنهما يتحدثان في موضوع ما حين دخلت بتلك الطريقة السريعة ليحدقا نحوها في ثبات.

ـ «كنت أود الحديث معك في موضوع ما، سيدي»

ـ «لتتحدثي إذن، (آماليا)»

نظرت (آماليا) نحوه، ثم نحو الجالس أمامه. كان رجلًا في أربعينيات عمره ذا شعر ناعم طويل ناعم منسق بعناية على شكل ذيل حصان. يُعد (سمهاري ليل) أحد أبرز أبناء العائلات الملكية الموجودة في التاسوع بخبرة أسرته الطويلة؛ مكّنه ذلك من حجز مكان مميز بين التاسوع ليكون خير خلف لها كنائبة للجريوم. لكنها لم تكن مطمئنة ناحيته قط، وبالنظر إلى خلفيته ككاره واضح لأي شخص خلاف الدم الملكي، فوجوده أثناء حديثها سيجعل الأمر أكثر صعوبة. لم يتحرك (سمهاري) من مكانه خاصةً حين فطن إلى أهمية ما تريد (آماليا) الحديث عنه. أراح ظهره على المقعد في إشارة منه إلى عدم قبوله المغادرة الآن. تأففت (آماليا) بصوت واضح، لتنقل له إحساسها بالضيق من موقفه ذلك، ثم قالت موجهة حديثها لـ(توت):

ـ «أريد أن أتقدم بطلب بخصوص مسابقة التأهل لكأس العالم للسحرة»

ـ «يبدو أنكِ قد وجدتِ فريقًا كي ترعيه»

ـ «بالطبع، ولذلك أنا هنا»

صمت (توت) وعقله قد عرف ما تريد الحديث عنه. أدرك أن وجود (سمهاري) هنا ليس بالشيء الجيد لذلك لكن قد فات الآوان لطلب رحيله. تابعت (آماليا) حديثها بنبرة قوية لا تردد فيها، قائلة:

ـ «أريد أن أطلب إعفاء الطالب (چيكا) والطالبة (أسمايا) والطالب (بهير) وأربعة طلبة آخرين سينضمون إليهم لاحقًا من المنهج الدراسي الخاص بطلبة الصف الأول»

ـ «استمري بالحديث..»

ـ «أريد أن أعلمهم بنفسي منهجًا خاصًا يؤهلهم للمنافسة في المسابقة القادمة»

لم تفت ردة فعل (سمهاري) على عيني (توت)؛ فقد اختلجت ملامحه فجأة وتغيّر لون وجهه حين ذكرت (آماليا) اسم (چيكا). لم يكن من السهل رؤية ملامح (سمهاري) بتلك الطريقة، لذا توغل القلق أكثر في نفس (توت). أما (سمهاري) لم يكن بذلك الغباء كي لا يدرك ما تريد (آماليا) فعله؛ فكل فرد في التاسوع يدرك جيدًا أن طلبة الفصول الدراسية الستة الأولى لا مجال لهم بمنافسة قرنائهم من الفصول الأعلى وذلك بسبب شيء واحد، وهو نفس الشيء الذي تحاول (آماليا) الآن القيام به مع هؤلاء. فرصة أن يتعلم (چيكا) السحر الأسود بأي من شقّيه احتمال لا يجب أن يسمح له بأن يوجد، لذا تنحنح بصوت عال مبديًا رغبة في المشاركة بالحوار، وقبل أن يأخذ موافقة (توت) قرر أن يتجاوزه ويقول:

ـ «لو وافقنا على ذلك فكل فريق سيطلب نفس الطلب، وهذا سيؤثر على مسار المنظومة الدراسية»

نظرا له نظرة مطولة؛ فحقيقة أنه قد دخل في الحديث دون استئذان لـ(توت) أمر جلي على موقفه الخاص تجاه ابن (ست). لم تشعر (آماليا) بالدهشة نظرًا لمعرفتها مسبقًا موقف الغالبية العظمى من التاسوع، أما (توت) ففطن إلى أن (چيكا) يضع نفسه في خطر بالغ بمشاركته في تلك المسابقة.

ـ «لو كانت تلك هي المعضلة فمن الممكن أن نجعل الفرق التي ستخسر المسابقة تعود مجددًا للدراسة، وعليها أن تُعوّض ما فاتها»

ـ «لكن هذا سيؤثر كذلك على مستواهم الدراسي»

ـ «ربما، لكن بتلك الطريقة المنظومة الدراسية لن تتأثر، وبموافقتهم جميعًا على تلك النقطة سيكون تأثيرها على مستواهم الدراسي لا غضاضة منه»

لقد ضيّقت الخناق حوله، لم تنجح نقطته التي أثارها في التأثير على (توت)، كذلك لا يمكن له التحدث كثيرًا وإلا أوقفه الجريوم بنفسه وهو يدرك جيدًا موقف (توت) تجاه (چيكا). ابتلع ريقه وتحرك ليستخدم آخر ورقة في جعبته لعله يدرك مبتغاه.

ـ «لو وافق الجريوم على هذا الاقتراح فيجب تعديله للسماح باثنين من التاسوع للقيام بهذه المهمة؛ فلا يمكن أن نترك مصير الطلبة في يد معلم واحد؛ فمدرسة واحدة في التعليم لا تكفي لنضجهم ولا تقدمهم»

ـ «ماذا تقترح، (سمهاري)؟»

لمعت عيناه حين شعر بميل (توت) نحو مقترحهن فتابع في سرعة كي لا يسمح لـ(آماليا) بالتدخل:

ـ «أقترح سيدي وجود معلمين في أي فريق يرغب في ترك الدراسة والتدرب بمفرده. هكذا سنتيقن من وجود تنوع ضروري لأي طالب يسمح له بالتقدم»

نظر (توت) نحو (آماليا) التي اكتفت بهز رأسها موافقة؛ فما يحاول (سمهاري) فعله هو زيادة صعوبة الأمر على (چيكا)، لكن ما لا يعلمه أن هناك بالفعل معلمة أخرى مهتمة في مساعدة هذا الشاب.

ـ «إذن فلكِ ما تريدين (آماليا)، شريطةَ أن يكون هناك معلم آخر موجود»

ـ «المعلم موجود بالفعل، سأخبره كي نبدأ على الفور»

انتفض (سمهاري) واقفًا، وأظهر وجهه ارتباكًا ملحوظًا بدا على نبرة صوته العالية قليلًا، وهو يقول متسائلًا:

ـ «معلم آخر!؟ من هو!؟»

ابتسمت (آماليا)، ثم اقتربت منه، وقالت بنبرة تشفِ واضحة:

ـ «لا شأن لك بهذا»

ثم نظرت نحو (توت) الذي كتم ضحكته داخله وهي تقول:

ـ «أستأذنك سيدي؛ فلدي فريق يحتاجني»

أشار لها (توت) كي تغادر، في حين استمر (سمهاري) واقفًا في مكانه مبهوتًا. غادرت (آماليا) مكتب الجريوم، واتخذت خطواتها طريقها عائدة صوب (چيكا)؛ فهناك شخص عليها أن تخبره بطلبها في انضمامها إلى تدريس الفريق معها وهي تعرف جيدًا أن (دريقا) لن تتأخر عن مساعدتها؛ فعلى الرغم من شخصيتها القوية و الواثقة من نفسها إلا أنها بدت مذهولة تمامًا من (چيكا)

ومن قدراته وقوته، لذلك فهي لن تتأخر عن مساعدة شخص قد أعجبها حتى ولو كان طفلًا صغيراً لها.

في نفس الوقت تحديدًا كان (چيكا) واقفًا مكانه، منتظراً عودة (آماليا) له؛ فلو استطاعت بالفعل إقناع الجريوم بفكرتها، فسيمكن أن تساعده كثيراً في ما هو قادم. كان يعرف جيدً ا أن معلميه الأربعة سيساعدونه كثيراً، لكن لا ضير في زيادة فرص المعرفة والتعلم. أثناء وقوفه خلف تلك الأجمة الكثيفة خلف مجمع المباني الدراسية بالمدرسة شاهد فتاة تتحرك في سرعة مغادرة أحد المباني. جذبت انتباهه سريعًا نظراً لاستمرارها في التحديق حولها كما لو أنها تتيقن من عدم وجود شخص آخر غيرها. اقتربت الفتاة بسرعة منه فهبط في سرعة مختبئًا خلف مجموعة من الأجمة. استطاع الشعور بها تقف إلى جواره وفطن إلى أنها تنظر حولها مجددًا. ثم عادت للسير بخطوات سريعة، وقف بعدها (چيكا) ليتمتم بذهول:

ـ «(أسمايا)!!»

لم يملك سوى أن يتبعها حيث سارت في أحد الطرق المجاورة للطريق الذي كان فيه. أخذ الطريق ينحرف يمينًا ويسارًا وكل بضعة أمتار تنظر (أسمايا) للخلف وراءها شاعرةً بوجود (چيكا)، لكنها لم تستطع رؤية أي شخص. استمر (چيكا) في السير خلفها في هدوء وحذر بالغين، حتى رآها تقف إلى جوار مبنى غريب الشكل بدا قديمًا ومهجوراً. قبل أن يحسم النقاش داخل عقله بأن يظل في مكانه أو أن يُظهر نفسه ويسألها عما تفعله رفعت (أسمايا) يدها ممسكة بصولجان بدا غريبَ الشكل مختلفًا كثيراً عن الصولجان الخاص بها. أطال (چيكا) النظر إلى الصولجان الذي بدأ طرفه في النمو ليصبح عصا قصيرة رفيعة. «هذا ليس صولجانها»، هكذا قرر في داخل نفسه. لم تُطل (أسمايا) الوقوف هناك؛ حيث تمتمت بشيء ما لتندفع دفقة من الضوء الأسود من طرف الصولجان نحو السماء المضيئة. اتسعت الدفقة

رويدًا رويدًا كبالون يتم نفخه، ثم انفجر بدون أدنى صوت ليخفت ضوؤه تدريجيًا حتى اختفى تمامًا بهدوء كما ظهر. ليصبح الأمر أكثر إرباكًا له. بدأت (أسمايا) في الارتعاش بعنف. أدرك (چيكا) أن شيئًا ما يحدث، وقبل أن يتخذ قراره بالتحرك من مكانه صوبها اختفت تمامًا كما اختفى الضوء الذي أطلقته. تسمر في مكانه ثم تحرك بتردد وارتباك شديدين صوب البقعة التي كانت تقف فيها منذ لحظات، لكنه لم يجدها هناك. رفع رأسه صوب الأعلى ليجد بعضًا من بقايا الضوء الخافت في السماء. لم يعرف ما الذي يحدث لكنه لم يكن يحلم، ابتلع ريقه وعقله لا يعرف ماذا عليه أن يفعل. لكنه أيقن من حقيقة لا غبار عليها؛ إنه ليس الوحيد الذي يُخفي أسرارًا عن الجميع!

⟦ الفصل الخامس والعشرون ⟧

تحرك (سمهاري) بخطوات غاضبة يذرع غرفته جيئة وذهابًا. كان مسكنه في مجمع مساكن التاسوع يمتاز بفخامة مبناه وضخامته، إلا أنه أغلق على نفسه غرفته منذ أن عاد من اجتماع مع (توت). كان اجتماعًا عاديًا حتى ظهرت هذه المجنونة، والتي صارت أكثر جنونًا على ما يبدو بدعمها التام لسليل بيت الخونة. لم يكن يرضيه ما يحدث من دعم (آماليا) لـ(چيكا)، ولم يعجبه ردة فعل (توت) تجاه ذلك. من المفترض أن يكون غاضبًا مثلهم تجاه إعادة إحياء البيت الملعون، لكن على النقيض لم يبدِ أي ردود أفعال تجاه (چيكا). حين تذكر (سمهاري) ما قام به (توت) اشتعل غضبه أكثر؛ حيث ما بدا له أنه -(توت)- يحمي (چيكا) أيضًا؛ بدءًا برفضه لاعتراضاتهم حين دخل هذا البيت، مرورًا بتفعيله للتعويذة التي تُقوّض تحركاتهم ضد الطلبة، ونهايةً بموافقته على طلب (آماليا) الغريب. لم يقدر على فهم الدوافع التي تجعل شخصًا مثل (توت) و(آماليا) يقفون في صف هذا الملعون وبيته الخائن. جز على أسنانه غضبًا، وهو يقول متمتمًا:

ـ «كلكم خونة!»

قرر أن يتجاوز تلك النقطة ويفكر في استراتيجية للتعامل مع الموقف الجديد؛ فلو قامت (آماليا) بتدريب (چيكا) وفريقه من طلبة الصف الأول فمؤكد أنها ستركز على تعليمهم (الرعموات). ما يفتقده طلبة الصفوف الستة الأولى عن أقرانهم من طلبة الصفوف الثلاثة العليا هو تعلمهم للرعموات واللعنات. لو استطاع هذا الفريق تعلم الرعموات فستكون أمامهم فرصة للفوز أمام أي فريق من أي صف مهما بلغت قوته. فكرة نجاح (چيكا) في الفوز بالمسابقة جعلته يصاب بغضب جنوني؛ فالموت لديه

أهون من أن يصبح لسليل (ست) مكانة داخل جدران المدرسة. إن قام بتدريب فريق من طلبة الصف العاشر فسيحل ذلك كثيراً من المشاكل التي تواجهه بسبب تعويذة (توت)؛ فحينها يمكنه أن يدفع هذا الفريق لمقاتلة فريق (چيكا) وقتلهم. ما مثَّل حجر عثرة أمامه هو امتلاء فريق (چيكا) بأبناء عائلات ملكية. ربما لم يقتصر الجنون على (توت) و(آماليا) فقط، بل امتد إلى الدم الملكي كذلك! لم يجد ذريعةً لقبول أي طالب من عائلة ملكية أن يتواجد في فريق يترأسه هذا الملعون. بدا وجود أبناء دم ملكي إلى جوار (چيكا) معضلةً يجب أن يتعامل معها بحنكة. فكر في قتل (چيكا) بمفرده لكن من الصعب حقا فعل ذلك خاصة في ظل تحرك الجميع إلى جواره كظله. عليه أن يحل معضلة الدم الملكي رغمًا عن أنفه، فإن لم ينجح في إيجاد حل لها فلن يقدر على المساس بـ(چيكا) قط. جلس فوق مقعد جلدي فخم يواجه مكتب عظيم يزدان بمنحوتات خشبية في غاية الإبداع والجمال. أمسك بملف صغير كان قد أعده بعض من أتباعه في المدرسة عن فريق (چيكا) كما طلب منهم سابقا. كان الملف يتحدث عن الشخصيات السبع داخل الفريق. تجاوز أسماءهم جميعًا، ثم تسمر في تعجب حين قرأ اسم (بهير). شعر بثقل عائلة (ياد) المعروفة يُقيّد كثير من أفكاره ويقوض العديد من مخططاته. لكن غضبه العظيم لم يرضَ إلا بقتل (چيكا) مهما بلغت النتائج. كان يدرك أنه إن مس شعرة واحدة من (بهير) فستنقض عليه عائلة (ياد) بكل ما أوتوا من قوة، وهو وعائلته رغم قوتهم لا يقدرون على التصدي لهم. إن كان لا يقدر عليهم بمفرده فيجب أن يستعين بعدد من العائلات الأخرى التي ستساعده في ذلك. ظهر اسم عائلة بعينها لامعًا أمام عينيه، ليشعر أخيراً أنه ليس بمفرده وسط هذه المعركة الخطيرة. قام من مكانه وجلس على مقعد صغير أمام مرآة ضخمة مثبتة على جدار كامل. أخرج صولجانه ثم تمتم بتعويذة معينة، انطلقت دفقة من الضوء الخافت على إثرها من صولجانه نحو المرآة. اندلعت موجات صغيرة على سطحها

لدقائق سرعان ما تضخمت لتشكل أمواجًا عظيمة لتختفي بعدها ليظهر وجه مألوف أمامه. ابتسم وهو يقول في احترام وتقدير:

ـ «مرحبا بك، سيدي (يوسف)»

ـ «أهلًا بك، (سمهاري)»

ـ «أعتذر عن تطفلي المفاجئ عليك، لكن هناك أمر طارئ أردت النقاش عنه معك»

ـ «لا مشكلة؛ فلم أكن مشغولًا بأي شيء»

شعر بالتردد إزاء إخباره بما ينتوي، لكنه تذكر كم الكراهية والعداوة قديمة العهد بين عائلتي (ياد) و(براق)، لذا استجمع شجاعته وقرر المجازفة وقال:

ـ «هل أخبرتك ابنتك (لي لي) بآخر التطورات في المدرسة؟»

بدا على الرجل ذي الشعر الأشيب والملامح الجادة عدم الفهم، فتابع (سمهاري) موضحًا:

ـ «ما عنيته كان بخصوص إعادة إحياء بيت (ست) من جديد»

اتسعت عيناه وقد فاجأه ما سمعه للتو. بدا لـ(سمهاري) أن ابنة (يوسف) كبير عائلة براق لم تخبره بعد بما حدث في المدرسة. تمتم (يوسف) في نبرة غاضبة:

تمتم (يوسف) في نبرة غاضبة:

ـ «هل تعني أن بيت الخيانة قد دخل فيه طالب هذا العام!؟»

ـ «بلى سيدي، هذا ما حدث»

صمت (يوسف) مفكرًا في تبعات هذا الأمر، ثم قال متسائلًا:

ـ «ماذا فعل جريومك بخصوص هذا الشأن؟»

ـ «وافق على إعادة فتح بيت (ست) من جديد»

شعر (سمهاري) بلفحات الغضب النابعة من (يوسف). ابتسم في داخله حين استشعر حنقه وقرر المضي قدمًا في خطته، قائلًا:

ـ «ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قام بتفعيل تعويذة تحميه من تعدي أي شخص من التاسوع ضده»

ـ «ماذا تقول!!؟»

ـ «واليوم قرر أن يوافق على تكوين فريق يرأسه هذا الملعون وتقوم بتدريبه نائبته (آماليا)»

لم تقف الصدمات عند مجرد إعادة بيت (ست) للحياة، بل تعدتها لأعمق من ذلك بكثير. شعر بالحنق تجاه ابنته الحمقاء التي لم تخبره بما يدور داخل أسوار المدرسة من مصائب كتلك. عليه أن يتحدث معها حديثًا مطولًا بعد أن ينتهي من هذا اللقاء. حينها بزغ سؤال هام أمامه فألقاه مباشرة في وجه (سمهاري) قائلًا:

ـ «وما علاقتي أنا بكل ذلك!؟ هذه مشكلة تتبع المدرسة والمسؤول عنها هو جريومها والتاسوع الذي أنت جزء منه»

ـ «أعرف ذلك سيدي، وقد قررت التحرك مع مجموعة من المخلصين في التاسوع للقضاء على ابن البيت الملعون. لكن هناك مشكلة عويصة واجهتنا و لهذا قررت التحدث معك سيدي آملًا أن تساعدنا في حلها»

ضيّق (يوسف) عينيه، مبديًا اهتمامه من تلك المشكلة العويصة التي أمام أشخاص أقوياء مثل التاسوع، فقال في فضول:

ـ «ما هي تلك المشكلة يا (سمهاري)؟»

ـ «حين اطّلعنا على أعضاء فريق الملعون صدمنا وجود أبناء خمسة من العائلات الملكية إلى جواره»

اعتدل (يوسف) في جلسته، وهو يقول في دهشة:

ـ «ماذا تقول!؟ مؤكد أنك مخطئ!»

ـ «لا سيدي، إن المعلومات التي حصلت عليها مؤكدة ولا تحتمل الشك»

لم يصدق (يوسف) ما قاله (سمهاري)، لكن إن كان محقًا وقد فقدت بعض من العائلات الملكية عقلها فلا يمكن لومه إن قام بإعادتهم إلى الصواب مجددًا. لذا قال في هدوء:

ـ «لا أجد في ذلك مشكلة يا (سمهاري)؛ فأنت وحدك تقدر بعائلتك على التصدي لأي عائلة ملكية إن حاولت الانتقام لما حدث لابنها. هذا خلاف أنك ستحظى بدعمي ودعم من معي من عائلات ملكية قوية إن كانت هذه رغبتك»

كان يرغب في نيل دعمه ودعم من معه فعلًا، لكن ليس في مجرد الاعتراف بصواب ما سيقوم به. لذا قال لـ(يوسف) موضحًا ما يريد:

ـ «معك كل الحق سيدي، فأنا وعائلتي قادرون على التصدي لأي عائلة منهم عدا عائلة واحدة. تلك العائلة لو قمت بمس ابنها فلن أقدر أنا ولا حتى بمساعدة من معي من التاسوع وعائلاتهم في الوقوف في وجههم. لذا جئت لأطلب مساعدتك بخصوص تلك العائلة بالذات»

لم يفهم سر خوف (سمهاري) بتلك الطريقة من عائلة ملكية؛ فـ(سمهاري) سليل عائلة من الطبقة الوسطى في عالمهم الملكي، وهي طبقة لا يقدر على تهديدها سوى عائلة من أصحاب المقام الرفيع. صدمة احتمال أن يكون ابن

أحد منهم قد انضم لهذا الملعون، وقد خشي أن يكون الاحتمال الأسوأ له علاقة به، فقال في سرعة:

ـ «هل وصل جنون ابنتي (لي لي) إلى حد انضمامها إلى هذا الملعون يا (سمهاري)!؟»

ـ «لا سيدي؛ فسيدتي الصغيرة (لي لي) ليست بمثل هذا التهور، لكن هناك طالبًا آخر قام بتلك الجريمة»

ـ «أخبرني باسم عائلته يا (سمهاري)»

نظر (سمهاري) مطولًا في عيني (يوسف) محاولًا أن يلتقط أدنى حركة قد يبديها حين يخبره بالاسم، ثم قال في بطء:

ـ «إنها عائلة (ياد) الملكية يا سيدي»

انتفض جسد (يوسف) ليقف من جلسته من شدة غضبه. كانت تلك العائلة دومًا تمثل العدو اللدود له ولآبائه وأجداده. حاول تمالك نفسه بصعوبة ليعود جالسًا وملامح وجهه لا تحتاج لتركيز (سمهاري) الشديد لمعرفة ما يفكر فيه. قال (يوسف) في غضب:

ـ «هل أنت متأكد من ذلك يا (سمهاري)؟»

ـ «نعم، سيدي»

ـ «هل أنت متأكد مئة بالمئة من تلك المعلومة يا (سمهاري)؟»

ـ «نعم، سيدي»

صمت (يوسف) مفكرًا في فرصته التي سنحت له أخيرًا أمامه على طبق من ذهب. إنه ابن محظوظ لتحدث تلك الهفوة في عهده، وهو لن يتنازل عن

التمسك بها قط. عاد ليجلس في أريحية واكتسى وجهه بملامح الجدية والرزانة من جديد وهو يقول:

ـ «ماذا تريد أن تفعل تجاه هذا الفريق يا (سمهاري)؟»

ـ «سأكوِّن فريقًا قويًا من طلبة الصف العاشر، وسأتجسس على تدريبات فريق الخونة. حين أجد الفرصة سانحة سأقوم بإعطاء الضوء الأخضر لفريقي كي يهاجموهم ويقتلوهم شر قتلة»

ـ «لتجعل ابنتي (لي لي) قائدةً لذلك الفريق يا (سمهاري)»

باغته هذا الطلب الذي لم يحلم به قط، فقال في عرفان وامتنان:

ـ «هذا شرف لي سيدي. سأفعل كل ما بوسعي لحماية سيدتي الصغيرة»

ـ «لا تُقلق نفسك بها؛ فهي كبيرة بما يكفي للاعتناء بنفسها. معك كل الحق في خوفك يا (سمهاري)، لكن لتعرف أنك لست بمفردك في هذه الخطة. لتؤجل الهجوم على الخونة حتى أنتهي من اتصالاتي. سأحصل على موافقة كافة العائلات الملكية القوية قبل أن تبدأ أنت بالتحرك»

ـ «هل ستحميني وتحمي عائلات طلبة فريقي يا سيدي؟»

ابتسم (يوسف) ابتسامة مخيفة وقد انتهز عقله هذه الفرصة بشكل مثالي للغاية. فقال في نبرة شر واضحة:

ـ «لا، بل سأقوم بما هو أخطر من ذلك. سأقوم بتنظيم هجوم على كل العائلات الملكية التي خانتنا وانضم أبناؤها إلى ذلك الخائن في فريقه. سنتحرك بعد أن تنتهي من مهمتك ويقوم فريقك بقيادة ابنتي بقتله وقتل كل من معه. بعدها سأتحرك مع بقية العائلات الملكية الأخرى لنغزو مناطق نفوذ عائلاتهم الملكية ونضع نهاية لسلالتهم في شجرة عائلات الدم الملكي»

لم يقدر (سمهاري) على إخفاء سعادته حين سمع قرار (يوسف) بشأن مشكلته. لقد استطاع التوصل لحل لم يتخيل أنه قد يصل إليه قط. تيقن تماما أنه لا داعي للقلق بعد الآن؛ فلن يكون بعد انتهائه من فريق الخونة أي شخص على صلة بهم حيًا كي يُشكّل له ولمن معه أي تهديد.

⟦ الفصل السادس والعشرون ⟧

لم يقف (چيكا) في مكانه طويلًا، وإن ظل عقله مُثبتًا على نفس المقطع من الزمن. تأرجح عقله بين عدم تصديق ما رآه بأم عينيه وبين الشك في نوايا (أسمايا). شعر بغضب شديد جراء عدم مقدرته على الحكم عليها من خلال ما رآه، وما أربكه أكثر أن ما شاهده كان معارضًا وبشدة لما تلمسه من مواقفها التي أثّرت كثيراً فيه. عاد أدراجه مجددًا نحو المكان الذي كان يقف فيه ليجد نفسه قد وصل في الوقت المناسب؛ فأمامه وقفت (آماليا) وإلى جوارها تلك المعلمة وعلى وجهيهما نظرات الغضب منه؛ فعلى ما يبدو أنهما انتظراه طويلًا.

ـ «أعتذر؛ فقد كان...»

ـ «لا وقت لذلك (چيكا)، لقد ذهبت للجريوم وقد وافق على فكرتي، وتحدثتُ مع (دريقا) ووافقت، وأنت لم تكن هنا في انتظاري.. هذا أزعجني للغاية»

صمت (چيكا) وعقله يحاول البحث عن شيء ما يقوله لكن لا شيء قد وجده يتلاءم مع ما تريد (آماليا) سماعه. لم يستطع إخبارها بالسبب وراء تحركه من مكانه؛ فهو نفسه لا يعرف حقيقة ما رآه. تدخلت (دريقا) قائلة بنبرة ساخرة:

ـ «دعك منه يا (آماليا)؛ لقد أخبرتك أنه جيد وقوي لكنه ليس كما تقولين عنه»

ـ «ظننتك ستتأخرين لذلك كنت أتدرب»

ـ «وما الذي كنت تتدرب عليه يا (چيكا)؟»

لم يكن هناك سؤال أسهل منه، فأجاب على (دريقا) في تلقائية قائلًا:

ـ «كنت أركض قليلًا لأدرب عضلاتي أكثر»

اكتفت (دريقا) بالتنهد ضيقًا؛ فهي و(آماليا) تدركان عدم صحة ما يقول، لكن لم يكن هناك وقت آخر ليضيعاه على ذلك النقاش السخيف.

ـ «قمت بإقناع الجريوم و(دريقا)، ماذا عن الفريق؟»

ـ «علينا أن نسأل ذلك السؤال لـ(أسمايا) و(بهير)»

ما إن قالها حتى ظهرت ضوضاء خلفهم؛ فقد انتهت الدروس وخرج كافة الطلبة من مباني الدراسة. وقفوا قليلًا حتى شاهد (چيكا) (أسمايا) تسير وإلى جوارها (بهير) كظلها. تردد حيث عادت تلك الذكرى القصيرة في الظهور مجددًا بمخيلته. تجاوز تلك النقطة ورفع يده ملوحًا لهما حتى رأوه. في ثوان انضما إليهم. سارعت (أسمايا) الوقوف إلى جانب (چيكا) بشكل يُظهر مدى قربها له، لكن أدهشها نفور (چيكا) بردة فعل تلقائية ليُحرك جسده قليلًا بعيدًا عنها. بدأ شعور سيئ ينتابها إزاء تلك الحركة التلقائية والتي دلت كثيراً على ما يخفيه (چيكا) داخل عقله. لم ينتبه (چيكا) لتلك النقطة كما لم ينتبه أحد آخر خلاف (أسمايا). لكن دفعها ذلك إلى الإصرار أكثر على ضرورة الجلوس معه بمفردها وإلا سيضيع منها كل شيء.

أحنقه كثيراً ما فعلته (أسمايا) حين شاهدت (چيكا) خاصةً أن الأخير بدا متثاقلًا في تحركه نحوها كما لو أراد أن يبرز استمالتها له وميلها لجانبه. لم يتقبل (بهير) تلك الفكرة خاصةً أنه حظى بوقت طويل معها في غيابه، وإن ظل يغيب هكذا فسيحظى بفرص أكثر وهو لن يترك أدنى فرصة مهما بدت طفيفة. نظرت (آماليا) لهم نظرة فهموها دون أن تنطق بكلمة؛ فلم يكن المكان ملائمًا للحديث، فتحركوا خلف (آماليا) التي سارت وسط بعض من

الأجمة حتى وصلت إلى مكان قريب من تلك الضوضاء، لكنه خال من أي شخص سواهم.

ـ «ما الذي يحدث؟»

قام (چيكا) بشرح مختصر الموضوع لهما، فتمتم (بهير) بدهشة:

ـ «يبدو أننا حين فكرنا في الفريق لم نتوقع انضمام (آماليا) و(دريقا) لنا.. إنكما مكسب قوي للغاية لنا»

ـ «لم آتِ هنا لسماع تعليقات المدح والغزل يا (بهير)»

ـ «ماذا عن الفريق؟ هل أتممتموه؟»

نظر (بهير) لـ(أسمايا)، ثم ابتسما، في حين قالت (أسمايا) مجيبة على تساؤل (چيكا):

ـ «لقد حدث كل شيء كما توقعه (بهير)؛ فكل طلبة الصفوف انضموا لبعضهم البعض، وهو ما لم يترك لزملائنا الفرصة للتفكير. لقد حدث الأمر كالعاصفة»

ـ «هل تعنين أننا لدينا فريق مكتمل الآن؟»

شعرت (أسمايا) ببعض من البرود في طريقة حديثه معها. بدا لها كتابًا مستترًا خلف تلك النظرات والوجه الجامد. لم تعرف ما الخطأ الذي ارتكبته معه حتى يتغير بتلك الطريقة. دلّ ذلك على عدم تمكنها منه بعد وأقلقها فكرة أنها لن تقدر على الجلوس معه سويًا خاصة مع وجود فريقهم الجديد. تأففت بضيق داخلها وكلما يمر الوقت يظهر أشخاص أكثر ليقفوا حائلين بينها وبينه. عليها أن تسرع وإلا ستفقده ولن تقدر على السيطرة عليه بعد ذلك. أجابته بنبرة مختلفة عما يعتري عقلها من اضطرابات قائلة:

ـ «بالطبع يا (چيكا)؛ لدينا فريق مكون من سبعة أشخاص، ولو أردنا في أي وقت تغيير الأربعة الآخرين سنجد ما لا يقل عن ستين شخصًا غيرهم راغبين في الانضمام إلينا»

ـ «هذا رائع!»

ـ «جيد، إذن لتحضروا بقية الفريق فسنبدأ التدريب الليلة. أخبروا الجميع أن يتجمع في ساحة المجد في تمام العاشرة مساء»

تحركت (آماليا) وإلى جوارها تتبعها (دريقا)، في حين وقف الثلاثة إلى جوار بعضهم غير مصدقين ما حدث.

ـ «هل حقًا سنتدرب على يد (آماليا) و(دريقا)!؟»

ـ «(آماليا) قوية جدًا، لكن ماذا عن (دريقا)؟ أعتقد أن (آماليا) كافية في التعاويذ»

ـ «(دريقا) من أقوى السحرة في فن الوصفات، يطلقون عليها لقب الخيميائية. نحن في حاجة ماسة لمساعدتها»

ـ «يبدو أنه شيء كبير ومميز!»

ـ «الخيميائي هو أقوى شخص يمكنه أن يقوم بتحضير الوصفات في عالمنا؛ فهو يقدر على سبيل المثال تحضير إكسير الحياة القادر على إطالة العمر، وهي قادرة على ذلك بكل تأكيد»

ـ «سنرى ذلك في التدريبات. عامة، عائلتي ضعيفة في الوصفات»

ـ «بوجود (دريقا) معنا ستصبح تلك الإعاقة المعروفة عن عائلتك غير موجودة على الإطلاق»

صمت (چيكا) وحديثه القصير مع (بهير) قد نبهه إلى مدى قوة (دريقا). ربما لهذا السبب تمسكت (آماليا) بتجنيدها معهم؛ فلو كانت جزءاً ممن سرده (بهير) فـ(آماليا) محقة في ذلك. وقفت (أسمايا) متعجبة من موقف (چيكا) الذي بدا كما لو كان يتجاهلها عمدًا بتداوله ذلك النقاش مع (بهير). بدا أن الأمر أخطر مما توقعت، لكن لا يوجد لديها وقت الآن للتفكير في حل لتلك المشكلة التي طرأت على خطتها؛ فعليها أن تنتهي من تحضيرات الفريق الآن وبعدها تخلو بأفكارها عسى أن يُنتج عقلها ترياقًا ناجعًا لأزمتها مع (چيكا).

ـ «سأذهب لإخبار بقية الفريق، هل ستنتظرونني؟»

ـ «لا؛ أنا بحاجة للراحة قليلًا قبل التدريب»

اندهشت من إجابته؛ فقد توقعت أنه سينتظرها، أما (بهير) قال:

ـ «أنا سأظل بانتظارك»

لم تجد بُدًّا سوى توديعهما، واتجهت مبتعدة عنهما. كان رد (چيكا) السريع والمقتضب بالرفض صادمًا لها. يبدو أن شخصيته القوية تتمرد على ما سيطرت عليه من قبل. لو تركت مجالًا أكثر له لانتفض عقله متحررًا من قبضتها عليه. قررت كإجراء احترازي سريع أن تستخدم نفس طريقتها مع (بهير) فربما تجدي نفعًا معه؛ فلن تترك موقفه يمر هكذا مرور الكرام وستحاول الرد حتى لو لم يكن على قدر الحدث. نظرت لـ(بهير)، واقتربت منه وقالت بصوت هادئ:

ـ «انتظارك يسعدني، ربما نواصل حديثنا عما بدأناه بالداخل»

ثم تحركت تاركةً (بهير) واقفًا دون تصديق لما حدث معه للتو. لم يقوَ عقله على الاستفاقة من تأثيرها عليه ليفكر في ما قالته إلا بعدما اختفت من أمامهما. لم يفهم ما الذي أشارت إليه حين تحدثت عما بدؤوه في الداخل. ما

إن اصطدم بنظرات (چيكا) المثبتة فوقه حتى تصنع الزهو بانتصاره اللحظي عليه. كانت الغيرة والغضب يغليان داخل (چيكا) مما فعلته (أسمايا) مع (بهير)، لكن عقله مازال منشغلًا بما رآه منذ قليل. لذا حاول تمالك أعصابه قدر المستطاع وعدم إظهار ضيقه مما فعلته (أسمايا) لتوها حتى لا يمنح غريمه سببا آخر للسعادة. لم يعد هناك مبرر كي يظل (چيكا) معه، فاستعد للرحيل مبتعدا صوب بيته، لكن نبضة فكرية محملة بذكرى رؤيته لـ(أسمايا) ترفع ذلك الصولجان مصحوبًا بذلك الضوء الأسود دفعته للتوقف وهلة ليستدير ملتفتًا نحو (بهير) متسائلًا:

ـ «هل كنتَ مع (أسمايا) طيلة الوقت في الحصة؟»

كان سؤالًا انهزاميًا من وجهة نظر (بهير)، لذا ابتسم بملء فيه محاولًا إغاظته أكثر رغم ابتعاد تخمينه عن الحقيقة وأجابه متباهيًا:

ـ «لم أترك جانبها لحظة واحدة.. إنها ملكي يا صديقي»

ظل (چيكا) واقفًا مكانه محاولًا استيعاب إجابته. تمنى ألا يكون قد قال ذلك في سبيل التنكيل به. للمرة الأولى تمنى أن يكون غريمه محقًا في ما قاله عن (أسمايا)، وإن كان صدقه سيضع (چيكا) في ورطة كبيرة؛ فما رآه يتنافى مع واقع وجود (أسمايا) في الحصة. تعقدت الأمور أكثر أمام عقله الذي استعصى عليه إيجاد مخرج لتلك المعضلة. لم يشعر بأي استفزاز من نبرة صوت (بهير) المتفاخرة ولا ضحكته العالية المصطنعة التي تلت تلك الإجابة، ثم تحرك عائدًا إلى بيته حائرًا. راقبه (بهير) متشفيًا وعقله يرى انخراط (چيكا) في حيرته حزنًا على بداية خسارته لـ(أسمايا). ضحك من جديد بصوت عال قدر استطاعته، لكن (چيكا) لم يعره أدنى اهتمام، فقد ظل طيلة سيره لبيته محصورًا داخل متاهة لا يعرف كيف يهرب منها. عبر من بوابة بيته ليجد أمامه التماثيل الأربعة في انتظاره.

ـ «يوم غريب، لقد حدث الكثير!»

ـ «نحن نعرف كل ما حدث»

ـ «لا تعتقد أننا هنا منعزلون عن العالم»

ـ «فنحن نراقبك كما نراقب الجميع»

بدت نبرتهم الاحتفالية غير متماشية مع تفكيره الضال؛ فعقله كان مثقولًا بما رآه من (أسمايا) وما سمعه عنها. لم يُبد ردة الفعل التي تتناسب مع الموقف كما توقع التماثيل فتابعوا قائلين:

ـ «يبدو أن عقلك غير مدرك لما حدث»

ـ «لقد حققتَ إنجازًا في فترة قياسية»

ـ «لا يوجد فريق يمكنه إيذاؤك الآن يا صغير»

ـ «(آماليا) و(دريقا) دُرّتان في عالم السحر، وجودهما إلى جوارك سيفيدك كثيراً يا (چيكا)»

اكتفى بالابتسام وشعور عارم بالتعب والإرهاق يغمره. كان يدرك أنه مجرد شعور لحظي من فرط التفكير والقلق والحيرة. لم يعرف كيف غفلوا عن رؤية ما رآه، أو ربما يحاولون تجنب الحديث عن تلك النقطة. تذكر عبارتهم عن مراقبته كما يراقبون الجميع. تألقت تلك العبارة داخل عقله كالشمس الساطعة التي بدّدت كل الغيوم في رأسه. لمعت عيناه وبدأ عقله يندفع في التفكير بأقصى قوته عن كيفية سؤالهم عما يحيره من (أسمايا). لم يرغب في سؤالهم مباشرة عنها؛ لأنهم لن يجيبوه بإجابة تشفي غليله، لهذا فكر في طريقة مناسبة لإيجاد السؤال المناسب، والذي يمثل له طوق نجاة للخروج من هذه المتاهة المهلكة. ما إن عثر عليه حتى اندفع سائلًا إياهم بإلحاح باد على ملامحه وكل كيانه، قائلًا:

ـ « هل يمكن للساحر أداء تعويذة تجعله يصنع نسخًا منه؟»

ـ «تعويذة لصنع نسخ من الساحر ليست جديدة على الإطلاق»

ـ «لكنها تعويذة تحتاج لتدريب صعب»

ـ «ومهارة خاصة يا صغير»

ـ «لكنها مفيدة للغاية يا (چيكا)»

ـ «ما المفيد فيها؟ لا أفكر سوى في القتال أو في التسلل بعيدًا عن الدراسة»

ـ «أنت مازلت تفكر في (أسمايا)»

ـ «دع ما حدث يذهب بعيدًا»

ـ «أنت لا تعرف كل شيء عنها بعد يا صغير»

ـ «وعليك احترام أسرار الغير يا (چيكا)»

ـ «لكن سنخبرك بتلك التعويذة إن أردت»

ـ «الجميع يظنها مجرد تعويذة تستخدم في تشتيت الانتباه في القتال»

ـ «حيث وجود نسخ كثيرة منك تجعلك غير قادر على تحديد مكانك الحقيقي»

ـ «لكن هذا ليس كل شيء يا (چيكا)»

ـ «فتلك التعويذة قوية جدًا في التدريب»

ـ «فالجميع يستخدمها بالشكل الخاطئ»

ـ «النسخ ليست فقط من أجل القتال ثم تختفي»

ـ «فلو تم استخدام التعويذة بشكل صحيح..»

ـ «فكل خبرة قد مرت بها النسخة ستصل إلى الساحر»

ـ «وتلك الخبرة تعني كل شيء»

ـ «بما فيها التدريب»

ـ «فكل ما استخدمت النسخ في التدريب كلما استطعت التدريب بشكل أسرع»

صمت (چيكا) قليلًا، وعقله يعمل في اتجاه مغاير لما كان عليه منذ رؤيته لـ(أسمايا). أدرك من حكمتهم أنه سارع في الحكم عليها وتشكك فيها وهو لا يعرف أي شيء عنها. كيف يخطئ معها بنفس الطريقة التي أخطأ بها الآخرون تجاهه!؟ أشعره تباين موقفها وموقفه إزاء نفس الخطأ بالضيق من نفسه والندم على أفكاره ورؤيته لنفسه نظرة دونية مغايرة لما كان يظن. بالمواقف يُعرف الأشخاص وقد فشل في هذا الاختبار فشلًا ذريعًا. لن يسمح لعقله أن يندفع في أي استنتاج قبل أن يسمع منها كل شيء. هو لا يعرف أي شيء عنها فكيف يحكم عليها!؟ وإن كان موقفها تجاهه وهي غير عالمة بعد بكل شيء عنه يجعله يبدو شخصًا وضيعًا. فكر في الذهاب لمواجهتها ومعرفة كل شيء عن حياتها، لكنه تراجع حين تذكر أنه يرتاب حين يحاول شخص معرفة أشياء يحاول إخفاءها. لكل شخص الحرية في إخفاء ما يريد ولا يمكنه إدانتها بسبب ذلك وهو الذي يخفي عنها سرًا كبيرًا، ولن يقدر على الإفصاح عنه حاليًا. تحول موقفه من الشك والحيرة إلى الحزن والندم وبدأ يفكر بعقلانية مختلفة عن الارتباك الذي ساد عقله قبلًا. توصل إلى ضرورة الصبر عليها، وإتاحة الفرصة لها كي تخبره بما تخفيه في الوقت المناسب. ولن يضغط عليها لمعرفة ذلك السر إلا إن أخبرها هو بسره، حينها سيمتلك الحق في معرفة سرها. لكنه لم يسترح كليةً لفكرة تركها لشأنها هكذا؛ فعليه مراقبتها عن كثب لمتابعة تحركاتها وما تقوم به دون أن يكشف لها عن

وجوده. غلب فضوله عقله وشكه بدأ يوازن ندمه، لذا مثلت له تعويذة النسخ سبيلًا فعالًا لأداء ذلك الدور الذي يريده دون أن يكشف أحد اختفاءه كما تفعل (أسمايا) بالضبط؛ فقد أدرك من شرح التماثيل مدى قوة تلك التعويذة، لكنه أيقن كذلك أنها نفس التعويذة التي تستخدمها (أسمايا) مستغلة الحصص الدراسية ساترًا حاميا لها إن كُشفت. أصبح عقله أكثر هدوءًا واتزانًا عما كان عليه حين دلف للبيت، فتساءل بنبرة هادئة:

ـ «هل ستعلمونني تلك التعويذة؟»

ـ «بالطبع؛ فهي سهلة»

ـ «قوتك العضلية تمكنك من أدائها»

ـ «أعتقد يا صغيري أنك تستطيع إحضار ثلاث نسخ كاملة لك»

ـ «انظر هناك على الحائط. سأكتب لك التعويذة ثم عليك أداؤها كما تعرف»

نظر نحو الحائط ليجد رموز التعويذة، كانت عبارة عن قرص من الشمس وداخله عدة أذرع بأصابع مغلقة. أسرع بإخراج قلم وخط على ورقة بردي أحضرها من داخل البيت تلك الرموز. ثم قام بتنشيطها ونظر نحوهم متسائلًا:

ـ «ما اسم التعويذة؟»

ـ «إنها (نوبتاح) بإضافة الياء»

لمس التعويذة بصولجانه، ثم ألقاها صوب الأعلى، وقال:

ـ «(نيوبيتاحي)»

انطلقت دفقة قوية من الضوء صوب البردية، لتشتعل غامرة المكان بلون

برتقالي غريب. سرعان ما فتح (چيكا) عينيه ليجد ثلاث نسخ مطابقة له إلى جواره. لم يضع الوقت واستغل الفترة المتبقية على اجتماع الفريق في تدريب جسده قدر المستطاع. كلما اختفت النسخ بعد فترة بسيطة من التدريب القاسي وجد جسده يستفيد بشكل غريب بتلك القوة العضلية المكتسبة منها. استخدم تلك التعويذة مراراً وتكراراً، حتى شعر في نهاية اليوم أنه قد ضاعف قوته مرتين على أقل تقدير.

⟦ الفصل السابع والعشرون ⟧

كانت ساحة المجد في نفس اتساع ساحة الملوك، أو أكثر اتساعًا قليلًا. كعادة المباني والساحات في المدرسة يحيط بها من كل جانب سياج من الأشجار القصيرة المقلمة بعناية. كان (چيكا) أول الواصلين إلى الساحة؛ فعلى الرغم من عدم معرفته جيدًا بالمدرسة، إلا أن اتباعه لتعليمات التماثيل قد أفاده. لم يمض وقت حتى ظهرت (أسمايا) تتحرك بخطوات قصيرة متأملة المكان حولها. ما إن وقعت عيناها عليه حتى قفز قلبها طربًا لرؤيته. أخيرًا سنحت لها الفرصة للحديث معه دون أن يقاطعهما أحد. اقتربت بخطوات مدروسة مبدية أجزاء من جسدها بشكل مثير محاولةً اصطياده من جديد؛ فلقد أيقنت أنه استطاع الفكاك من أسرها بعد ما عاملها بتلك الطريقة الجافة في الصباح. كانت ترتدي فستانًا واسعًا عما اعتادت ارتداءه من قبل، لذا ما إن صارت أمامه حتى جلست فوق مقعد من المقاعد المتناثرة بالمكان، ورفعت ساقها بتثاقل لتضع اليسرى فوق اليمنى وتجذب طرف الفستان لينزلق ببطء على جلدها الأملس حتى توقف عند مستوى قريب من ركبتها للغاية. تعلقت عينا (جيكا) بتلك الأنثى الجالسة أمامه، وقد افتتنه كل تفصيلة من تفاصيلها. شعوره بالندم إزاء أفكاره المتشككة فيها كان قويًا للغاية، لذا ساعد ذلك على تراخي حواجزه العقلية وتخليه عن حذره في تعامله معها ليقول محاولًا بدء نقاش يبتعد بهما عما يكتنف حياتهما من غموض:

ـ «هذه الساحة قريبة جدًا من بيتي، لكني لم أمر بها من قبل»

كانت ثقتها بنفسها وعدم مقدرة أي رجل على رفضها تفوق أي شيء آخر، لذا حين رأت ما توقعته من نظرات إعجاب واضحة على (چيكا)، مع ارتباك

واضح عليه أوزعته لتأثير سحرها الخاص على عقله وجسده، فقررت بدء الضغط عليه فوراً حتى لا يهرب منها كما اعتادت مؤخراً، فقالت:

ـ «لماذا تعاملني بهذا البرود يا (چيكا)؟»

بدا سؤالها مباغتاً؛ فلم يدرك (چيكا) حتى هذه اللحظة أن تعامله معها قد تغير للدرجة الكافية كي تلاحظه. كان انتقاؤها للهجوم عليه في البداية هو أقصر الطرق للوصول لما يُبعده عنها وما أنقذه منها. بدا لها مرتبكًا بالشكل الذي لم تتوقعه؛ فشعرت بالشك نحوه. إنه يخفي شيئًا ما عنها وهو ما تسبب في هذا الشرخ الذي تحاول لملمته. لم يعرف كيف يخبرها بكل ما يعرفه؛ فالأمر بدا غريبًا جدًا إن سألها مباشرة عما تخفيه. لم ينسَ ما أخذه على نفسه من عهد بأن يصبر عليها ويمنحها وقتها حتى تخبره طواعية بكل شيء، لكنه فكر كذلك أن سؤالها ذاك ربما يكون مدخلًا منها لإخباره في نهاية المطاف بما تخفيه، لذا قرر التمادي معها في لعبتها البسيطة قائلًا:

ـ «هل تريدين إخباري بأي شيء، (أسمايا)؟»

كان رد هجومها بهجوم مماثل بمثابة البنزين الذي أضافه لنار الشك فيه من جانبها. لم تعرف ماذا يقصد؛ فهي تخفي الكثير من الأسرار عنه. فما الذي قد استطاع معرفته عنها وغيره بتلك الطريقة؟ لم تستطع أن تخمن السر الذي كشفه لذا لم يكن من المنطقي أن تخاطر بكشف كل شيء له؛ فمهما كانت درجة إعجابه بها وتأثيرها عليه، فلن تقدر على جعله يتفهم كل دوافعها فيما تقوم به. مهما اشتدت العلاقة بينهما فلن يعرف عنها كل شيء؛ فهذا سيكون أسلم له ولها. ابتلعت ريقها وقالت متملصة منه:

ـ «لا، لا أريد إخبارك بأي شيء يا (چيكا)»

أطال النظر لها وقد فاجأه ردها. لم يقدر على فهمها بعد؛ فما ظن أنه محاولة منها لكشف ما تقوم به في الخفاء له كان تخمينًا خاطئًا. استعصت

تلك الفتاة على فهمه وأوقعه ذلك في حيرة أكبر. لكنه عرف أنها شعرت بتغير تعامله معها، وإن عنى ذلك شيء فيعني أنها تهتم حقًا لأمره. وإن كانت تهتم لأمره كما يشعر، فستخبره بما تخفيه إن آجلًا أم عاجلًا، فقط عليه الصبر قليلًا، وعدم التسرع في الحكم عليها بتلك الطريقة الذكورية المتعالية. فقال لها بنبرة قصد أن تبدو جافة:

ـ «إذن لا تقلقي؛ فلا يوجد شيء لنتحدث عنه»

جاء ظهور (بهير) لينقذهما من تلك الورطة. في قرارة نفسه تيقن أكثر من قراره السابق واطمئن له؛ فهو لن يحدثها قط عما يعلمه عن سرها، لكنه سيستمر في مراقبتها سواء مباشرة أو من خلال نسخه. في الواقع فإن نسخه الثلاث الآن تسير مُطوقةً المكان كله باحثةً عن نسختها. قبل أن يتسنى لـ(بهير) قول أي شيء من تعبيراته التي يحاول استفزاز (چيكا) بها ظهر أربعة أفراد عرفهم (چيكا) من أول وهلة؛ فقد كانوا زملاءه في الصف وعادةً ما امتلأت أعينهم بنفس نظرة الحقد والكره التي اعتادها من الجميع، لكن هذه المرة حملت أعينهم تعبيراً مغايراً بالخوف والترقب والقلق والشك والتردد؛ فعلى ما يبدو أن حيلة (بهير) قد أفلحت بالفعل. كانت تسير في المقدمة فتاة في منتصف الخامسة عشر ذات شعر أصفر ناعم قصير دل قصره على مدى استقلال شخصيتها وتمردها. كانت (مهالينا نور) أحد أبناء الدم الملكي في الصف الجديد، لكن عقلها لم يجد خياراً أفضل من الانضمام إلى رفيقها (بهير) في هذا الفريق. كانت تعرف جيدًا أنها رغم أصلها النبيل إلا أن قوتها السحرية لا تُقارن بابن (ست)؛ فهي لم تستطع أداء تلك التعويذة بعد حتى بعُشر قوته، ومؤكد أنه صار أكثر قوة الآن. أما خلفها فسار أخوان من أب واحد، لكن على الرغم من ذلك كانت علاقتهما جيدة للغاية. كان أقصرهما (باقر) وأطولهما (كريستي)، يسيران بمحاذاة بعضهما البعض كما اعتادا دومًا. كانا من الدم النبيل كذلك وإن كانت عائلتهما

ليست بمثل قوة عائلتي (بهير) و(مهالينا). فكرا كثيراً قبل الانضمام إلى (چيكا) لكن إغراء المشاركة باسم المدرسة في منافسة قوية عالمية كتلك كانت كفيلة بدفعهما للموافقة. كانا يطمحان بشدة إلى إعادة مجد عائلتهما القديم و قد رأيا في تلك الفرصة سبيلًا لذلك. خلفهما كانت تسير فتاة بتؤدة ونظراتها المترددة تولد انطباعًا قويًا لدى (چيكا) بضعفها. لم تكن (أوتارا) بتلك الضعيفة، لكن وجودها عادةً إلى جوار مجموعة من أبناء الدم الملكي يوترها ويضغط على أعصابها؛ خاصةً وأنها صاحبة دم ملكي مختلط، وهو ما يعتبره الكثيرون في مستوى أقل من الدم الملكي الخالص، وأعلى من الدم العادي؛ فوالدها ينتمي إلى عائلة من الدم الملكي في سابقة لا تحدث كثيرًا في عالمهم.

ـ «مرحبًا بكم جميعًا. أعرفكم بنفسي.. أنا (چيكا) وسأكون قائد الفريق في المسابقة»

حاول (چيكا) بهذا الإعلان المقتضب أن يوضح للجميع من الزعيم هنا؛ فربما جاء ظهور أربعة من أبناء الدم الملكي حوله سببًا في محاولة (بهير) للانقضاض على منصبه، لكنه يعرف جيدًا أنه هو وحده حجر أساس هذا الفريق. على الرغم من التوتر الذي تشهده علاقته بـ(أسمايا) في الوقت الراهن إلا أنه لم يتخلَ بعد عنها، ولن يسمح لـ(بهير) بأن ينقض على مكانته التي يستحقها عن جدارة. لم يعترض أحد على كلماته رغم شعورهم بالامتعاض من فكرة قيادته لزمرة من أبناء الدم الملكي مثلهم، لكن كل منهم يخشاه أكثر مما يكرهه. لم يستطع (بهير) أن يعترض على كلماته؛ خاصةً حين نظر نحو رفقائه الجدد فوجدهم صامتين متخذين جانب السلامة في ابتعادهم عن مواجهته. في قرارة نفسه كان يعرف أن أي مواجهة فردية بينهما ستنتهي لا محالة بانتصار (چيكا) عليه. ضغط على نفسه دافعًا إياها للصمت؛ فقبول خسارة خفية أفضل من مذلة خسارة علنية. كانت (أسمايا)

الوحيدة في المكان التي شردت بذهنها بعيدًا عنهم. لم تستطع أن تجد تفسيراً مغايراً لمناقشتها القصيرة مع (چيكا) خلاف أنه يعرف سراً من أسرارها. لكن العقبة الوحيدة أمامها تمثلت في هوية ذلك السر. للمرة الأولى أدركت كم الأسرار التي تخفيها داخلها؛ فلم تدرك مدى تورطها مع تلك المنظمة إلا بعد فوات الآوان. عقد ذلك من فكرتها الخاصة بضرورة إيجاد مهرب لها يحميها من غدر (كريم) ومن معه. انغمست تفكر في خططها التي وضعتها وما يمكن أن يعرفه (چيكا) عنها وتأثير ذلك عليها. لم ينتبه (چيكا) ولا (بهير) إلى شرودها؛ فقد كانا مشغولين ببعضهما البعض. توقع (چيكا) أن يجد بعض المقاومة من غريمه، لكن بدا أن الأخير قد أذعن له واستسلم في هذه المواجهة. لذا تابع قائلًا:

ـ «قبل أن تحضر (آماليا) و(دريقا)، سأخبركم بكل التفاصيل المتعلقة بالفريق»

ثم بدأ يسرد ما حدث مع معلمتيه لهم حتى يكونوا على اطلاع دائم بالمستجدات. بدوا مصدومين للغاية نظراً لمعرفتهم الشديدة بمدى قوة كل منهما، وإن كانت صدمتهم سارة للغاية. ما إن انتهى حتى ظهرت المعلمتان قادمتان من طريق مغاير لما جاؤوا منه. حل صمت مطبق عليهم محدقين بثبات نحوهما حتى وصلا إليهم. جذب ظهورهما انتباه (أسمايا) لتخرج من دوامة حيرتها وتستعيد رباطة جأشها من جديد. وقف الفريق صفًا واحدًا أمامهما، في حين بدأت (آماليا) بالقول في جدية:

ـ «مرحبًا بكم جميعًا. بعيدًا عن التعارف المعتاد فأنتم تعرفون من نحن ونحن نعرف من أنتم. لذا لنتجاوز تلك النقطة ونتجه صوب الأهم. إن منافستكم ضد فرق من الصف السابع حتى العاشر محفوفة بالفشل إذا لم تتقنوا ما سنقوم بتعليمه لكم في غضون الشهرين القادمين، وهو وقت ضيق

جدًا من وجهة نظري. ستقوم (دريقا) بشرح مفصل عن عالم السحر الأسود حتى تعرفوا مدى أهميته لكم»

ـ «السحر في عالمنا منقسم إلى تعاويذ ووصفات، وكل منها يندرج تحت تقسيم آخر خاص بنوع كل منها مع الطاقات المختلفة في الطبيعة، مثل النار والهواء إلى آخره. لكن هناك تقسيم آخر أكثر أهمية وهو تقسيم النور والظلام؛ فكل التعاويذ والوصفات يمكن استخدامها بطاقة النور وطاقة الظلام. الظلام قادر على تحويل أي تعويذة خاصة به إلى شيء مدمر يقوم بإخلال التوازن في الطبيعة؛ فهناك تعاويذ قادرة على جعل جزء من الجسم يتحول لحجر وهناك من يجعل ساقًا أو يدًا تختفي للأبد، كذلك هناك من يتسبب في وفاة الشخص. هذا النوع من السحر أُصطلح على تسميته بـ(اللعنات). في مجابهة تلك اللعنات لا يمكن استخدام التعاويذ والوصفات العادية نظرا لضعفها أمامه، لذلك قام أجدادنا بابتكار نوع آخر من السحر قادر على مواجهة اللعنات. هذا السحر سُمي بسحر النور أو بالـ(رعموات)، وهو سحر قوي للغاية قادر على عكس أي تأثير خاص بأي لعنة بل ومقاتلة من يستخدمها وجها لوجه والانتصار عليه»

ـ «لكن هذه الرعموات كي تكون قوية يجب أن يكون مستخدمها على قدر عالٍ من القوة الجسدية والاضطلاع المعرفي، كذلك عليه أن يكون متدربًا جيدًا على أداء الرعموات؛ ففي أثناء مقاتلة أي منكم لساحر لعنات سيكون هناك وقت قصير لأداء الرعموات درءا لما يقوم به من لعنات. فإن لم تكونوا سريعين كفاية أو أقوياء كفاية ستموتون»

ـ « ربما تنظرون إلى ما أقول باستخفاف نظرًا لوجودكم في المدرسة التي يقل فيها عدد مستخدمي اللعنات، لكن في أثناء المنافسة ستواجهون فرقًا مكونة بالكامل منهم. فإن لم تكونوا مستعدين لهم جيدًا فلن تخسروا فقط النزال بل ربما تخسرون حياتكم»

بدا من الصمت المطبق والنظرات المثبتة عليها مدى التأثير القوي لكلماتها. حتى أبناء الدم الملكي سرت قشعريرة باردة في جسد كل منهم حالما انتهت (دريقا) مما قالت. فتابعت بنفس الحيوية قائلة:

ـ «لكن هذه النقطة ليست مهمة لو اتبعتم تعليماتي وتعليمات (آماليا)؛ فمن الآن وصاعدًا ليل نهار عليكم بالتدرب دون توقف. سنقوم بوضع جدول خاص للتدريب عليكم باتباعه. سأقوم بتعليمكم وصفات الرعموات أما (آماليا) ستعلمكم تعاويذ الرعموات. وسنقوم بذلك كل يوم طول الوقت دون توقف؛ فكما قالت (آماليا) فوقتنا ضيق للغاية»

ـ «لاستخدام الرعموات يجب أن تكون هناك ثلاثة أشياء متوفرة في الساحر: القوة السحرية المناسبة، والقوة العضلية الملائمة، والسلاح السحري المضاد. القوة السحرية سنقوم باختبارها فردًا فردًا فيكم الآن ثم سنعلمكم كيف تقومون بتطويرها. أما القوة العضلية فسنحاول تقويتها قدر المستطاع في هذا الوقت الضيق. أما السلاح، فذلك ما ستقوم (آماليا) بتوضيحه»

تحركت (آماليا) خطوة واضحة للخلف في إشارة لاستعدادها للقيام بشيء ما ثم تولت الشرح من هذه النقطة قائلة:

ـ «السلاح هو ما ابتكره أجدادنا لمحاربة اللعنات؛ فباستخدام السلاح الأنسب لكل منكم يمكنكم ضرب اللعنة الملقاة عليكم به وتدميرها على الفور. بتلك الطريقة لا نسمح للعنات أن تكون موجودة أو يكون لها أي تأثير علينا. لكن هذا مشروط بقوة الساحر ومدى تطوره وتدريبه؛ فلا يمكن التصدي للعنة أقوى من مستوى الساحر. وهذه هي المعضلة التي أمامنا؛ فكل ساحر من الصف السابع إلى العاشر له قدرات سحرية أقوى منكم بمراحل»

أخرجت صولجانها الطويل ثم تابعت بصوتها القوي:

ـ «لاستخدام السلاح عليكم أولًا باقتنائه، وذلك عن طريق حداد متخصص في ذلك. سأريكم سلاحي الآن لتعرفوا بالضبط ما أعنيه»

تمتمت في خفوت بشيء ما ثم لمع صولجانها بشدة، ظهرت زوبعة قوية من الغبار غطت على الرؤية أمامهم، لكن بعد انقشاعها وجدوا منظرًا غريبًا للغاية! كانت (آماليا) ترتدي زيًا كاملًا من الحديد المرصع بالذهب والأحجار الكريمة كالمحاربات القدامى. واقفةً فوق عربة عسكرية يجرها حصان أسود ضخم وممسكةً بقوس عملاق في يدها التي كانت ممسكة بالصولجان للتو. ذُهلوا من منظرها القوي وتلك العربة الضخمة التي ظهرت أمامهم. ربما وضعت (أسمايا) كثير من التخيل في كم القوة التي يمكن أن تحصل عليها في العالم السحري بعد مساعدة (كريم) لها، لكن لم تقدر على الشطح بخيالها إلى هذه الدرجة التي تراها أمام عينيها. كانت (آماليا) قوية للدرجة التي ألجمت الكلمات في حلقها وشلت عقلها عن التفكير مكتفيةً بالتحديق بذهول تام نحوها، في حين تابعت (آماليا) قائلة:

ـ «هذه هي عربتي السحرية، لا يستطيع أي ساحر عادي أن يمتلك مثلها. أما سلاحي فهو هذا القوس والذي يُعتبر من أقوى الأسلحة على الإطلاق إن أُستخدم من مسافة مناسبة، وهذا ما تقوم العربة بفعله»

أدرك (چيكا) كما من حوله أن (آماليا) تستخدم العربة للتحرك دومًا بعيدًا عن هدفها حتى تسنح لها دومًا الفرصة لإصابته، في حين تحركت (دريقا) لتصعد فوق العربة إلى جوارها وهي تقول:

ـ «كذلك تسمح عربة (آماليا) لشخص واحد بالوقوف إلى جوارها، وهذا ما يمنحها أفضلية أخرى في القتال. لذلك هي تُدعى بـ(المقاتلة الشرسة) في عالم اللعنات والرعموات»

(المقاتلة الشرسة)، إنه لقب يثير إعجابها ورغبت أن تُنادى يومياً بـ[(أسمايا) المقاتلة الشرسة]. لكن الهوة السحيقة بينها وبين مستوى (آماليا) جعلها تبتلع ريقها رعباً حين لطمتها فكرة في وجهها بعنف؛ فلو كان (كريم) ومن معه في مثل هذا المستوى فعليها أن تودع طموحها بالهرب من قبضتهم إلى الأبد. أخرجت (دريقا) صولجانها وتمتمت ببضع كلمات غير واضحة لتتحول إلى شيء شبيه بزي (آماليا)، حيث غطى جسدها زي من الحراشيف اللامعة من الذهب الخالص مزودة ببعض الأحجار الكريمة البراقة. أما صولجانها فقد تحول إلى رمح كبير، ثم تابعت قائلة:

ـ «سلاحي هو الرمح، وهو يمكنه أن يطول إلى أي مسافة أريدها أو أن ألقيه وأن يعود إلي في ثانية. بالطبع ليس في مثل قوة قوس (آماليا) لكنه سلاح قوي جدًا»

صدرت جلبة خفيفة ناجمة عن اختفاء ذلك كله، لتعود (آماليا) واقفة بهيئتها المعتادة وإلى جوارها (دريقا)، ثم قالت:

ـ «هذا الدرس هو قمة الدروس في الصف العاشر؛ فطلبة الصف العاشر بإمكانهم الحصول على سلاحهم السحري، كذلك استطاع قلة منهم على مدار تاريخنا الطويل الحصول على معداتهم الإضافية كالعربة السحرية التي رأيتموها الآن. إن استطعتم في نهاية الشهرين أن تحصلوا على سلاحكم السحري واستخدامه جيدًا فستقفون على نفس المكان الذي يقف فيه هؤلاء. وهي خطوة في غاية الصعوبة وتحتاج لمجهود شاق منكم لتحقيقها»

ـ «والآن لنفتح باب الأسئلة..»

بدا أن (دريقا) هي من ستتولى الرد على الاستفسارات، وكم كانت كثيرة؛ فما شاهده السبعة أمامهم ربما لم يكن جديدًا على أبناء الدم الملكي، لكنه كان جديدًا على (چيكا) و(أسمايا). انشغل أبناء الدم الملكي بمدى قوة ما

شاهدوه من (آماليا) ودريقا لتوهم؛ فحتى قادة عائلاتهم السحرية الملكية لا يقدرون على أداء مثل تلك الأمور القوية. رفع (چيكا) يده مبتدئًا السؤال قائلًا:

ـ «لقد رأيتُ الزي يتغير، فكيف نحصل على زي مثل هذا؟»

ـ «هذا ليس بالسهل على الإطلاق؛ فذلك يُعتبر من المعدات السحرية الإضافية التي يمكن للساحر الحصول عليها كلما ارتقى في سلم الرعموات. لكن هذا هو الترس السحري وتحصل عليه أيضًا من خلال الحداد السحري إن كنت تمتلك القوة والمال اللازمين له»

رفعت (أوتارا) يدها مترددة، ثم قالت متسائلة:

ـ «لقد اختفى الصولجان وتحول إلى السلاح؛ فهل هذا يعني أنه يكون بديلًا عنه في إلقاء التعاويذ والوصفات؟»

ـ «ملاحظة جيدة (أوتارا). بالفعل السلاح له نفس استخدامات الصولجان في القتال؛ فيمكنكم إلقاء التعاويذ والوصفات مباشرة من خلاله؛ فهو يعمل عن طريق استخدامهم مباشرة عبره كي يكون قادرًا على قتل اللعنات»

لم يرفع (بهير) يده كما فعل رفيقاه، بل تحدث مباشرة متسائلًا:

ـ «كيف سنعرف أن الرعموات لدينا قادرة على قتل اللعنة المستخدمة؟»

ـ «هذا من خلال معرفة مستوى الساحر؛ فالساحر سواء ساحر لعنات أو رعموات له تقسيم ثابت خاص به ينم عن قوته، وهو ساحر مبتدئ، وجيد، وقوي، وأسطوري. ويمكنك معرفة ذلك من خلال سلاحه ومعداته الإضافية في الرعموات ومن خلال لون الهالة التي تحيط بصولجانه في اللعنات؛ فالساحر المبتدئ في الرعموات هو القادر على استخدام سلاحه السحري، وفي اللعنات فتكون لون الهالة الخاصة به بيضاء. أما الساحر الجيد فمن يقدر

على استخدام سلاحه بشكل متطور كإطالة الرمح أو إلقاء أكثر من سهم في نفس الوقت من قوسه، وفي اللعنات فتكون الهالة زرقاء. الساحر القوي هو من يقدر على استخدام معدة إضافية واحدة، ولون الهالة يكون بنيًا. وأخيرًا الساحر الأسطوري من يقدر على استخدام أكثر من معدة إضافية في نفس الوقت وهالته تكون سوداء»

تساءلت (مهالينا) قائلة:

ـ «ماذا إن قابلنا ساحرًا أقوى منا في المستوى، ماذا سنفعل؟»

ـ «عليكم بالانسحاب فورًا، فالقتال باستخدام اللعنات والرعموات لا رحمة فيه، وكل شيء معتمد على القوة السحرية لكم. لذلك قيّموا عدوكم جيدًا قبل أن تفكروا في أي خوض النزال»

أثار ردها قلقًا أكثر مما توقعته، لكنها عادت لتقول محاولة طمأنتهم:

ـ «لا تقلقوا حيال هذا الأمر كثيرًا؛ فقدرات الطلبة في المدرسة ليست بتلك الدرجة من التباين؛ فلا يوجد طالب واحد في مستوى السحرة الجيدين، لذلك كل ما عليكم فعله هو التركيز فقط في الوصول لدرجة المبتدئ حتى تأمنوا شرهم»

خالفها (چيكا) كثيرًا؛ ففي داخله كان هدفه أن يصبح أعلى من مجرد ساحر مبتدئ. كان يعرف كما تعرف (آماليا) أنه الطالب الوحيد هنا الذي يمتلك الفرصة الوحيدة لتحقيق ذلك؛ فلا يوجد أحد يمتلك معلمين إضافيين بمثل خبرة التماثيل في بيته. أما (بهير) فكان يفكر في مدى صعوبة المهمة التي وُكلت إليهم؛ فذكرياته المتعلقة بهذا الأمر أعادت له معاناة إخوته كثيرًا حتى يصلوا إلى مستوى الساحر المبتدئ. لم تكن تلك خطوة يمكن اجتيازها في وقت قصير كما أوضحت (آماليا) و(دريقا) لهم، إلا إن كانا يعرفان طريقة مختصرة لذلك. أما (أسمايا) فكانت فكرتها الأخيرة تلقي بظلالها المقيتة

عليها؛ فقد كان مجرد التفكير فيها يجعلها تشعر بقبضة قوية تعتصر قلبها في عنف. في الآونة الأخيرة صارت تتعرض لكبوات بدأت بظهور (كريم) مراقبًا إياها عن كثب، مرورًا بتمرد (چيكا) على سطوتها ومعرفته لسر من أسرارها رغم حيطتها الشديدة وحذرها الشديد، نهايةً بإدراكها أن هروبها مما أوقعت نفسها فيه ضرب من المحال. كانت ترغب في الاختلاء بنفسها والانزواء بمفردها بعيدًا عن أي كائن حي آخر عداها. إنها تشعر بإحباط بالغ واكتئاب حاد يدفعانها دفعًا لفقدان الرغبة في الحياة. حينما وجدت (آماليا) و(دريقا) أن السبعة أمامهما لا يرغبون في مزيد من الأسئلة قالت (آماليا):

ـ «الآن ستوزع عليكم (دريقا) مفاتيح الحياة، وهي مخصصة لقياس مدى قوتكم ونوع طاقتكم السحرية؛ فالطاقة السحرية يتم تفعيلها من قبل الوصفة الخاصة لكل عائلة قمتم بالانضمام إليها، لكنها لا تحدد نوع طاقتكم بل تقوم بتفعيلها فقط. المفاتيح تلك ستخبرنا بمستوى قوتكم الحالي ونوع طاقتكم وبالتالي سنعرف كيف سننمي مهاراتكم وأنسب الرعموات لكل واحد منكم»

ظهرت حقيبة صغيرة بيد (دريقا) تحركت بعدها لتخرج منها مفاتيح حياة، وزعتها على سبعتهم في حين تابعت (آماليا) قائلة:

ـ «بعدما تمسكون بالمفتاح عليكم أن تقولوا تعويذة تفعيله وهي (مينيامون)، وإن تحول للون الأبيض فهذا يعني أنكم جاهزون لبدء الحصول على سلاحكم السحري. وإن لم يُظهر أي لون على الإطلاق فهذا يعني أنكم مازلتم بعيدين عن مستوى الساحر المبتدئ. كذلك يخبرني بكتابات خاصة عن قدرات كل منكم وسمات قوتكم السحرية»

تعالت الأصوات بالتعويذة من الجميع، وكما توقعت (آماليا) و(دريقا) لم

ينجح أي منهم في الارتقاء لمستوى الساحر المبتدئ؛ فهما تعرفان جيدًا مدى الفارق الشاسع بين مستواهم الحالي والمستوى المطلوب للوصول إلى اللون الأبيض.

ـ «لا تتفاجؤوا؛ فقوتكم الحالية بعيدة كثيراً عما نريد. لكن في الأسبوعين القادمين سنقوم بتدريبكم بقسوة حتى ترتفعوا أكثر وأكثر في المستوى لتصبحوا بعدها سحرة مبتدئين. كذلك سنخصص يوم الأحد والأربعاء أسبوعياً لتعليمكم التعاويذ والوصفات الخاصة بالرعموات حتى تكونوا جاهزين لاستخدامها فور وصولكم للمستوى المطلوب. هيا لتبدؤوا الركض فأمامكم مئتا لفة حول المكان. انطلقوا!»

نظر السبعة لبعضهم البعض، ثم عادوا ليحدقوا نحو (آماليا) التي لم يبدُ عليها أنها تمزح. بدأ السبعة في الركض اتباعًا لتعليماتها. حاولت (أسمايا) أن تتباطأ في ركضها حيث تشعر بثقل شديد موضوع فوق جسدها، لكن (بهير) أبى أن يسمح لها بالركض بحريتها. كان جسده يتحرك ملاصقًا لجسدها كصورة كربونية منها. لم تكن في مزاج يسمح لها بمناقشه أو معارضته لذا استسلمت و ركزت في ركضها صامتة في حين شرع هو يتحدث كثيراً عن أمور شتى. حاول (بهير) أن يتباهى بعائلته وإنجازات أسرته وتاريخها الطويل وتأثيرها في المجتمع، إلا أن رفيقته كانت في عالم مختلف تمامًا عنه؛ فلم يصل أذنيها أي كلمة مما يقولها (بهير) في حماسة واندفاع. أما (چيكا) فقد اختار الركض في مقدمتهم؛ فهو قائدهم وعليه أن يضرب المثل بنفسه في تنفيذ أوامر معلمتيه. في حين وقفت (دريقا) إلى جوارها تتابعان ركضهم وهي تقول بصوت خفيض:

ـ «هل رأيتِ المكتوب على مفتاح حياة (چيكا)!؟»

ـ «على ما يبدو أن ذلك الشاب أمامه الكثير كي يحققه»

ـ «لم أصدق عيني، قوته السحرية تنبع من أبي الهول. لم أرَ في حياتي بأسرها شخصًا له نفس الطبيعة»

ـ «هذه طبيعة نادرة للغاية، لكن كل فرعون مؤثر في تاريخنا القديم كان يقف خلفه ساحر له نفس الطبيعة. هذا لا يجعل انضمامه لبيت (ست) بالأمر الغريب إذن»

ـ «بالطبع؛ فكافة أبناء (ست) المميزين كانوا يمتلكون تلك الطبيعة الخاصة، ولا أذكر أن وُجد شخص امتلكها خارج بيتهم»

لم تخبرها (آماليا) ببقية ما كانت تفكر فيه؛ فداخل عقلها ربطت بين ما عرفته من (چيكا) وما رأته لتوها. على ما يبدو أن انضمامه لبيت (ست) وتعليمه من قبل الأربعة الأسطوريين ليس من قبيل المصادفة على الإطلاق. أما بعيدًا فكان نقاش مماثل يدور بين الأربعة بخصوص الموضوع نفسه..

ـ «على ما يبدو أنها قد اكتشفت سرنا الصغير»

ـ «هل سنثق فيها ونأتمنها على (چيكا)؟»

ـ «ليس من مصلحتها أن تقوم بإخبار الجميع عنا وعنه»

ـ «حتى إن حاولت سنضطر للتدخل حينها»

ـ «لن تقدر على الوقوف أمامنا»

ـ «هي تعرف جيدًا مدى قوتنا»

ـ «ليس أمامها سوى أن تساعد (چيكا)»

ـ «ففي النهاية هو سليل عائلتها القادم، ومصلحته من مصلحتها»

ـ «لقد صار هذا في مصلحة (چيكا)»

ـ «هذه الآماليا مفيدة حقًا»

ـ «أتمنى أن تستمر في دعمها لـ(چيكا)»

ـ «فـ(چيكا) لا يحتاجنا بقدر ما يحتاجها؛ فهي التي ستحدد مصيره في هذا العالم»

ثم عاد الصمت مجددًا في البيت وأعينهم تتابع عن كثب تدريبات (چيكا) ورفاقه وسط توجيهات قوية من (آماليا) و(دريقا) لهم. أما في مكان آخر قريب من ساحة المجد وقف (سمهاري) متابعًا لتدريبات فريق (چيكا) وتوجيهات معلميه لهم. جز (سمهاري) على فكيه غضبًا مما رآه؛ فـ(آماليا) و(دريقا) تسعيان حقًا لجعل الملعون الصغير سليل البيت الذي يبغضه قويًا. تحرك مغادرًا موقعه العالي وعباءته تحفحف خلفه في أحد المباني القريبة من الساحة وقد حزم أمره.. لقد قرر أن يتولى تدريب فريق آخر، بل مجموعة من الفرق الأخرى؛ فرق لا هدف لها سوى أن تقضي تمامًا على ذاك الذي تدربه (آماليا)، فتحقق أمنيته وتقتل إحداها سليل الخيانة (چيكا) ومن معه من خونة الدم الملكي.

⟦ الفصل الثامن والعشرون ⟧

لم تطل مدة تدريبهم لأكثر من ساعتين، بعدها أنهت (آماليا) و(دريقا) التدريبات لتتحركا مبتعدتين عن المكان. لم يشعر أي منهم بالتعب كما شعر في غضون تلك الساعتين؛ فقد تعاملت (آماليا) و(دريقا) معهما بكل قسوة. كان (چيكا) الوحيد الذي لم يعاني كثيراً من ثقل التدريبات وتأثيرها عليه؛ فهو معتاد على تدريبات أكثر قسوة. حين جلسوا جميعًا مفترشين الأرض من التعب تلاقت عينا (چيكا) مع (أسمايا). لأول مرة يشعر أنه يرى في عينيها شخصية مختلفة عما اعتاده عنها. منحته نظرتها انطباعًا عميقًا بالضعف والوهن، مخلوط بكثير من الخوف والتوتر والقلق. كانت (أسمايا) القابعة إلى جواره فتاةً خائفة وليست تلك المعتدة بنفسها وبجمالها. ربما تعلق (چيكا) بها لكنه حين شاهد شخصيتها الخفية تلك شعر بانجذاب طاغٍ منه تجاهها. أغمضت (أسمايا) عينيها فلم تكن راغبة في رؤية أي شخص مهما كان. لم يتوقف (بهير) عن الحديث حتى وهم في هذه الدرجة من التعب. لم تجد (أسمايا) بُدًّا من الوقوف دون كلام والتحرك بخطوات سريعة لم تسمح لـ(بهير) الذي تفاجأ بتحركها مبتعدةً عنه في اتخاذ ردة الفعل المناسبة. اندهش (چيكا) من عدم إدراك (بهير) لما تشعر به (أسمايا)؛ فمعاناتها البالغة كانت جلية بوضوح أمامه. لم يعد هناك سبب يدفعه للبقاء معهم في ساحة المجد فاستأذن، وتحرك تاركًا الخمسة خلفه.

ـ «يبدو أن دمنا الملكي يُنفّر دومًا من يختلف عنا»

ألقى (باقر) بذلك التعليق متعمدًا وهو يحدق نحو (بهير) الذي بادله النظرات في صمت. كان (بهير) يدرك أن كافة أبناء الدم الملكي لا يرضون عما يقوم به تجاه (أسمايا)، لكنه لم يأبه لرأي أي منهم. ما شغل باله هو ما

لمسه من (أسمايا) حين قامت لتتركه؛ فحينها تلاقت أعينهما لوهلة، شعر أنه ينظر نحو شخص مختلف لا يعرفه. عزا الأمر ربما إلى شدة إرهاقهم في التدريبات؛ فحتى أبناء الدم الملكي مثله مُتعّبون للغاية. كان تفسيراً منطقياً تقبله عقله محاولًا التخلص من هذا الشك داخله. على مقربة منه كانت (مهالينا) تجلس بأنفاس متقطعة لاهثة وجسدها يئن من فرط التعب. مالت على جانبها لتنظر نحوه. كان (بهير ياد) نموذجًا مثاليًا لكل فتيات الدم الملكي التي تعرفهن. لم يتوقف سحره عند حد حلفاء عائلته بل امتد ليطغى على كل الفتيات في أي عائلة ملكية مهما كان انتماؤها. مجرد إشاعة ظهوره في أي حفل كان بمثابة دعوة لهن للحضور وإزحام المكان محاولين جميعًا التقرب منه. كان (بهير) هو السبب الرئيسي والوحيد لها كي تنضم إلى ذلك الفريق؛ فمجرد التفكير في أنها ستجلس إلى جواره وتتدرب معه ويتبادلان سويًا أطراف الحديث كان يجعلها تشعر بإثارة بالغة. تذكرت وهي تراه مستلقياً إلى جوارها ذكرياتها عن نفسها حين عرفت بانضمام (بهير ياد) للمدرسة ليكونا في صف واحد. كانت كل الفتيات تعلم أن (بهير) يمكنه دخول المدرسة منذ سنوات مضت لولا قيود أسرته التي يرونها شيئًا يحافظ على تميزهم وبقية الأسر الأخرى تراهم مقيدين بقوانين الماضي السحيق بشكل مبالغ فيه. لذا فحين علمت بانضمامه لنفس السنة الدراسية كانت حرفياً تطير من السعادة؛ فهو يكبرها بأعوام ثلاث لكن يشاء القدر أن يضعه معها في نفس المرحلة الدراسية وسيظلان سويًا لعشرة أعوام تالية. تمحورت كامل طموحاتها حول الجلوس بجواره والحديث معه دون تدخل من أحد. حين نظرت إلى تلك الأفكار ضحكت ساخرة في صمت على سذاجتها وبراءتها ونقاء عقلها. تحول كل شيء حين شاهدت فتاة لا تنتمي لعالمها توقع بـ(بهير) في شباكها. لا ترى ألاعيب الأنثى سوى أنثى مثلها. لقد اعتادت (مهالينا) على رؤية الفتيات حولها يتفنّنّ في محاولاتهن للإيقاع بـ(بهير)، لكنه دومًا كان كالصخرة العصية عليهن. لذا كانت صدمتها عنيفة حين

شاهدت بنفسها وقوع (بهير) ضحية لحيل بدت لها ساذجة مقارنة بما تعرفه. ما غاب عن معرفتها أن (أسمايا) لم تكن تتحرك بدون هدى مثلهن، بل كانت تفعل كل ما هو مكتوب عن (بهير) في الملف الذي أعده خبراء نفسيون من المجلس العالمي للسحر. دفعتها تلك الصدمة في يومها الأول بالمدرسة كي تنسلخ عن هيئتها الأولى وتتحول إلى فتاة ناضجة. استغلت الأيام الماضية في مراقبة (بهير) و(أسمايا) لتلاحظ ابتعاد الأخيرة عنه ومحاولة تقربها من (چيكا). كالعادة لم يلحظ أي منهما ما تفعله كما لحظته هي من مكانها البعيد عنهم؛ فعين الأنثى كالصقر تلحظ كل تفصيلة مهما صغرت وكل حركة مهما أخفيت.

كانت تلك بمثابة الإشارة على دعوتها للانقضاض على (بهير) وانتزاعه منها. فجاءت لحظة إعلان الجريوم عن المسابقة وتشكيل الفرق لتجد الفرصة مواتية لها للاختلاء برجلها الذي تحلم به. وها هي الآن تجلس إلى جواره وقد تركتهما (أسمايا) لتختفي بعدما شعرت (مهالينا) أنها محبطة من فشلها في الإيقاع بـ(چيكا). لم تعرف لماذا تلعب هذه الفتاة بمشاعرهما هكذا، لكن لم تأبه لما يشعر به (چيكا) فما دام سيشغل (أسمايا) عن (بهير) فستتمنى لهما السعادة الأبدية. بدا على (بهير) استعداده للمغادرة فقررت أن تقوم وتسير إلى جواره. لم تكن الوحيدة التي قامت معه فقد تحرك الآخرون ليسيروا جماعة كبيرة في صمت. كان (بهير) يسير مطأطأ الرأس يفكر في ضيق بما عليه أن يفعل ليجعل (أسمايا) دومًا إلى جواره. كان يظن أنه فعل ما بوسعه لكن لا يشعر في داخله بالراحة إزاء نتيجة ذلك، لهذا ظل مغمومًا يفكر في سبل جديدة للاقتراب منها. كان الطريق للبيوت قد تشعب، واختفى (باقر) و(كريستي) نحو بيت (رع)، في حين اتجهت (أوتارا) نحو بيت (إيزيس). لم يتبقَ سواها و(بهير)؛ حيث لعب القدر دورًا آخر، ليضعهما سويًا في بيت واحد.

ـ «لماذا أنت مطأطأ الرأس هكذا حزين يا (بهير)؟»

رفع (بهير) رأسه لينظر لها نظرة مَن تفاجأ بوجودها. لم يدرك أنه كان يسير برفقتها طيلة هذه الفترة. لم يعرف بما يجيبها فهو في مزاج عكر لا يسمح له بالتواصل مع أحد، فأجابها مقتضبًا:

ـ «مشكلة شخصية»

أدركت أنه يحاول الهرب منها، وإغلاق باب النقاش معها، فقررت أن تجذب انتباهه بمحاولة أخرى، حيث قالت:

ـ «هل لتلك المشكلة علاقة بالفتيات؟»

لم يجبها، واكتفى بالتحديق في جدية كما لو أنه يهددها. لم تعبأ بنظراته وتابعت:

ـ «لو أردت أن توقع بفتاة، فعليك بسؤال فتاة أخرى مثلها»

ـ «أنا لست بحاجة للإيقاع بأحد»

ـ « لا تتردد في سؤالي إذن إن احتجت للإيقاع بفتاة يومًا ما»

لم يستسغ حديثها المنطوي عنه وعن (أسمايا). عادةً ما كان الحديث عنها أمامه مصحوبًا بجدال عنيف ومشادات مع أقربائه وأصدقائه من الدم الملكي. لكن كلمات (مهالينا) كانت غريبة على مسامعه. ما أدهشه أكثر هو ملاحظة (مهالينا) لمحاولاته المستميتة لاستمالة قلب (أسمايا) إليه، وما كان صادمًا أكثر هو وضوح فشله في مسعاه لها وربما للجميع. شعر بموجة من الغضب تجتاحه حين خُيِّلت إليه معرفة الجميع لما يدور بينهما، لكنه هدأ حين تذكر نظراتهم الغاضبة منه ونقاشهم الدائم معه كي يتركها ويرتبط بفتاة أخرى من أبناء دمه. لم تكن (مهالينا) بحاجة لتذكير نفسها بضرورة التروي والحذر في اللعب على هذا الوتر الحساس لديه، لهذا استغلت فرصة ظهور

البيت أمامهما حتى سارعت الخطى نحو مقدمته وهي تلتفت له مودعة بصوت ناعم:

ـ «سأذهب لأستريح، لكن لا تنسى أن تفكر في عرضي لك؛ فلا يفل الحديد إلا الحديد»

لم تُمهله وقتًا ليستوقفها، حيث ركضت صاعدة الدرجات البسيطة مختفية داخل بوابة البيت الكبيرة. دخل (بهير) إلى بيته وتجنب لقاء أي من زملائه وأغلق على نفسه غرفته ليختلي بأفكاره. كان عرض (مهالينا) غريبًا على مسامعه، لكنه أدرك ألا خبرة له بإيقاع الفتيات من قبل؛ فعادة كُنّ هُنّ من يسعين وراءه ويحاولن الإيقاع به. أدهشته ملاحظة (مهالينا) الدقيقة للوضع المعقد بينه وبين (أسمايا). بعد فترة تفكير طالت توصل إلى أنها بالفعل قادرة على مساعدته، لكنه لن يفكر في اللجوء لها إلا حين تتعقد الأمور أكثر ويصبح من العسير أن يتصرف بمفرده. أما (مهالينا) فقد نامت ليلتها فرحة؛ فقد انضمت لفريق (بهير) واستطاعت أن تتحدث معه وتسير إلى جواره وتحظى باهتمامه ولو للحظات. أسعدها ما عرضته عليه من مساعدة؛ فهي متيقنة من أن (أسمايا) ستصب كل اهتمامها نحو (چيكا)، وبالتالي فلن يجد (بهير) مخرجًا من هذه الورطة إلا بطلب مساعدتها. وحين يفعل ذلك ستقوم بمساعدته قدر استطاعتها. ارتسمت ابتسامة واسعة للغاية حيث أنه حين تساعد فتاة رجلًا للحصول على فتاة أخرى، فسينتهي الأمر بفقدانه لفتاته والوقوع في حبها هي عوضًا عنها. كانت تلك حقيقة أزلية لن يقدر (بهير) على التملص منها.

⟦ الفصل التاسع والعشرون ⟧

توالت التدريبات القاسية من قبل (آماليا) و(دريقا) في الأيام الأربعة عشر التالية. كانوا يتدربون ليل نهار دون هوادة. في المقابل كان (چيكا) يستغل الفترة المسموحة من معلميه للراحة في الذهاب لمنزله والتدرب هناك بمفرده باستخدام تعويذة النسخ. كان يرغب أكثر من أي فرد من فريقه في الوصول إلى مرتبة ساحر مبتدئ، بل وكان يهدف إلى شيء أعلى منه بمرحلة. في خلال تلك الفترة استطاعت نسخه رؤية نسخ (أسمايا) أكثر من مرة تقوم بنفس الشيء الذي رآها تفعله سابقًا. لم يعد مستغربًا مما تقوم به حيث آمن أن هناك شيئًا سريًا تحاول القيام به. في خلال تلك الفترة صارت العلاقة بينه وبين الجميع أكثر تقاربًا حتى صاروا يجلسون سويًا على موائد الطعام وصار (چيكا) نادرًا ما يأكل في بيته. أما علاقته مع (أسمايا) فقد اتسمت ببعض الغموض؛ حيث ظل محافظًا على نفس المسافة التي وضعها آنفًا، أما هي فلم تستسلم عن محاولاتها للتقرب منه ومعرفة ما يعرفه عنها من أسرار. استغل (بهير) تلك الفرصة ليتقرب أكثر منها؛ فلم يكن منظر جلوسهما سويًا أو تحركهما إلى جوار بعضهما البعض غريبًا على أحد. كنتيجة لتعامل (چيكا) الغريب معها اضطرت مكرهة لتحول بعض من تركيزها تجاه (بهير)؛ فكما أخبرها (كريم) من قبل ألا تعتمد على (چيكا) فقط؛ فقد صدق حدسه وحدسها وبدا لها (چيكا) بعيدًا للغاية عنها. في داخلها لم تكره شعور الارتياح والقبول نحو (بهير) والذي عززه ضمانها لكسب ود (كريم) ومن معه لأنها تنفذ تعليماتهم، لكن قلبها وعقلها كانا مشغولين بشخص آخر. كانت تشعر بالامتعاض من عدم اكتشافها السبب وراء تغيّر (چيكا) معها حتى الآن، والذي أحدث شرخًا يزداد عمقًا بينهما يومًا بعد يوم. حاولت أكثر من مرة فتح الموضوع مع (چيكا)، لكن عادةً ما كان وجود (بهير) التطفلي

يمنعها من ذلك. في كل مرة تذهب فيها للتدريبات كانت تؤكد على نفسها مرارًا وتكرارًا على ضرورة أن تنفرد بـ(چيكا) ليتحدثا، لكن عادة ما كان يتأخر فيحضر آخر شخص من الفريق على عكس اليوم الأول لتأسيسه. كذلك لم تسمح (آماليا) أو (دريقا) لهم بالراحة قط أثناء التدريب. لهذا مر كل يوم كسابقه دون أن تقدر على تجاوز هذه المعضلة. من بعيد ظلت (مهالينا) تراقبها وتعي تمامًا ما تفعله. بدا أن (چيكا) غاضب من (أسمايا) لسبب ما، لهذا فهو يتعامل بمثل هذا الجفاء الغريب معها، في حين حولت (أسمايا) الدفة نحو (بهير) بهدف إثارة غيرة (چيكا)، و(مهالينا) كفتاة تعرف جيدًا مدى قوة سلاح الغيرة الفتاك على الرجال. لم تتحرك مجددًا نحو (بهير) كما فعلت من قبل؛ فهي تعرف أنها مهما حاولت الآن فلن تنجح. كل ما تحتاجه هو أن تصبر وتنتظر الوقت الذي يصفح فيه (چيكا) عن (أسمايا) وحينها ستترك (بهير) وتعود لـ(چيكا). حينها ستُتاح لها الفرصة من جديد لتحرره من براثن (أسمايا) وتوقعه في شباكها هي.

كانت التدريبات معتمدة على الركض والسباحة لفترات طويلة؛ فـ(دريقا) و(آماليا) تعرفان جيدًا مدى أهمية تلك التدريبات لتنمية قدراتهم العضلية في أسرع وقت ممكن. لم يقوما قط بأداء اختبار للفريق طيلة هذه الفترة حيث يعرفان أن الفريق سيستمر في تلك التدريبات إلى جانب تدريب الرعمويات حين يصلون إلى مستوى ساحر مبتدئ. بين تدريب الفريق وبين نقاشات التاسوع المحتدمة حول ما يقومان به كان الوقت قليلًا لهما كي يستريحا؛ فخلال تلك الفترة كانت على عاتقهما الكثير من المهام الخاصة بالتاسوع. لم تنسّ (آماليا) أن تُبقي عينًا على (سمهاري)؛ فلم تكن مستريحة لما فعله في مكتب (توت)، وما رأته منه بعد ذلك أكّد لها صدق حدسها؛ فقد تولى ذلك الرجل مهمة تدريب فريق آخر مكون من طلبة الصف العاشر. تابعت تدريباتهم عن كثب كما كان يفعل (سمهاري) معهم؛ فلم

تغفل حواسها عن وجود تلك الطفيلة الخاصة به في مكان تدريباتهم. وكما كان يتجسس كانت تتجسس، لكن ما شاهدته لم يكن سارًا على الإطلاق. ركز (سمهاري) تدريباته على تقوية عناصر فريقه على أداء اللعنات بشكل أساسي؛ فمثلها كان يحاول كثيرًا رفع قدرات فريقه الجسمانية تمهيدًا لوصول أحد منهم إلى مستوى ساحر جيد. أدركت أنه سبر أغوار خطتها، لكنها لم تندهش لهذا؛ فهي من البداية خطة بسيطة جدًا. لهذا فقد وضع خطة مضادة لدحض ما تقوم به مع فريقها؛ فإن كانت تهدف وصول فريقها لمستوى الساحر المبتدئ فيتساوى الجميع في المستوى السحري رغم تباين قدراتهم السحرية للاختلاف الكبير بين سنواتهم الدراسية؛ فهو يهدف إلى وصول ساحر واحد على الأقل لمرتبة الساحر الجيد وحينها ستلقى خطتها فشلًا ذريعًا؛ ففرصهم حينها ستتضاءل لتكون صفرًا وربما أقل منه بكثير. بدا توترها جليًا للجميع حيث صارت أكثر عصبية وقسوة في تدريباتها، لكنهم لم يشتكوا قط مما يلقونه من صعوبات في التدريب. ربما كانت أسوأ أيام لهم هي بداية التدريبات حيث ظلت عضلاتهم تئن كثيرًا ليلًا وتؤرقهم عن النوم، لكن بعد ذلك صار الأمر أكثر سلاسة. على عكس (چيكا) الذي عكف على التدريب بمفرده في غضون الليل وبضع من النهار، كانوا يجلسون سويًا على ساحة شط من الرمال الزرقاء أمام بحر شاسع لا يظهر سوى ليلًا، في مكان قصي بالمدرسة يتسامرون ويضحكون. اكتشفت (أوتارا) ذلك المكان مصادفة حين ضلت طريقها نحو بيتها بيت (إيزيس). بعد ذلك صار تجمعهم هناك بمثابة ميعاد مكتوب دون اتفاق مسبق. حاولوا أكثر من مرة أخذ (چيكا) معهم تتزعمهم (أسمايا) الراغبة في أدنى فرصة للجلوس معه خاصة أنه صار جافًا للغاية معها، وما كانت لتراه قبل أو بعد التدريبات، و(مهالينا) التي ترى في عودة (چيكا) في حياة (أسمايا) ستدفع بخطتها نحو الأمام عوضًا عن الركود الذي تعانيه بسبب غيابه. لم يستجب (چيكا) لتلك الدعوات قط متعللًا بوجود شيء ما هام يقوم به. هذا كان جانبًا من الحقيقة، لكن ما

كان يدفعه دفعًا للرفض هو رغبته في تجاهل المواجهة مع (أسمايا)، حيث مل من مراقبة نسختها تقوم بتلك التعويذة المتكررة بهذا الشكل الذي يمنحها طابع الجريمة؛ فمن يفعل شيئًا بكل هذه الحيطة والسرية وفي الظلام مؤكد أنه يفعل جريمة ما. كان السر وراء محاولاته الدائمة لتجاهلها وتجنب الجلوس معها هو رغبته الطاغية لمواجهتها فور أن يتحدثا بعيدًا عن الجميع، ولأنه لم يحسم بعد تفكيره بين أحقيته في فعل ذلك وبين رغبته في إتاحة الحرية لها في إخفاء ما تريده عنه كما يفعل هو نفس الشيء معها، قرر أن يتجنبها حتى يستقر عقله على رأي منهما أو ربما يجد خيارًا ثالثًا يريحه من هذا العناء. حملت جلساتهم أمام البحر الغريب استفسارات وتخمينات كثيرة حول ما يفعله (چيكا)، لكن لم يستطع أي منهم توقع أنه كان يتدرب قدر قوته. كانوا يعتقدون أنهم أكثر الفرق تدريبًا، وهو ما كان بعيدًا عن الصواب؛ فكما تطور مستواهم في التدريبات تطور مستوى فريق (سمهاري) كذلك، ليظل الفارق الشاسع منذ البداية ثابتًا لا يتغير. لم تستطع (آماليا) تحديد مستواهم بالضبط حيث وضع لهم (سمهاري) شهرًا للتدريبات القاسية، مما دفعها لإطالة مدة التدريبات لنفس الفترة. على الرغم من عدم تقبل (دريقا) لذلك لكنها كانت تعرف أن مجرد الوصول لمرحلة الساحر المبتدئ ستأخذ وقتًا طويلًا، وأن فترة شهرين كاملين ليست كافية لتحقيق ذلك؛ فربط دراسة السحر الأسود بالوصول للصف السابع ليس من فراغ، بل هو مرهون بالمستوى الذي يستطيع فيه جميع السحرة التدريب على السحر الأسود. هم يحاولون تحقيق المستحيل عبر اختصار فترة سنوات (ست) إلى مجرد أسابيع ثمان، لكن ما يحاول (سمهاري) فعله مماثل لمخاطرتهم؛ فمن المستحيل على طلبة الصف العاشر أن يتفوقوا في المستوى للوصول إلى رتبة ساحر جيد. كلا الجانبين يعتمد على المجازفة في تحقيق مسعاه. وارتبط مصير الفريقين ببعضهما البعض؛ ففشل أي منهما في تحقيق مبتغاه ونجاح الآخر فيه يعني رسميًا نهاية المسابقة له. هكذا بدأت

منذ اللحظات الأولى للمسابقة منافسة خاصة بين فريقين ربما سيعدان أقوى فريقين بالمدرسة.

⟦ الفصل الثلاثون ⟧

جلس (چيكا) في حديقة بيت (ست) كعادته يتناول إفطاره صباحًا. كما اعتاد مؤخراً كانت كل عضلة من جسده تئن تحت وطأة تدريبات التماثيل القاسية التي تجعل من تدريبات (آماليا) و(دريقا) أمراً تافهًا. أخذ يتناول إفطاره الذي يحضره التماثيل له باستخدام السحر وعلى كتفه فوطة طويلة تغير لونها من الأبيض للرمادي. حتى بعد انتهائه من إفطاره الشهي لم يجد جسده سبيلًا للراحة بعد؛ فقام وتابع تدريباته قبل أن يستعد للخروج نحو ساحة المجد. لكن هذه المرة وجد التماثيل الأربعة تقف حائلًا بينه وبين طريق الخروج فتساءل:

ـ «ماذا هناك؟»

ـ «اليوم ستقوم (آماليا) و(دريقا) باختبار القوة السحرية من جديد»

ـ «لا نريدك أن تُظهر لهما ولا لغيرهما قوتك»

ـ «سنقوم بأداء تعويذة إخفاء قوتك»

ـ «عن طريقها ستتحكم في كم القوة التي سيتم اختبارها بواسطتهما»

قبل أن يتسنى له قول أي شيء تمتم الأربعة سوياً في سرعة وهمهمة غير واضحة له ليجد جسده محاطًا بهالة سوداء سرعان ما اختفت، فتمتم في ضيق:

ـ «ألا يمكنكم أخذ رأيي قبل أن تقوموا بأي شيء!؟»

ـ «هذا لمصلحتك»

ـ «أنت مازلت صغيراً»

ـ «ولا تعرف كل ما يدور حولك يا صغير»

ـ «ثق بنا يا (چيكا)؛ فنحن لن نتسبب بإحداث أي ضرر لك»

زفر بضيق وهو يتحرك مغادراً البيت بعدما سمحوا له بالرحيل مبتعدين عن طريقه. قبل أن تخطو قدمه خارج البوابة التفت وقال متسائلًا:

ـ «ماذا عنيتم بأنكم لا تريدونني أن أظهر قوتي لهما أو لغيرهما؟»

أجابوه في آن واحد:

ـ «ستعرف، كلٌ في حينه»

كان مُوقنًا أنه حين يرغبون في إخفاء أمر ما عنه فلن يعرفه مهما حاول، لذا استسلم وغادر متحركًا صوب مقصده. كالعادة كان آخر الواصلين للمكان. فمنذ رؤيته لنسخة (أسمايا) وهو يحاول تجنب الانخراط كثيراً معها، لكنها ظلت ترافقه بعينيها أينما حل أو رحل. لم تجد سبيلًا لاختراق تجاهله لها مهما حاولت. للمرة الأولى شعرت بيأس من محاولاتها. تسبب ذلك في حزن عميق آلم قلبها بشكل لم تعهده من قبل؛ فعلى ما يبدو أن الصياد والفريسة قد تبادلا أدوارهما هذه المرة. اكتفت بالسماح لـ(بهير) أن يدنو منها معتبراً نفسه قد فاز بها من (چيكا). قالت (مهالينا) محاولةً فتح حديث مع (چيكا) قائلة:

ـ «اليوم ستقوم (آماليا) و(دريقا) بقياس قوتنا»

ـ «نحن نرغب بالاحتفال الليلة، لماذا لا تأتي معنا (چيكا)؟»

لم تكن (أسمايا) لتترك الفرصة التي صنعتها لها (مهالينا) تضيع في مهب الريح، فنظر (چيكا) نحوها دون أن يجيبها؛ فهو لا يرغب في الوجود معها بمفرده حيث لم يحسم أمره بعد. لم يعد يخشى مجابهتها لكن يخشى أن تكذب عليه ويدفعها لإخفاء الحقيقة عنه. ربما يغفر لها عدم إخباره بسرها

لكنه لن يغفر لها قط إن كذبت عليه. جاء ظهور (آماليا) و(دريقا) لتنقذاه مجددًا من فخ الإجابة على هذا السؤال ويضيّعا على (أسمايا) و(مهالينا) فرصتهما. نظر الجميع نحوهما وهم يدركون جيدًا أهمية هذا اليوم لهم.

ـ «اليوم سنبدؤه بقياس قوتكم الحالية. أعتقد أنكم تعرفون أهمية هذه اللحظة في الفريق»

ـ «ليقترب كل منكم ويمسك بمفتاح الحياة»

أعطت (دريقا) كل فرد منهم مفتاح الحياة الخاص به، في ثوان قاموا بتفعيل التعويذة ونظروا بترقب نحو المفتاح. شعر (چيكا) بقوته تبدأ في الخروج من داخله رويدًا رويدًا، فنظر حوله ليجد المفاتيح لم تتغير ألوانها بعد. شعر بالفضول لمعرفة إلام وصلت قوته بتدريباته القاسية، لكنه اتبع تعليمات التماثيل الحذرة دون أن يعرف الهدف منها. كانت ثقته فيهم لا حدود لها لذا تحكم في داخله بحجم الطاقة التي تخرج منه. راقبت (آماليا) و(دريقا) بضيق النتائج السلبية التي ظهرت على مفاتيح الحياة، لتتأفف (دريقا) ضيقًا ثم قالت:

ـ «هذا محبط؛ لا أحد منكم قد وصل لمستوى الساحر المبتدئ بعد»

ـ «سنضاعف تدريباتكم، وسنقوم بإعادة الاختبار أسبوعيًا. هيا لتركضوا أربعمئة لفة الآن»

لم ينطق أي منهم ببنت شفة؛ فقد تحولت رغبتهم السابقة للاحتفال إلى شعور قوي باليأس والإحباط. تحركوا بشكل آلي ليركضوا منفذين تعليمات (آماليا)، في حين قالت لها (دريقا) بعدما ابتعدوا عنهما:

ـ «كنت أتوقع نتيجة أفضل (آماليا)»

ـ «حتى (چيكا) لم يستطع أن ينجح»

ـ «على ما يبدو أننا قد وضعنا آمالنا على خطة فاشلة»

ـ «لا تنسي صعوبة ما نريد تحقيقه»

ـ «أعرف، لكنك تعرفين أن طلبة فريق (سمهاري) وفرق كثيرة أخرى تتدرب منذ شهر على القتال باستخدام اللعنات والرعموات»

ـ «لا تيأسي؛ حتى إن تبقى أسبوع واحد قبل المنافسة واستطاعوا الوصول لمستوى الساحر المبتدئ فسنقدر على مساعدتهم في تلك الفترة الضيقة. لم نملك رفاهية اختيار خطة بديلة منذ البداية؛ فنحن مجبرون على تعليمهم الرعموات إن أردنا منهم الفوز في المسابقة»

ـ «مازلنا بعيدين كثيراً عن تلك النقطة (آماليا)»

ـ «لنضع آمالنا عليهم؛ فلا طريق للنجاح سوى ذلك»

بعد انتهاء تلك التدريبات التي كانت قاسية على الجميع عدا (چيكا)، مُنحوا فترة استراحة قصيرة أتبعوها بتدريباتهم من جديد. بعد نهاية التدريبات كانت روح الفريق المعنوية في الحضيض، لكنهم تحركوا باستسلام كعادتهم صوب الشاطئ الخاص بهم. لم يسلم أحد من الإحباط حتى (أسمايا) التي لم تكن معتمدةً كثيراً على تدريباتهم. أما (چيكا) فقد عاد نحو البيت وعيناه تحملان أسئلة دون إجابة؛ فلو أخرج كامل قوته لاستطاع أن يصل إلى مستوى الساحر المبتدئ، وحينها كانت معنويات فريقه ستختلف. لم يتحدث مع التماثيل حول ما حدث، لكنه استمر في التدريبات بمفرده مؤمنًا أن وقته سيحين لإظهار قوته.

في مكان بعيد عن مكان تدريبه كانت إحدى نسخه تسير بتؤدة في جولات مراقبة حثيثة يقوم بها (چيكا) كل ليلة متابعًا تحركات نسخة (أسمايا). لم تستطع نسخته رؤية (أسمايا) بعد لكنها كانت تتحرك في حذر بالغ باحثةً

وسط الكم الكثيف من الأشجار الطويلة والمتشابكة كغابة ثقيلة الهواء. سار (چيكا) ببطء وعينيه وأذناه تلتقطان أدق الحركات حوله. توقف عن السير بغتة حيث التقطت أذناه حركات مفاجئة خلفه، استدار بغتة ليجد سبعة أشخاص لم يرهم من قبل يقفون أمامه. لم يعرف لماذا شعر بالخطر قادمًا منهم، لكنه حين وقعت عينه على الصولجانات الخاصة بهم والموجهة كلها نحوه أدرك أنهم ليسوا هنا من أجل الاستمتاع بجو الليل الهادئ. قبل أن يتسنى له أن يفعل أي شيء وجد أضواء كثيرة في وجهه ليخر جسده على الأرض مليئًا بعشرات من الإصابات الدامية العميقة. نظروا نحوه وتابعوا سيرهم واستطاعت أذناه أن تلتقطتا كلمات بسيطة قبل أن تفارق نسخته الحياة وتختفي من هناك. كان (چيكا) يتابع تدريباته في قوة وجسده بالكامل مليء بعرق غزير حيث كان يحاول أن يقوم بألفي حركة ضغط كاملة في أقل من ساعة. صدمته الذاكرة التي انتقلت إليه لتوها بعد مقتل نسخته كالإعصار ليقف في وسط حركته التدريبية وعقله قد شُلّ عن التفكير. حملت نسخته ما سمعته قبل أن تفارق الحياة حيث كانوا يسخرون من قوة هذا الأبله الضعيفة وكم كان (سمهاري) معلمهم بالغ الحذر تجاهه دون أن يكون لذلك فائدة، فلقد قتلوا من كان يخشاه ويبغضه. كذلك تحركوا باحثين عن الشط الخاص بفريقه وكلماتهم تتحدث عن رغبتهم في فعل الشيء نفسه معهم. ظهرت في عقله صورة (أسمايا) وهي ترقد في نفس الطريقة التي رقدت بها نسخته على الأرض مليئة بالدماء الخارجة من عشرات الثقوب والجروح الغائرة. لم يشعر بنفسه حيث قام من مكانه وعقله لا يفكر سوى في المسافة بينه وبينهم. ارتدى ملابسه فورًا وعبر ردهة البيت في قفزتين طويليتين ليجد نفسه أمام التماثيل الأربعة تقف مجددًا حائلًا بينه وبين طريقه.

ـ «لا وقت لدي كي أناقشكم!»

ـ «لن نمنعك من الذهاب إلى هناك»

ـ «بل سنساعدك، خذ هذه القنينة واشرب ما فيها»

ـ «وأمسك بهذا السلاح واستخدمه»

ـ «ستجد داخله مجموعة من التعاويذ ستتعلمها في ثوان أثناء طيرانك إلى هناك»

ـ «ما هذه الوصفة؟ وماذا عن هذا السلاح الضخم؟ وطيراني!؟»

ـ «هذه الوصفة ستقوم بمضاعفة قوتك مرات ومرات عن وضعك الحالي، وهي نادرة جدًا وصعب تحضيرها جدًا، لا نملك في البيت هنا سوى قنينتين غيرها»

ـ «ذلك ليس مجرد أي سلاح، هذا هو سلاح (ست) الأسطوري الذي نتوارثه في بيتنا ونمنحه لمن يقدرون على مواصلة إرث (ست)»

ـ «التعاويذ داخله تلقائية، كتبها (ست) بنفسه قديمًا وهي تُفعل على حسب مقدار قوتك السحرية، فقط اتبع التعليمات وستكون بخير»

ـ «استخدم مركبة الشمس السحرية هذه للوصول إلى هناك»

ـ «لكن قبل ذلك»

ـ «لتعد إلى الداخل»

ـ «ولتحضر قلادتك القديمة»

ـ «ارتديها فهي ستحميك»

كانت أمامه مركبة صغيرة أشبه بقارب مصنوع بكمية كبيرة من القش المنسق، تتوسطها منصة صغيرة مرتفعة ببضعة سنتيمترات عن قاع المركبة. بدت المنصة مخصصة لمن يقود المركبة ويظهر على أحد جوانبها نقشٌ بارز

من القش السميك لرمز بيت (ست) بلون أحمر قاتم. تعجب لذكرهم أمر قلادته في هذا الوقت الحساس. لكن بدا عليهم الجدية التامة في طلبهم الغريب، فتحرك في سرعة عائدًا أدراجه ركضًا صوب حجرته ليفتح حقيبته التي حضر بها للمدرسة ويعبث بمحتوياتها في توتر. ما إن وقعت عيناه عليها حتى أمسك بها وارتداها وقفز عائدًا للخارج. كانت قلادة صغيرة حصل عليها كإرث من والدته. وصل للمركبة غير مدرك لما يُفترض أن يفعله لكنه تحرك بحدسه. أمسك القنينة ذات السائل الفضي اللامع واحتساها عن آخرها. كان مذاقها حادًا وقويًا، لكنه لم يشعر بأي تغيير قط في قوته. امتدت يده لتمسك بالسلاح الضخم، كان مخفيًا عنه بستارة مخملية سوداء. ما إن أزالها حتى وجد سيفًا ضخمًا ذو نصل عريض جدًا ومقبض طويل وسميك. تردد في أخذه لأنه بنظرة خاطفة له أيقن مدى ثقل ذلك السلاح. تردد لثانية ثم أمسك بالسيف ورفعه عن الأرض المغروسة فيه نصله العريض. لدهشته وجده خفيفًا جدًا مغايرًا تمامًا لما تخيل. لم يكن هناك وقتًا ليضيعه. وقف بجوار مركب الشمس حائرًا، فتدخلت التماثيل قائلة في آن واحد:

ـ «امتطها وستطير بك حيثما تريد»

لم يتردد وقفز فوق المركب السحري واقفا فوق المنصة المرتفعة. كانت هناك عصا صغيرة ذات مقبض رفيع تبرز من مقدمة المنصة الصغيرة. قفز فوقه غير مدرك لما حدث، فحالما أمسكت يده بمقبضها الرفيع حتى ظهرت نتوءات خشبية صغيرة التصقت فورًا بقدميه في حين تحركت عصيان القش الرقيقة لتتشكل في شكل متناسق كما لو كانت حية. لم يكن جالسًا على المنصة، بل كان واقفًا بظهر منحنٍ معتمدًا بيمناه على مقبضها ويسراه تقبض بالسيف الضخم. نظر لهم وحاول أن يسأل عن كيفية طيرانها ليجد وجهه يرتطم به هواء الليل البارد في قوة! نظر للأمام ليجد نفسه قد صار في وسط السماء! بصورة غريزية حرك مقبض المركبة لتميل نحو الشمال متجها بسرعة بالغة

صوب الشاطئ وعقله لا يفكر سوى في سؤال واحد: «هل سأصل في الوقت المناسب؟»

راقبته التماثيل عن كثب وهو يتحرك بسرعة الصاروخ صوب الشاطئ وفريقه الذي يجلس على الرمال بهدوء غير مدركين لحجم الخطر المقترب منهم.

ـ «أعتقد أن (ست) كان سيؤنبنا على ما فعلناه»

ـ «لا حل لنا سوى ذلك؛ فـ(چيكا) لن يقدر على قتالهم والخروج حيًا بقوته الحالية»

ـ «لكن هذا سيجعل الجميع يدرك وجودنا ودورنا معه»

ـ «لا يوجد حل آخر للخروج من ذلك المأزق»

ـ «هذا المدعو (سمهاري) سنجعله يدفع ثمن ذلك لاحقًا»

ـ «لو وصل الأمر وأخترق عهدنا مع (ست) بعدم الخروج من البيت كي أقتله فسأفعل»

ـ «لا تقلق يا أخي سنقتله جميعًا، ولكن بواسطة (چيكا)»

ـ «لن نترك تدخله وتجاوزه ضدنا يذهب أدراج الرياح»

ما كانت محاولتهم لرفع قوة (چيكا) ستنجح بدون القلادة؛ فهي حلقة الوصل الوحيدة بينه وبين (ست)، طالما يرتديها سيقدر على الحصول على مميزات لا حصر لها، مثل استخدام سيف (ست) ومركب الشمس لعمتاري.

طرقع الأربعة أصابعهم ليزيلوا الحاجز الذي وضعوه على قوة (چيكا)، ليشعر الآخير بجسده كاملًا يغلي كآتون مشتعل، صرخ (چيكا) بعلو صوته من فرط القوة التي تندفع داخله. لكن ضاعت صرخاته في وسط بحر الليل

الهائل الذي يحيط به وهو يطير بسرعة متجهًا صوب الشاطئ.

⟦ الفصل الحادي والثلاثون ⟧

فشل الجو الهادئ وأصوات موجات البحر المتناغمة في خلخلة جذور الإحباط داخل كل منهم. على عكس لياليهم السابقة لم يحاول أي منهم أن يقوم بإشعال حماستهم حول تلك النيران التي يتجمعون حولها. منذ وصولهم للمكان وهم جالسون بصمت مطبق وأعينهم تحدق بلا هدف نحو المجهول. لأول مرة شعروا بأنهم قد ارتطموا بحائط صلد لا يمكنهم اختراقه، حتى زميلهم الفذ فشل في اجتيازه هو الآخر. لم يكن (بهير) في مزاجه المعتاد للثرثرة مع (أسمايا) حيث اكتفى بالجلوس إلى جوارها محدقًا معها نحو البحر دون أن يصدر صوتًا. مرت ساعات بدت دهرًا منذ انتهاء درسهم التدريبي. بين الفينة والأخرى كانوا يختلسون النظر لبعضهم البعض في إيجاز وأعينهم تنقل كمًا هائلًا من الضيق والإحباط. وسط كل هذا السكون المميت كان من السهل عليهم التقاط تلك الأصوات التي بدأت في العلو مقتربة منهم. لم يحاول أحد الذهاب لمعرفة هوية القادم بل لم يقم أي شخص من مكانه، حتى ظهرت تلك المجموعة المكونة من سبعة طلبة من الصف العاشر. عرفوهم جميعا عدا (أسمايا) حيث كانوا جميعًا من أبناء العائلات الملكية. بدا ظهورهم ممسكين بصولجاناتهم بتلك الطريقة في مواجهتهم دلالة على سوء نواياهم.

ـ «ماذا أتى بكم يا (لي لي)؟»

ـ «هل تعرف حين سمع والداي أنك وهؤلاء الثلاثة قد انضممتم لسليل (ست) أصابهم غضب بالغ، حتى أنهم أمروني بالتدخل»

ـ «لا تعجبني كلماتك يا (لي لي)»

ـ «لا أكترث لما يعجبك أو لا يعجبك يا صغير. لقد قابلنا ذاك الملعون في طريقنا إلى هنا وقد نحيناه عن طريقنا للأبد. والآن حان دوركم لتلحقوا به»

لم تحمل كلماتها سوى معنى واحد، لقد قاموا بالعراك مع (چيكا) وقتلوه. لم تتمالك (أسمايا) نفسها فقامت من مكانها بغتة وعلى ملامحها أمارات غضب بالغ:

ـ «ماذا قلتِ أيتها الملعونة!؟»

اقتربت (لي لي) أكثر منها، ونظرت نحوها وهي تقول بتلذذ:

ـ «لقد قتلت حبيب قلبكِ يا صغيرة»

كانت تدرك حجم العلاقة بين (أسمايا) و(چيكا). لم يكن وجودهم هنا من قبيل الصدفة؛ فقد ظلوا طيلة شهر كامل يدرسون كل تفصيلة صغيرة كانت أو كبيرة عن هدفهم. وقف الخمسة الآخرين إلى جوار (أسمايا) وصولجاناتهم قد خرجت للعلن مثل من أمامهم. بدا موقفًا خطيراً، فحاول (بهير) أن يتدخل ليثنيهم عما يريدون فعله فقال مهددًا:

ـ « إن كنتِ تريدين العراك معنا فلا تنسي من هي عائلتي»

ـ «لقد أخبرني أبي أنكم لن تقدروا على فعل أي شيء طالما انضمت بقية العائلات الملكية لنا، وخمن يا عزيزي.. لقد أخبرني أبي للتو بالنبأ السعيد»

لم يحتج (بهير) لمزيد من التوضيح حتى يدرك جيدًا أنهم هنا من أجل قتلهم، ولن يتوانوا عن فعل ذلك حتى إلى أبناء العائلات الملكية؛ فعلى ما يبدو أنهم قد أخذوا احتياطاتهم قبل أن يخطوا الرحال هنا. نظرت تلك الشابة القوية إلى من أمامها والذعر بدأ يتملكهم ثم قالت باستمتاع:

ـ «لا تحاولوا قتالنا؛ فنحن في مرتبة الساحر المبتدئ، ونعرف أنكم لا تمتلكون أي فرد ينتمي إليها. لتستسلموا إلى مصيركم وتقبلوا موتكم بكل هدوء وبساطة؛ فبطريقة أو بأخرى ستموتون الليلة كما مات رفيقكم»

ـ «توقفوا!!»

أصابتهم تلك الصرخة العالية المليئة بغضب مكبوت بالصدمة والذهول. رفعوا رؤوسهم ليجدوا (چيكا) مقبلًا كالسهم نحوهم. ما بين لحظة وأختها ارتطم (چيكا) بالأرض قبالتهم ليصدر وصوله صوتًا عاليًا كانفجار قنبلة مصحوبًا بزوبعة ضخمة من الرمال الهائجة. وقف (چيكا) كالفارس المنقذ منحنيًا بجسده فوق تلك المركبة السحرية القوية ويده تمسك بسيف ضخم لم يروه قط. ترجل (چيكا) من فوق مركبة الشمس السحرية الطائرة ليقف أمامهم وسط تلك الصدمة التي أحدثها للمكان ولمن فيه ثم قال بصوت قوي عال:

ـ «لن تقوموا بإيذاء أحد آخر الليلة. طالما أنا هنا فلن تقدروا على الاقتراب من رفقائي قيد أنملة»

ـ «كيف!!؟ لقد قتلناك هناك»

تمتمت (لي لي) غير مصدقة ما تراه، لكن ما أذهلها هو ذاك الشعور المتنامي داخلها بالخطر، حتى أن ضربات قلبها الهادئ البارد قد صار مجنونًا. ابتلعت ريقها ونظرت نحو رفاقها المذهولين مثلها، لكن (چيكا) قال قاطعًا الصمت:

ـ « إن أردتِ فعل أي شيء عليكِ بتجاوزي أولًا»

تحرك واقفًا حائلًا بينهم وبين رفقائه الذين أيقنوا أنه يحاول رفع معنوياتهم في محاولة منه للخروج من هذا المأزق بأقل الخسائر. بدا أن ظهور (چيكا) المباغت قد أربك حساباتهم؛ حيث وقفوا يحدقون لبعضهم البعض في صمت

بتردد واضح؛ فحتى هذه اللحظة كان ظهوره حيًا يرزق لا تبرير له على الإطلاق. لم يكن مظهره مفاجئًا لأعدائه فقط، بل كل من وقف خلفه كان مصدومًا مما يرونه أمام أعينهم. منذ ساعات قليلة مضت قاست (آماليا) و(دريقا) قوى كل منهم ولم يُظهر (چيكا) قوته حينئذ. بُهت وجه (بهير) مما يراه من قوة (چيكا) المفرطة. خمن أنه كان يخفي قوته عمدًا عنهم جميعًا، لكن لم يجد سببًا منطقيًا سوى هؤلاء الذين يقفون أمامهم. ربما عرف (چيكا) بخططهم وبتلصصهم على تدريباتهم لذا أخفى قواه حتى لا يستعدون له. شعرت (أسمايا) بصدمة أرجفت جسدها كاملًا حين هبط (چيكا) أمامها من السماء. للمرة الأولى تملك قلبها على عقلها لتنسى كل أسرارها وتتجاوز كل خططها وتقف مشدوهة محدقة بإعجاب بالغ نحوه. لقد اختار قلبها قبل عقلها الشخص المناسب الذي سيحميها من بطش (كريم) ومن معه. كانت تتمنى أن تلقي بنفسها بين يديه في هذه اللحظة، لكن خطورة الوضع حتى بظهور (چيكا) جعلها تتراجع عن تلك الخطوة.

أما (چيكا) فخلاف الزيادة المفاجئة لقوته لم يعرف كيف يُقاتل بهذا السيف؛ فمنذ أن أمسكه ولم يلحظ وجود أي تعاويذ عليه قط. نظر لسيفه محاولًا التيقن من وجود أي شيء خفي به، لكنه لم يجد ما يثير ريبته، فهل أخطأت التماثيل ومنحته سيفا مكسورًا!!؟ كان من المفترض أن يقوم السيف بتعليمه التعاويذ كي يستطيع قتالهم، لكنه لا يمتلك سوى صولجانه.

ترددت كلمة صولجان داخله بدوي صوت مرتفع، حيث انفجرت ذكريات مختلطة جعلته يتسمر مكانه. أدرك أنه هو المخطئ لا التماثيل. أخرج صولجانه في يسراه وترك المركبة تسبح على ارتفاع منخفض من الأرض. ما إن ظهر الصولجان حتى شعر برغبة لا يمكن كبتها في لمس الصولجان للسيف. فعل ما شعر به حدسه أنه صواب، فلمس صولجانه السيف لتصدر فرقعة خافتة أتبعها دوي هائل جذب انتباه الحلفاء قبل الأعداء. أمامهم تحول

ذاك الشاب طويل القامة إلى شخص مختلف. ظهرت عباءة سوداء على كتفيه في الوقت الذي تحول السيف الصلد عريض النصل ليشع ضوءاً أخضر بشكل غريب. أما عن جسده فقد تغطت ملابسه بترس مصقول بعناية ولامع للغاية. كان شعار بيت (ست) منحوتًا بوضوح على الترس أخضر اللون. تمتمت (لي لي) مصدومة:

ـ «لقد وصلتَ إلى مرتبة الساحر المبتدئ!!»

لم يجبها (چيكا)؛ حيث كان عقله في مكان مختلف؛ ففي اللحظة التي لامس فيها صولجانه السيف شعر كما لو كان شيء ما يمتصه ليجد نفسه فجأة وسط مكان مليء بالأبخرة الخضراء الكثيفة. استطاعت أذناه أن تلتقط صوتًا رخيمًا يتحدث بوقار والأبخرة حوله تضيء مشعة بمزيد من الضوء الأخضر كموجات بحر هائجة:

ـ «مرحبا بك يا ابن (ست).. لقد مر وقت طويل حتى زارني حفيد جديد»

لم يجد (چيكا) بُدًّا من الحوار مع ذاك الصوت الغامض، فقال بصوت عال مخفيًا خوفه وارتباكه:

ـ «من أنت؟ أظهر نفسك!»

قهقه الصوت الرخيم بصدى صوت عال، ثم قال برتابة:

ـ «لم تصل بعد للمرحلة التي تسمح لك بشرف رؤيتي»

ـ «من أنت؟»

ـ «لن أجيبك على ذلك فلا وقت لك.. ألا ترغب في إنقاذ أصدقائك؟»

صمت وابتلع بقية أسئلته ليؤجلها إلى وقت لاحق؛ فكما قال ذاك الصوت الغامض فالوقت ضيق.

ـ «هل ستساعدني؟»

ـ «لا حاجة لي لإجابة هذا السؤال؛ فأنت تستحق كل قوتي ومساعدتي منذ لحظة ميلادك»

بدأت معلومات شتى تغزو عقله دون هوادة. في لحظات وجد نفسه مجددًا واقفًا أمام سبعة من الأعداء المرتبكين وخلفه ستة من رفاقه المصدومين. نظر لنفسه فوجد سيفه يومض بذاك الضوء الأخضر الذي شاهده للتو، فأدرك أنه كان في صحبة السيف لا ريب. جال ببصره نحو ردائه ليجد التغيير الجديد و شعار بيته يقف بفخر متصدرًا صدره ليشعر أنه لا يقف هناك وحيدًا، بل يقف إلى جواره بيت (ست) بأكمله.

ـ « لا تعتقد أن ذلك سيجعل الوضع مختلفًا؛ فلو كنتَ قد وصلت لتوك لمرتبتنا فنحن فيها منذ ثلاثة أعوام»

لم يتوقف ذاك الشعور البغيض بالخطورة بالتنامي داخلها، لكنها حاولت بكلماتها أن تثير حماسة نفسها قبل رفاقها. شعر من حولها بالقوة من جديد ليشتعل الموقف بغتة بدون سابق إنذار. اندفعت دفقات من الآشعة مختلفة الألوان من صولجانتهم صوب جسد (چيكا)، لكن الأمر لم يسر كما المرة السابقة، فارتطمت الآشعة بحاجز خفي منع الآشعة من الوصول إلى هدفها ليحرك (چيكا) سيفه بقوة متمتمًا بمجموعة من التعاويذ التي يعرفها عقله فاندفعت موجة من الضوء الأخضر البراق من نصل السيف العريض لترتطم بتلك الآشعة وتحطمها ككئوس زجاجية تتهشم على سطح رخامي صلد. لم تقف الضربة عند هذا الحد، بل اندفعت متشكلة على هيئة تماسيح خضراء ضخمة لتصطدم ملتهمة هدفها. كان الذهول والصدمة هما ألد أعدائهم؛ حيث شُلّت عقولهم عن التفكير وصارت أجسادهم بدون ردود أفعال تتناسب مع الموقف الخطير. كانت (لي لي) أولاهم في الاستفاقة من

الصدمة لتطلق دفقات من الضربات المتتالية من صولجانها دون توقف ليتبعها رفقاؤها في ذلك. بدؤوا في تدمير تلك التماسيح وسط آلام مبرحة من الجروح العميقة التي تسببت فيها فكوكها الصلدة. لم يقف (چيكا) مكتوف الأيدي منتظراً تدمير ضربته الأولى، فتمتم بمجموعة جديدة من التعاويذ وانقض قافزاً فوق مركبة الشمس الرابضة إلى جواره. أمسك بلجامها بيسراه لتندفع بغتة صوب الأعلى. لم يدرك أي من بالأسفل ما يحدث حتى وقف (چيكا) فوق أعدائه بعدة أمتار ثم حرك سيفه صوبهم في قوة. اندفعت من طرفه عشرات من الطلقات السريعة القوية متشكلة على هيئة رماح خضراء ذات أنصال طويلة رفيعة حادة. اتسعت عينا (لي لي) على آخرها وشعورها العارم بالخطر قد وصل ذروته. في رد فعل تلقائي تعلمته طيلة سنوات دراستها الطويلة في المدرسة وخبراتها العميقة القتالية من عائلتها همهمت بتعويذة ليتشكل حاجز واقٍ قوي يحول بينها وبين تلك الأمطار الحديدية الخضراء المميتة. على مقربة منها صدرت صرخات رفاقها وقد اخترقتهم الرماح دون رحمة؛ فلم يكونوا محظوظين مثلها بردة فعلها السريعة. وسط علو أصواتهم الصارخة بالألم المبرح بدأت الرماح في اختراق حاجزها رويدًا رويدًا. كل ضربة رمح تخترق درعها حملت معها رعشة قوية في جسدها. لم يتوانَ التمساح القابض على ساقها عن تعذيبها أكثر فأفلت ساقها من فكه ليقبض على أختها وسط ألم مبرح كتمت صرختها عنه بصعوبة، لكنه كان كفيلًا بتشتيت تركيزها إلى الحد الذي هشمت فيه الرماح درعها وسط طرقعة خافتة أتبعها لمعان أخضر واضح على بصرها لتشعر بجسدها يخر ساقطًا على الأرض غير مدركة لاختراق سبعة رماح كامل جسدها لتسقط صريعة على الأرض إلى جوار رفاقها وعقلها لا يكف عن السؤال: «كيف حدث ذلك!!؟»

⟦ الفصل الثاني والثلاثون ⟧

حدث كل شيء في سرعة مباغتة، فحالما سقطت (لي لي) صريعة ضربات (چيكا) المميتة ظهر من العدم عشرات الأشخاص المنتمين إلى التاسوع وعلى رأسهم (توت) و(آماليا) و(دريقا) والعقل المدبر لتلك المذبحة (سمهاري). لم يتمالك (چيكا) نفسه فاندفع بقوة بمركبته صوب (سمهاري). رفع (توت) صولجانه ليجد (چيكا) نفسه من منتصف الهواء إلى الأرض مثبتًا بأوتاد مخفية غير قادر على الحراك.

ـ «تريث يا (چيكا)؛ فلا يمكنك أن تقاتل شخصًا من التاسوع»

اندفع (چيكا) قائلًا بغضب:

ـ «إنه الذي أرسل هذا الفريق لقتلنا!»

ـ «لا تقلق؛ سأبحث في تلك المسألة بنفسي. وثق بي مهما كان المخطئ سأحرص بنفسي على أن ينال جزاءه»

خبا غضب (چيكا) رويدًا مؤمنًا بكلمات الجريوم التي قالها بوميض قوي من عينيه. لم يطل المقام هناك حيث اصطحب التاسوع أعضاء فريقه إلى حجرات منفصلة قاموا فيها باستجوابهم فردًا فردًا. عرف الجميع أن (چيكا) قد أرسل أحد نسخه إلى (آماليا) و(دريقا) ليجدهما في اجتماع مغلق في مكتب (توت) مع بقية أعضاء التاسوع. لهذا قد وصل الجميع إلى هناك لكنهم قد وصلوا متأخرين. نال (چيكا) الحظ الأوفر من الاستجوابات بخصوص ما حدث. كانت إجاباته دائمًا واضحة وموجزة ومحددة. حينما سأله المحققون عن كيفية وصوله لتلك القوة فجأة أخبرهم عن تدريباته التي يقوم بها في البيت. لم يُشر من قريب أو بعيد إلى وجود التماثيل حتى

حين سُئل عن كيفية حصوله على السلاح الخاص ببيت (ست) ومركبة الشمس لـ(عمتاري) أحد أحفاد (ست) القدامى المشهورين أخبرهم كذبًا أنه وجدهم في أحد الأقبية في منزل بيته. لم يمتلكوا طريقة في التيقن من صدق أو كذب ما يقول نظرًا لعدم معرفة أحدهم عما يوجد داخل بيت (ست). ثلاثة فقط كانوا يعرفون أنه يكذب، معلمتاه وجريومه. استمر الاستجواب يومًا كاملًا ظل فيه (چيكا) معزولًا عن العالم الخارجي وطيلة الوقت يتعرض لأسئلة ومضايقات كثيرة من الجميع. لكنه ظل مثابرًا ثابتًا على موقفه وعلى إجاباته. لم يكن يعرف أنه في حجرة مجاوره لحجرته كان (سمهاري) معتقلًا بتهمة محاولة إثارة الفوضى في المدرسة مما تسبب في مقتل سبعة من الطلبة دون مبرر. لم يكن يدرك أنه حين كان محجوزًا بالداخل كان (سمهاري) قد تمت محاكمته وإثبات التهمة عليه ليتم ترحيله إلى مجلس السحرة المصري العام لتحديد مصيره. ما إن انتهى (توت) من تلك المحاكمة حتى سمح لـ(چيكا) وفريقه بالخروج، ثم قام بالاجتماع معهم في مكتبه. كانوا في حال يرثى لها فلم يذق أكثرهم حظًا طعم النوم منذ ليلتين. وقفوا وحولهم بقية أفراد التاسوع يحدقون بثبات صوب فرد واحد لولا قوته المباغتة لكانت هوية من مات مختلفة تمامًا. تحدث (توت) بوقاره المعتاد جالسًا بهدوء مغاير تمامًا للموقف العصيب الذي هم فيه، قائلًا:

ـ «أعرف أنكم لم تذوقوا طعم النوم منذ فترة طويلة، لكن لابد من التحدث قليلًا قبل أن تعودوا إلى بيوتكم»

ثم مال نحو الأمام مرتكنًا على مرفقيه قائلًا بكلمات قوية:

ـ «لتعلموا أن المسؤول عن تلك المشكلة قد تمت محاكمته وإدانته وقمت بنفسي باصطحابه إلى مجلس السحرة المصري العام لاختيار العقوبة المناسبة له، وهي لن تقل عن مصير من دفعهم في تلك المشكلة»

شعر (چيكا) ومن حوله بالراحة؛ فشعور العدالة دائمًا ما له مذاق خاص.
تابع الجريوم حديثه الهادئ قائلًا:

ـ «لكن هذا الأمر سيبقى سرًا بين التاسوع وبين فريقكم. لا يجب أن نسمح لتلك المعلومة بالتسرب خارجنا»

ـ «كيف ستبرر اختفاء سبعة من أبناء الدم الملكي لطلبة المدرسة!؟»

ـ «دعي ذلك الأمر لي، (أوتارا)؛ فتلك هي مسؤوليتي. لكن مسؤوليتكم ألا تَدَعوا أحدًا يعرف»

نظروا لبعضهم البعض في صمت وبدا أن لا مفر من ذلك؛ فمن ناحية هذا يحمي المدرسة من مزيد من المشاكل ويحميهم من أي مخاطر مستقبلية.
تابع الجريوم حديثه قائلًا:

ـ «لقد حُسم الأمر إذن. ستقوم فرقة من التاسوع دومًا بمراقبتكم وستخبرني يوميًا بتقارير المراقبة حتى لا أسمح بتكرار مثل تلك الحادثة»

ـ «شكرًا لك، سيدي»

تحرك الجميع مغادرين المكتب بمن فيهم التاسوع، لكن الجريوم أشار لـ(چيكا) كي ينتظر. رمقه الجميع بنظرة ارتياب حتى صار المكان خاليًا عداه.
قام الجريوم من مقعده الوثير ووضع يده فوق كتف (چيكا) ثم قال:

ـ «أعرف أنك قد كذبت بخصوص قوتك ومعداتك»

حاول (چيكا) أن يتفوه بأي شيء مدافعًا، لكن الجريوم منعه، وتابع قائلًا بجدية:

ـ «يمكنك أن تخدع أي شخص سواي، لكني لا أكترث بتلك الأمور التافهة. فكلما صار طلابي أكثر قوة كلما كنتُ أكثر سعادة. فقط أطلب منك أن تظل

محافظًا على حرصك وألا تجعل أحدًا يعرف سرك»

ـ «شكرًا لك، سيدي»

لم يكن هناك المزيد ليقال، تحرك (چيكا) محييًا جريومه، ثم غادر مكتبه. كانت الردهة مكتظة بمئات من طلبة المدرسة الذين يتحدثون عن انتقال سبعة من أعضاء الصف العاشر بغتةً من المدرسة بدون أي سبب. نظر (چيكا) نحوهم والعالم الذي هم فيه بدا مغايرًا تمامًا لعالمه. نحّى نفسه جانبًا وتحرك مبتعدًا عنهم ليجد (أسمايا) واقفة بثبات بانتظاره. قد فاض بها الكيل ولم تكن لتصبر على طريقته الفظة في تجاهله لها. قررت أن تنتظره حتى ينتهي من اجتماعه مع (توت) منتهزةً فرصة رحيل (بهير) وبقية فريقها لرغبتهم في نيل قسط من الراحة بعد تلك الليلة العصيبة. أيقن من نظراتها أنها لن تدعه يهرب هذه المرة، وحقيقةً كان متعبًا للدرجة التي لا تجعله قادرًا على الهروب من هذه المواجهة. تحرك إلى جوارها سائرين ببطء وصمت وعقله مثقل بما عليه أن يقول؛ فعلى ما يبدو أن تلك الليلة الطويلة لم تنته بعد.

⟦ الفصل الثالث والثلاثون ⟧

شعر (توت) بصداع حاد نتيجة ما حدث داخل أسوار مدرسته. لم يكن ما حدث مجرد حادث عادي يمكنه أن يغض الطرف عنه، لكنه كان بمثابة جرس إنذار لما يمثله ذاك من تفكك في جسد المجتمع السحري المصري. طالما اعتمد المجتمع السحري كثيراً على أعمدة صلدة للتصدي لأي تحديات تواجهه، كان أبرزها مدرسة (عين حورس) السحرية ومجتمع عائلات الدم الملكي وترابطهم القوي فيما بينهم. مَثّلت هذه الحادثة وجود خلل في أحد الأعمدة الراسخة للمجتمع السحري المصري؛ فقد حدث شرخ بين العائلات الملكية للدرجة التي حاول بعضها التآمر لقتل بعض منهم. لم يكن عدد كل فريق هو ما يعنيه؛ ففكرة تصدع هذا التكتل القوي الذي تميز به المجتمع السحري في مصر طيلة آلاف السنوات هي ما تسببت بهذا الصداع العظيم برأسه. كان واضح جهل العائلات المستهدفة من الهجوم بما دُبّر لهم، ومن حقهم معرفة كل التفاصيل رغم خوفه من تأثير هذا على المجتمع السحري المصري. أما المتآمرين فلابد أن الخبر وصلهم وتيقنوا من حقيقة أنه مهما بلغت قوة بعض العائلات السحرية الملكية فإنها لن تقدر على التغلب على المدرسة؛ حيث تبقى قوة المدرسة أكبر منهم بكثير واقعًا دامغًا لا يقبل الشك. لذا لم يعبأ بما سيفكرون فيه ولا ما سيحاولون تخطيطه؛ فهم سيدركون أنه قد علم بمخططهم ولن يسمح لهم بتكراره. شَكّل له إخبار العائلات الملكية التي كانت ستلقى حتفها الليلة لولا حظها الجيد ردًا مناسبًا على هذه المؤامرة. انتظر حتى غادر كافة أفراد التاسوع من مكتبه وهو يعرف أن كثير منهم يشعر بالغضب إزاء فشل هذه المؤامرة في التخلص من (چيكا) بغض النظر عن علمهم بها من عدمه. لكنه لم يكن مهتمًا بآرائهم؛ فالمدرسة دومًا تتبع رأي جريومها دون غيره. تحرك متجهًا صوب مرآته التي يستخدمها في

التواصل مع أتباعه ومن يثق فيهم من خارج المدرسة، لكن هذه المرة كان استخدامه لها مختلفًا. أطلق تعويذة مخصصة للحديث مع أكثر من شخص في آن واحد، وانتظر حتى ظهرت أمامه أربعة وجوه مثّلت أربع عائلات ملكية مختلفة. لكنه يعرف أنهم كانوا متماثلين أمام هذا الخطر الذي كاد يقضي عليهم. تحدث أكثرهم مكانة بينهم قائلًا:

ـ «مرحبا بك سيد (توت). أرى أننا لسنا بمفردنا في هذا اللقاء»

ـ «نعم سيد (باسم)، فهناك سيد (مراد)، وسيد (يحيى)، وسيد (فاد) معنا»

بدا على أربعتهم عدم الفهم وراء هذا الاجتماع المفاجئ مع جريوم مدرسة (عين حورس) ذو المكانة الرفيعة. قال (باسم) في احترام للجميع:

ـ «مرحبًا بكم جميعًا، سررتُ بلقائكم رغم عدم فهمي لسر هذا التجمع الغريب في وجهة نظري»

ـ «لا تتعجب يا سيد (باسم)؛ فحين تعرفون جميعًا السبب وراء اجتماعي بكم ستفهمون كل شيء»

لم يكن جريوم مدرسة (عين حورس) يتحدث بتلك الجدية إلا لأمر خطير. على عكس (باسم) كان الثلاثة الآخرين يتقابلون مع (توت) لأول مرة وجهًا لوجه، فقال (فاد) متسائلًا:

ـ «هذا شرف كبير لي سيد (توت). هل يمكنني أن أعرف السبب وراء هذا الشرف؟»

ـ «قبل أن أتحدث عن سبب حديثي معكم، أريد أن أعرف، هل تتواصلون مع أبنائكم؟»

بدا سؤالًا غريبًا للغاية، وإن كان صادرًا من جريوم المدرسة العريقة التي تحتضن أبناءهم جميعًا فلابد أن شيئًا ما سيئًا قد حدث لأبنائهم جميعًا.

اندفع (باسم) متسائلًا بما يجول في عقل من معه:

ـ «هل حدث شيء لابني (بهير)؟»

ـ «لا تقلق سيد (باسم)؛ فهو بخير»

ـ «وهل أبنائي بخير، سيد (توت)؟»

ـ «لا تقلق سيد (مراد)، ولا تقلقوا جميعًا؛ فأبناؤكم كلهم بخير»

تنفسوا الصعداء، فقد شعروا للتو بقلق عظيم على أبنائهم، لكن (توت) تابع قائلًا:

ـ «لم تجيبوا على سؤالي بعد»

لم يكن (توت) يمزح أو يلقي بدعابة أمامهم؛ فقد دلت جديته البادية على ملامحه ونبرات صوته على مدى خطورة الموضوع الذي يتحدث بشأنه. كان (يحيى) أول من تحدث قائلًا:

ـ «لم أتحدث مع ابنتي (أوتارا) منذ أن دخلت للمدرسة سيد (توت)»

ـ «ولم أتحدث مع أبنائي كذلك»

ـ «وأنا أيضًا لم أتحدث مع ابنتي (مهالينا)»

ـ «لم أتبادل أي حديث مع (بهير) منذ دخل للمدرسة سيد (توت)»

طأطأ (توت) رأسه؛ فإن لم يكونوا على تواصل معهم فلم يعلموا بأي شيء قاموا به داخل أسوار المدرسة. كان هناك الكثير ليقوله مما لا يعرفونه قبل أن يصل إلى نقطته التي يريد النقاش حولها، فقال محاولًا إيجاز كثير من المعلومات:

ـ «لقد اشترك أبناؤكم في فريق خاص بمسابقة ستنظمها المدرسة بعد عدة أشهر من الآن»

ـ «هذا شيء رائع سيد (توت)، لكن عما تدور هذه المسابقة؟»

بدا أن هناك الكثير الذي يجب أن يخبرهم إياه قبل أن يصل إلى نقطته الهامة، فقال بكلمات موجزة:

ـ «لقد قبلت المدرسة عرضًا من مؤسسة عالمية معنية بالسحر. ستشارك المدرسة فيها بسبع فرق لتتنافس مع مدارس أخرى على مستوى العالم. لتحديد الفرق المتنافسة قمنا بتنظيم هذه المسابقة والتي انضم أبناؤكم لفريق واحد كي ينافسوا فيها»

لم يدع لهم مجالًا لمقاطعته، حيث تابع قائلًا:

ـ «هذا الفريق يرأسه طالب في الصف الأول مثلهم. هذا الطالب له وضع خاص نظرًا لأنه ينتمي لبيت (ست)»

ـ «ماذا تقول!!؟»

بلغت صدمتهم أقصاها حين سمعوا باسم (ست) من جديد. حمل ذاك الاسم كراهيةً لا حدود لها لأي شخص داخل المجتمع السحري المصري بلا استثناء. قال (باسم) مستنكرًا:

ـ «هل عاد بيت (ست) إلى الحياة من جديد!؟ كيف سمحت لهذا الأمر أن يحدث سيد (توت)!؟»

لم يكن (توت) راغبًا في أن يستجوبه شخص بشأن قرارات هو الوحيد المنوط باتخاذها، ولا يحق لأحد أن يراجعه فيها، فقال بنبرة قوية:

ـ «لا شأن لأحد بقراراتي التي أتخذها في مدرستي، سيد (باسم)!»

أردعه ما قاله (توت) بتلك الطريقة الحادة؛ فقد تيقن أنه قد تجاوز حدوده مع شخص في مثل مكانة (توت). صمت (باسم) محاولًا التفكير مليًا في كلماته،

قبل أن يتحدث من جديد، في حين تابع (توت) متجاهلًا تعليقاتهم:

ـ «كما قلت، فقد انضم لفريق هذا الطالب كافة أبنائكم. لم يعجب ما فعلوه بعض من أفراد التاسوع لذا ترأس شخص يُدعى (سمهاري) مؤامرة بالتعاون مع رؤساء عائلات ملكية عديدة تهدف للتخلص من أبنائكم ومعهم هذا الطالب»

بدت كلماته تصير أكثر خطورة عما قبل. إن كانت صدمتهم بعودة بيت (ست) للحياة كبيرة فوجود مؤامرة ضد أبنائهم هي صدمة أعمق تأثيرًا بكثير. تابع (توت) مواصلًا حديثه عن السبب الذي استدعاهم من أجله:

ـ «ولم يقف (سمهاري) عند هذا الحد بل قام بوضع مؤامرة مع قادة هذه العائلات كي يهجموا عليكم فور قتلهم لأبنائكم»

ـ «ماذا تقول سيد (توت)!!؟»

كان تساؤل (باسم) الغاضب هو نفسه ما يجول في خاطر الثلاثة الآخرين. أجابه (توت) في هدوء قائلًا:

ـ «أقول أنه لولا نجاح هذا الطالب في التصدي لهجوم (سمهاري) ضد أبنائكم وإنقاذه لهم، لكانت الآن كافة عائلاتكم تتعرض لهجوم شرس من قبل عائلات ملكية كثيرة، وهو هجوم لو حدث لما استطعتم النجاة منه بكل أسف»

بدت الصدمة جلية على وجوههم، فقال (مراد) في نبرة غضب واضحة:

ـ «ومن تلك العائلات سيد (توت)؟»

لم يكن (توت) راغبًا في الإفصاح عن اسم العائلات التي عرفها من (سمهاري) بعد استجوابه. لو أخبرهم بذلك فسيكون السبب وراء حرب أهلية ضروس

بين العائلات الملكية، وهو لا يفتقر للحكمة اللازمة لجعله يدرك مدى خطورة ذلك. لكن (باسم) تدخل في الحديث قائلًا:

ـ «أرجو أن تخبرني سيد (توت) باسم العائلة التي تولت قيادتهم؛ فبوجود اسم عائلتي لن يقدر أحد على التفكير في مساس شعرة واحدة من ابني ومن معه. لابد أن عائلة من المقام الرفيع مثل عائلتي قد انضمت للمؤامرة وتزعمتها. أخبرني هل هي عائلة (براق)؟»

لم يحتج (باسم) لرد (توت) على سؤاله؛ فقد كشفت ملامح وجهه من صحة استنتاج (باسم) لهوية من تزعم قيادة هذه المؤامرة سويًا مع (سمهاري). لم تكن هناك حاجة لمزيد من النقاش، حيث قال (باسم) بنبرة بدت هادئة رغم ما عرفه للتو:

ـ «أرى أن لقاءنا قد وصل لنهايته سيد (توت). شكرًا على تحذيرنا وإخبارنا بتلك المعلومات سيد (توت)»

بعدها بدأ الجميع في الاستئذان والمغادرة. ظل (توت) جالسًا في مكانه صامتًا، لا يدري هل استطاع مساعدتهم أم هل تسبب في بدء نزاع لن ينتهي إلا بتدمير عدد كبير من العائلات الملكية. ما شغل عقله أيضًا هو ما سيقومون بفعله الآن؛ فهل سيهاجمون عائلة براق وعائلة (سمهاري) انتقامًا منهم؟ لم يكن (باسم) صاحب قصر نظر أو تفكير متهور حتى يقوم بتلك الخطوة الخاطئة. قرر أن يُبقي عينًا عليهم حتى يتيقن من اتخاذهم للقرار الأنسب. بغض النظر عما سيتخذونه من قرارات فمؤكد أن أولى تحركاتهم ستكون بمقابلتهم لأبنائهم والحديث معهم لأول مرة بعد انضمامهم للمدرسة. لم يكن راضيًا عن طريقة تعاملهم مع طلبته، لكنه لا يقدر على فعل شيء لتغيير ذلك، وتمنى أن تكون تلك الحادثة سببًا في تغيير طريقتهم للتعامل مع أبنائهم بعد ذلك؛ فعليهم أن يظلوا على تواصل معهم دومًا

للاطمئنان عليهم ومعرفة أخبارهم؛ فهذه هي مسؤوليتهم كآباء تجاه أبنائهم.

في مكان آخر تعلقت أربعة أزواج من الأعين بتلك المشاهد المتلاحقة التي تحدث خارج أسوار بيتهم. بدا لهم أن الأمور قد انتهت على خير لتمر هذه الأزمة التي كادت تعصف بطفلهم الصغير. على الرغم من عدم رضاهم التام عما بدر من الجريوم إلا أن ما قام به لم يكن سيئًا في نظرهم. تعلقت أعينهم بابنهم اليافع وتلك الأفعى التي تسير إلى جواره. من مأزق إلى آخر ومن مكيدة لأختها بدا أن طريقهم مليء بتلك الأشواك. ربما مثل ذلك سمة مميزة لأبناء بيت (ست) على مدار العصور؛ فلم يكن بيتًا عاديًا، بل كان بيت تحديات، من ينتمي له قد لُعن دومًا بالمكائد والمآزق. كان هذا قدر العظماء دومًا. تابعوا بنفاد صبر تحركهما خارج مباني المدرسة متجهين صوب الطرقات الملتوية حولها. لم يحتج أي منهم للنقاش ليدركوا مغبة هذا اللقاء وأثره الحتمي على مصير (چيكا)، لكنهم رغم معرفتهم بكل أسرار وخبايا المدرسة إلا أنهم قرروا منذ أمد بعيد الاكتفاء بالصمت ومراقبة ما يدور حولهم دون تدخل منهم إلا في حالة وجود تهديد واضح وصريح على حياة طلبة بيتهم. لذا مكثوا في مكانهم يترقبون ما سينتهي إليه هذا اللقاء وما يأملونه مغاير تمامًا لما هم موقنون من حدوثه.

﴿ نهاية الجزء الأول ﴾

◄ التعريف بالكاتب ►

أحمد خشبة

❋ طبيب أطفال وكاتب متخصص في فن الفانتازيا.

❋ تخرج من كلية الطب البشري جامعة الزقازيق عام 2008، ويعمل طبيب أطفال في مستشفى الأطفال التخصصي في بنها.

❋ من مؤسسي رابطة (فانتازيون) التي تهتم بالأدب الفانتازي العربي وارتقائه.

❋ شارك في مؤتمر الرواية العربي الخامس مُحاضرا عن أدب الخيال العلمي والفانتازيا.

❋ له مقالات أدبية نقدية متخصصة في أدب الفانتازيا على الإنترنت.

❋ أعماله المنشورة:

✦ (رانمارو والسر الدفين) - رواية - دار نهضة مصر.

✦ (رانمارو وبناء قرية الريح البيضاء) - رواية - دار نهضة مصر.

My
Review

لا تفوّت مواصلة الرحلة مع الجزء الثاني

والمزيد من إصدارات فانتازيون

دار فانتازيون للنشر

facebook.com/FantasiansPub
Fantasians4@gmail.com
002-01094461896

رابطة (فانتازيون)

facebook.com/Fantasians
facebook.com/groups/Fantasians

خلال تاريخ يمتد لأكثر من ثمانية آلاف عام، ووسط تراث عظيم من المعابد والمسلات والأهرامات وبقايا الحضارة العظيمة، تواجدتْ في خفاء عن أعين التاريخ فلم يلحظ وجودها أيٌّ من المؤرخين وعلماء المصريات .. لم يأتِ سردها قط في أي بردية ولم يُحفر اسمها على جدران المعابد. ظلت مدرسة (عين حورس) السحرية تقوم بدورها الذي أُنشئت له، ولخدمة أغراض مؤسسيها القدماء رغم اندثار الحضارة الفرعونية. لازالت تبحث عن الشباب المصريين ذوي القدرات السحرية لتضمهم بين رحابها، تُعلّمهم أسس وفنون السحر، وتقدم لهم الدعم دوما. وكذا ظلت القلعة صامدة لا يخترقها دخيل.... حتى أتى (چيكا مينالي).

تصميم الغلاف : محمد أبو الهنا

201725085

دار فانتازيون للنشر